

AMERICAN UNIV. IN CAIRO LIBRARY
3 8534 00969 1191

7
A
Z
19

01-B 1095

Part Feb

1315



FROM THE
LIBRARY OF
THE
AMERICAN UNIVERSITY
IN
CAIRO

من مكتبة
الجامعة الأمريكية بالقاهرة

THE
LIBRARY OF

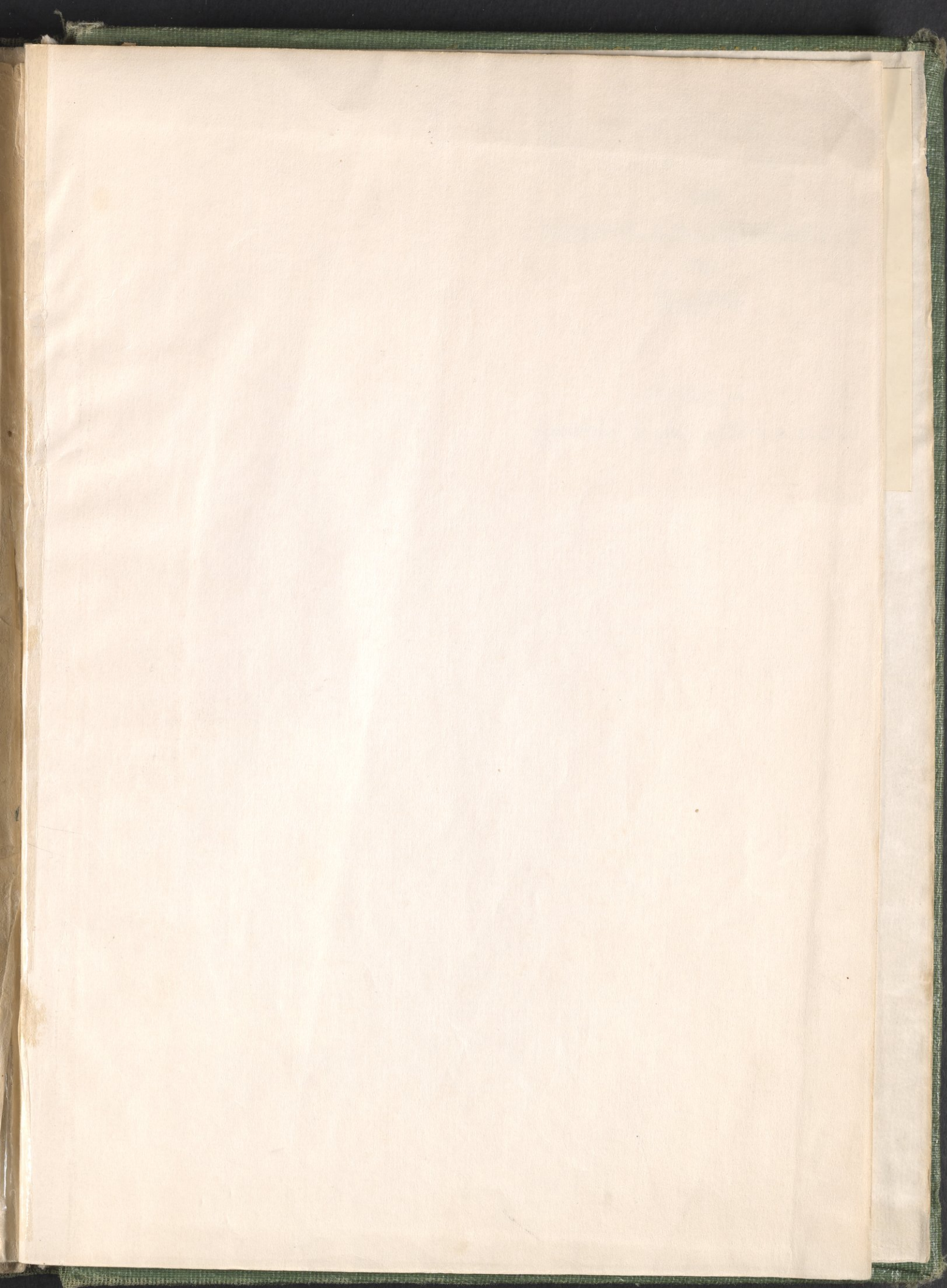


UNIVERSITY OF TORONTO

1827

1827

1827



المعهد الافرنسي بدمشق
مجموعة النصوص الشرقية

الجزء الرابع

ابراهيم الكيلاني

أوج التحري
عن حيثية

أبجد الاعلام المعري

تأليف

يوسف البديعي

مطبعة الترقى بدمشق

١٩٤٤

٤
١٢٥

فصل اول در بیان احوال
و احوال و احوال و احوال
و احوال و احوال و احوال

۸۱۱، ۴۰۹
مهری . ۹۱

فصل دوم در بیان احوال
و احوال و احوال و احوال
و احوال و احوال و احوال

41974

۹۵۶

وذكر فيما ذكره رحلة أبي العلاء إلى أنطاكية وهو صغير دون البلوغ وأورد هذه الرحلة في الصبح المنبي وبين فيه أنه حفظ كراسة بحضور أسامة بن منقذ .

ثم ذكر أنه رحل إلى طرابلس وأخذ ما أخذ من خزائن كتب موقوفة فيها ثم قال : وقيل اجتاز باللاذقية .

والنفس لا تطمئن إلى صحة واحدة من هذه الرحلات الثلاث .
أما أنطاكية فلأنها كانت بأيدي الروم استولوا عليها سنة ٣٥٨ قبل ولادة أبي العلاء بخمس سنين فأكثر ، وظلت في أيديهم إلى سنة ٤٧٧ أي بعد موته بنحو ٢٨ سنة ، ولأن أسامة بن منقذ ولد بعد وفاة أبي العلاء بنحو ٣٩ سنة .

وأما طرابلس فالمعروف أنها لم يكن فيها دار علم في أيام أبي العلاء وإنما جدد دار العلم فيها القاضي أبو الحسن علي بن عمار سنة ٤٧٢ أي بعد وفاة أبي العلاء بنحو ٢٣ سنة .

وأما اللاذقية فإنها كانت بأيدي الروم في ذلك العهد ، وكانوا يشتدون في إيذاء المسلمين ، حتى كان من عادتهم إذا سمعوا الأذان أن يضربوا بالنواقيس كيدا للمسلمين . ولعل البديعي غير جازم بهذه الرحلة ولذلك قال : قيل واجتاز باللاذقية .

ولو كان شيء من هذه الرحلات الثلاث صحيحاً لذكره أبو العلاء

في نظمه أو نثره أو ذكر شيئاً مما وقع له في كل بلدة كما فعل ببغداد
وليس لدينا دليل يوجب القطع بصحة شيء منها .

وقد تكلف بعض الأدباء لجعلها أمراً واقعاً ولتأثر أبي العلاء بما
كان في تلك الأمصار . وكل ما قيل من هذا القليل سداه الوهم ،
ولحمته الظن .

على أن كثيراً ممن كتب في أبي العلاء لم يتعرض إلى ذكر
أنطاكية واللاذقية ومنهم من لم يذكر الثلاث .

واستدلال بعض الأدباء على صحة هذه الرحل بأن أبا العلاء ذكر
أنطاكية واللاذقية في شعره باطل ، لأنه ذكر في نثره ونظمه كثيراً
من الأمصار والبلدان ولم يرحل إلى واحد منها ؛ وليس من غرضنا
الإطالة في إثبات ذلك أو نفيه .

أما رحلته إلى بغداد فلا شك فيها .
والذي يظهر من كلام البديعي أن أبا العلاء قال في بغداد ست
قصائد :

- ١ - الفائية التي رثى بها الشريف الموسوي
- ٢ - الضادية التي قالها في الغزل وغنى بها الناس
- ٣ - اللامية « طربن لضوء البارق المتعالي »
- ٤ - اللامية « مغاني اللوى من شخصك اليوم أطلال »
- ٥ - العينية التي ودع بها بغداد قبل رحيله
- ٦ - اللامية التي أجاب بها القاضي أبا الطيب .

وقد كان أبو الطيب كتب إلى أبي العلاء أحياناً فأجابه عنها
فكتب إليه أحياناً آخر فأجابه أبو العلاء بثلاثة عشر بيتاً آخر . وقد
اقتصر البديعي على الأبيات الأولى ولم يتعرض لذكر القصيدة العينية
التي كتبها إلى أبي حامد الأسفرائيني ومطلعها :
لا وضع للرحل إلا بعد ايضاع فكيف شاهدت امضائي وازماعي

ما ذكره في هذا الكتاب من آثار أبي العلاء

لقد تسنى للبديعي أن يطلع على كثير من آثار أبي العلاء وأن
يأتي في كتابه هذا بقطع وفصول من نظمه ونثره . وقد جاءت في
كلامه على قسمين : قسم اقتصر فيه على ذكر الكتاب فقط ، وقسم
ذكر فيه الكتاب وأتى بقصائد أو فصول منه .

فمن القسم الأول :

كتاب جامع الأوزان ، السجع السلطاني ، ذكرى حبيب ،
عبث الوليد ، معجز أحمد ، زجر النابج ، استغفر واستغفري .
وأما القسم الثاني فهو نوعان أيضاً : منظوم ومنثور . أما كتبه
المنظومة التي أورد طائفة منها فهي :

(١) سقط الزند ، وقد أورد منه القصائد التي قالها في بغداد :

١ - الرائية : ياساهر البرق أيقظ راقداً السمر .

٢ - النونية : عللاني فان بيض الأمان .

٣ - الدالية : غير مجدٍ في ملتي واعتقادي .

٤ - الدالية : أحسن بالواجد من وجده .

٥ - اللامية : ألا في سبيل المجد ما أنا فاعل .

٦ - أبيات مختلفة في الغزل والمدح والوصف وذم الدنيا .
وهذه القصائد لم يأت بها كلها وافرة وربما شرح بعضاً من الأبيات
التي ذكرها منها .

(ب) الدرعيات :

وقد أورد منها أبياتاً تكفي للدلالة على أسلوب الشاعر فيها وفي
إبراز صورة من الكتاب تدل على باقيه .

(ج) لزوم ما لا يلزم :

ذكر منه أبياتاً في أغراض مختلفة وهذا القدر لا يكفي للدلالة على
بقية الكتاب لأن أغراض اللزوم كثيرة مختلفة وأسلوبه متفاوت في
الجزالة والإيجاز .

(د) كتاب الأغاز :

أورد منه نحو اثنين وعشرين بيتاً في النعامة والنجم والثريا والكعبة
وغيرها ولم أر من ذكره في كتب أبي العلاء ولا من نقل منه شيئاً من
قبل البديعي .

وأما كتبه المنشورة فقد أورد طائفة كبيرة منها وهي :

١ - كتاب الفصول والغايات ، أتى بفصول مختلفة من حروف
الهمزة والباء . وأتى بأول الكتاب فكان متمماً لما نقص من أوله في
النسخة المطبوعة في مصر .

وفي القدر الذي أوردته من هذا الكتاب دليل قاطع على صحة

عقيدة أبي العلاء وعلى بطلان ما نقوله عليه بعض أعدائه في هذا الكتاب وشايعهم عليه اتباع كل ناعق ، وحساد كل نعمة ، وأعداء كل فضيلة .

٢ - كتاب الأيك والغصون المعروف بالهمزة والردف . ذكر جملة منه تدل على منهج الكتاب ، والغاية المقصودة منه ، وأسلوب صاحبه فيه . وقد كان هذا الكتاب مثل عنقاء مغرب ، لا يعرف الناس إلا اسمه وإلا ما نقله ياقوت وغيره من التعريف به . ولكنهم لم يأتوا بأمثلة منه .

٣ - رسالة الملائكة : أورد فصولاً طويلة من مقدمتها التي كان الناس يظنون أنها هي رسالة الملائكة قبل أن تظهر نسخة دار الكتب الظاهرية التي أشرنا إليها .

٤ - رسالة الغفران : كذلك أتى بجملة عظيمة منها .

رأي البديعي في عقيدة أبي العلاء

نقل البديعي ما ألف الناس أن يقولوه في أبي العلاء من أنه زنديق ملحد ، يقول بالتعطيل ويستخف بالنبوات ، وأنه ساحر وأنه يدين بمذهب الحكماء وأنه وأنه . . . ونقل أنه كان يرمى بذلك من قبل خصومه وحساده ، وأنه شاك وأنه في حيرة ، وأنه تاب ويمكن أن يلخص رأيه فيه بأنه كان صحيح العقيدة وأن تلامذته وغيرهم كانوا يعملون الأشعار على لسانه كيداً وإيذاءً له ، وكانوا يؤولون كلامه ويحملونه على ما يوجب الطعن في عقيدته شأن كل معاصر ، وأن ما

زعموه من معارضة القرآن بكتاب الفصول والغايات باطل . . .
ولقد أحسن الانتصار لأبي العلاء ووفق في الدفاع عنه . ونحن وإن
كنّا أنكرنا على البديعي ذكر المناسبات ، نرى من المفيد أن نبين ما
نعلمه في عقيدة المعري بمناسبة ذكرها وإن أنكر بعض الناس علينا
ذلك فنقول :

إذا نحن سلكنا سبيل الانصاف ، واعتصمنا بحبل الحق ، وابتعدنا
عن التعصب للمعري ، أمكننا أن نصل إلى الحقيقة التي فتوحاها من
طريقين :

الأول : من حياته العملية .

وقد حدثنا التاريخ أن أبا العلاء كان يصوم الدهر ، ولم يفارق
الصلاة حتى فارقت الحياة . وكان عفيف اللسان واليد والازار ، لم
يستعمل كلمة بذينة في نظم ولا نثر ولا محاوراة ، ولم يعرف أنه آذى
أحداً ولا ضر أحداً ، بل كان يعين ذوي الحاجات على قدر طاقته ،
ولا يجد المتسقط لأخباره ما يغمزه في عفافه وطهارته ونزاهته وإيائه
وأنفته ، وكان يعطي على قلة ماله ، ولا يأخذ على كثرة حاجته .

وقد آتاه الله فوق ذلك من الفضل والنبيل والعلم والذكاء وحدة
الذهن وقوة الحافظة وسرعة الخاطر ما استطاع بسببه أن يأتي بما لم
تستطعه الأوائل .

وقد سار ذكره في البلاد ، فكان الملوك والأمرء وأعيان الأمة
يسكتونهم ويتحفونهم بالسؤال عنه ، ومنهم من رغب إليه في أن يؤلف

X
له كتاباً ، ومنهم من لا يرد له شفاعه ، ومنهم ومنهم . . فهذه المنزلة ،
وتلك المواهب ، أثارها معاصريه وحساده ، وأرثنا في قلوبهم نار الحسد
فأخذوا ينقبون عن مساوئه ، ويتسقطون عيوبه ، فلم يجدوا مغمراً في
علمه وأدبه ، ولا مطعناً في نزاهته وعفافه ، ولم يجدوا أسهل من الطعن
في دينه لأنهم لم يبلغوا درجته في العلم ، ولا منزلته في العفاف . والطعن
في الدين سلاح قديم طالما قتل به أفذاذ من عباقرة الأمم . ولا يجد
الانسان شيئاً يستشير به العامة والخاصة مثل الدين . وأكثر الناس
يتابع على غير بصيرة ، ويشايع بغير تثبت ؛ حتى أنك لو رأيت رجلاً
يتصدق فقالت : إنما يتصدق رياءً لوجدت مئات من الناس يصدقونك
وهم لم يشقوا عن قلبه ، ولا استقروا سيرته في حياته ، وربما كان فيهم
من لا يعرفه . ولعل السبب في هذا أن قول السوء أسرع لصوقاً
بالنفوس من غيره ، وسوء الظن أقرب إلى التصديق من حسنه عند
بعض النفوس على نحو ما قاله أبو الطيب : إذا ساء فعل المرء ساءت
ظنونه .

الثاني : من آثاره العلمية :

لم يصل إلينا من آثار أبي العلاء العلمية والأدبية إلا قل من كثير .
والذي وصل إلينا مغمور بالشعور الديني ، طافح بالأدلة على إيمان أبي
العلاء وصحة عقيدته . ومن هذه الآثار ما زعم قوم أنه عارض به
القرآن واتخذوا ذلك وسيلة للطعن في دينه ، فلما طبع بعضه تبين أن ليس
فيه شيء من المعارضة وإنما هو تمجيد لله .

X
وأعظم كتاب فيه ما يتمسك الطاعنون به هو لزوم ما لا يلزم .
فان فيه أبياتاً تتعلق بالنبوات لا يمكن تأويلها على وجه قوي وهي قليلة
جداً . فان كانت مما أدخله عليه تلاميذه وحساده ، وهو أقرب إلى
حالة أبي العلاء ، فلا يؤخذ بها . وقد افترى عليه في حياته واستدعاه
أمير حلب من أجل أبيات حرقها أعداؤه فأبان تحريفهم وافتراءهم بنسخ
كانت في حلب لم تصل إليها أيدي المفتريين . فلما تبين الأمير صحة ما
قاله رده إلى بلده مكرماً .

وإن كانت من كلام المعري شق تأويلها وحملها على محمل حسن .
على أننا قد نرى في كلامه بيتاً يمكن أن يكون فيه مغمز على تأويل
بعيد وتكلف شديد ، وإلى جانبه مئات من الأبيات صريحة في ضد
ذلك البيت فيعرض الناس عن الصريح على كثرته ، ويتمسكون
بالمحتمل على ندرته . مثال ذلك إقراره بالبعث وإنكاره إياه ،
فلا يكاد المتقضي يجد في كلامه ما يدل على الإنكار صراحة وهناك
بيت واحد وهو :

تخطمنا الأيام حتى كأننا زجاج ولكن لا يعاد لنا سبك

وهذا لا يدل على إنكار البعث بمفرده حتى يضاف إليه شيء من
المكابرة والتمرد على ما يقتضيه سياق القول لأنه يريد لا يعاد لنا
سبك في الدنيا لا في الآخرة لأن الزجاج لا يعاد سبكه فيها . وفي
اللزوم وحده نحو من مائة بيت تصرح بالآخرة والحشر والجنة والنار
أو ما مائل ذلك مما يتعلق بالآخرة . فنبذها القوم ظهرياً وتمسكوا

٧
بالبيت الاول وهكذا سبيلهم في الجبر وقدم النجوم و. و. وفي
السقط والفصول وملق السبيل وغيرها ما لا يعد من الشواهد الصريحة
الواضحة . ومنهم من يقتضب جملة من قوله في رسالة ، أو بيتاً من شعره
في قصيدة ، فيزعم أن أبا العلاء أراد به معارضة القرآن . والمنصف
يرى أثر التعنت والافتراء جلياً في هذه المزاعم كما فعل الزمخشري في
بيته الذي وصف به النار في مرثية الشريف الموسوي ، وكما فعل
ياقوت فيما نقله عن الفصول والغايات . ومنهم من يأتي بجمل فيها
تقديس وتمجيد لله فيجعلها دليلاً على إلحاده وكفره ومنهم . ومنهم .
ولا يتسع هذا المقام لدحض هذه الشبه وأمثالها وحسبنا الآن ان
نعلم أن العلماء : أسرفوا وأسرعوا في تكفير أبي العلاء ، واعتمدوا في
ذلك على شبه وأوهام ، وانهم جعلوا دينه نهياً مقسماً بين الأديان فجعلوه
زنديقاً وملحداً ومزدكياً وبرهيمياً وقرمطياً ودهرياً ، ولا يستبعد أن
يأتي يوم يجعل فيه أبو العلاء متديناً بكل دين كان ، معتصماً بكل نخلة
تكون ، معتقداً لكل مذهب سيكون ، فيحرف قول أبي النواس
ليصدق عليه فيقال :

وليس لله بمستنكر ان يجمع الأديان في واحد

ومما زاد الناس ضغناً على أبي العلاء ، وزاده ضغناً على ابالة ، انه
طعن في كثير من رؤساء المذاهب والنحل ، وكشف عن حقائق
اعمالهم ، وشنع على المتلبسين بالتقى والمتدلسين . فأراد هؤلاء ان يسقطوه
من أعين الناس ويصرفوهم عن النظر فيما قاله فيهم ، فطعنوا في دينه

ما طعنوا ، وافتروا عليه ما افتروا ، وقد وفقوا إلى ما أرادوا في الأيام
الخالية ولكنهم اخفقوا في هذه الأيام ، لأن الناس ينظرون اليوم إلى
أبي العلاء بغير العين التي كانوا ينظرون بها إليه من قبل .
ولقد أطلنا القول فلنعد إلى أوج التحري ونعترض ما فيه من
مزايا وخصائص وما اشتمل عليه من غيرها مما يؤخذ به .

مزايا هذا الكتاب

ذكر البديعي في أوج التحري كثيراً مما ذكره غيره من أخبار أبي
العلاء ونوادره وما وقع له بينه وبين غيره من المحاورات وما قيل في رثائه .
ولكنه سلك سبيلاً لم يوفق إليه غيره ، وأتى بشيء من آثاره
وأخباره لم نعثر عليها في غير هذا الكتاب .

أما الأول فإنه أتى من كل كتاب أو رسالة أو ديوان بمقدار يتبين
منه الغرض المقصود من هذا الكتاب ، وأسلوب المؤلف فيه ، ودرجته
في ذلك الفن . وأتى بكتب مختلفة نثراً ونظماً ، وجعل الأمثلة من كل
كتاب منفردة عن غيرها في الغالب .

وأما الثاني فإنه أتى بفصول من كتاب الفصول والغايات لم توجد
في النسخة المطبوعة . وقبل أن يطبع هذا الكتاب كان الناس
يتقولون على أبي العلاء فيه بعض الأقاويل ، ويزعمون أنه عارض به
القرآن وأنه وأنه ...

وأتى بقطعة من كتاب الأيك والغصون تدل على حقيقة الكتاب
والغاية التي يتوخاها صاحبه من تأليفه . وأما طم اللثام عما كان

يكتنفه من الشكوك والأوهام . وفي وسع الانسان أن يقيس بقية
الكتاب على هذا المقدار الذي يراه منه في أسلوبه وغايته ومنهجه .
وذكر ديوان الألفاظ وأورد أمثلة منه بعد أن عرف به تعريفاً
موضحاً ولم أر أحداً غيره ذكر مثل ما ذكره .

وقد دل بما أورده من هذا الديوان وغيره من أنواع الألفاظ
والمعميات على عناية أهل ذلك العصر بهذه الأنواع وإن كان بعض
الناس يظن أن العناية بها متأخرة عن ذلك العصر .
وذكر المحاورة التي وقعت بين المنازي وأبي العلاء ومدح
الأول الثاني .

وذكر أن المعري قال للتهامي ومن بالعراق بعد سبع عشرة سنة .
وقد ذكر الحافظ ابن سيد الناس البعمرى ان المنازي دخل مع
جماعة من الشعراء على أبي العلاء فأنشده كل واحد منهم شيئاً من شعره
وأأنشده أبو النصر المنازي الأبيات الميمية التي يقولها في وادي بطنان
فقال له أنت أشعر من في الشام .

ولما كان في بغداد دخل عليه المنازي في جماعة من الشعراء فأنشده
كل واحد منهم شيئاً من شعره . وكان لا يعرف أحداً منهم فلما أنشده
المنازي قصيدته الحائية قال ومن بالعراق . وقال غيره أن بين عرض
القصيدتين عشر سنوات فلعل ذلك وقع للتهامي والمنازي .

وجملة القول أن هذا الكتاب وعى في صدره كثيراً من الآثار
النفيسة ، والأخبار الطريفة ، والأعلاق النادرة . ولو سلم من عبث

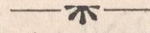
الأيدي الخائنة وجاء وافراً لرأينا فيه من الفوائد الجليلة أكثر مما رأينا.
ولا يضيره أن تكون قصائده أو فصوله غير مرتبة على القوافي
أو الزمن وإن يكون بعض حوادثه متداخلاً غير مرتب أيضاً . فإنه
عين الزمن لكثير من القصائد ، وأما الثام عن معاني أبيات جمّة
و كثرة ما في الكتاب من المحاسن تذهب مثل هذه الهنات .

فبارك الله في دار الكتب الظاهرية التي استنقذت هذا الأثر
الجليل واحتفظت بالبقية الباقية منه .

وجزى السيد الكيلاني خيراً ، فإنه أحسن إلى الأمة والتاريخ
والأدب بتحقيق هذا الكتاب وتصحيحه وتهذيبه وطبعه وإخراجه
للناس بعد أن دُلل كل أبي فيه ، وكشف كل غامض ، ودل على
المصادر والمطابق والمراجع لكثير من الأبيات والأخبار وغيرهما حتى
أصبح في وسع كل إنسان أن يدرك ما فيه من الدقائق والأسرار ،
ويجتني من ثمراته الطيبة بغير كلفة ولا عناء .

محمد سليم الجندى

كلمة الناشر



احتفل الشاميون والعالم العربي منذ سنين مضت بذكرى ميلاد
شاعر العروبة والقومية أبي الطيب المتنبي ، واليوم يحتفلون بانقضاء
الف عام على ميلاد فيلسوف المعرفة وشاعرها وأديبها وانغويها . وهذا
لعمري عمل مدام ، وسنة حميدة يسنها الجيل العربي الحاضر للأجيال
المقبلة في تمجيد نوابغ الفكر وتخليد ذكرى الأبطال والعظماء .
فاقراراً بفضل أحدهم لاء العظماء على الفكر العربي والتراث الانساني ،
ونقديساً لهذه الذكرى السعيدة ، فإنني أرفع هذا السفر إلى :

روح ابي العلاء العربي

نادرة الزمان ، وممثل العبقرية العربية الخالد

اشتهر البديعي - رحمه الله - بأثرين قيمين . أولهما : الصبح
المنبي عن حيثية المتنبي ^(١) ، وثانيهما : هبة الأيام فيما يتعلق بأبي تمام ^(٢) .
ولهذين الكتابين أهمية فائقة عند من يريد التعمق في دراسة أساليب

(١) طبع مرتين : الأولى بمصر على هامش شرح العكبري لديوان المتنبي ،
والثانية بدمشق سنة ١٣٥٠ هـ .

(٢) طبع في مصر بعناية الاستاذ محمود مصطفى سنة ١٩٣٤ .

— ف —

هذين الشاعرين ، وتذوق بيانها . وللبديعي كتاب آخر مخطوط في
إحدى مكتبات المانيا وعنوانه : « الحداثات الربيعية في الأنواع
البديعية ^(١) » .

غير أنني لم أجد بين المتقدمين ولا المتأخرين من أشار إلى أن للبديعي
أثراً آخر عن أبي العلاء المعري فقد عثرت في دار الكتب الوطنية
الظاهرية على مخطوط فريد رقم ٤١٤٢ عام اقتنته إدارة المكتبة من الشيخ
راغب الطباخ سنة ١٩٤٢ وحجم المخطوط ٢٠٥ × ١٤ سم وعدد
أوراقه ٩٤ ، كتب على ورق عبادي تحتوي الصفحة على تسعة عشر
سطراً بخط نسخي مقروء تحيط بكل صفحة هوامش أربعة بقياس ٦ سم
وقد أصيبت النسخة برطوبة أكلت هوامش كثير من أوراقها وهي
مكتوبة في آخر محرم أول شهر من سنة ١٠٥٣ . وقد كتب على وجه
الورقة الأولى : (دخل في نوبة الفقير إليه سبحانه وتعالى حميد ابن
الصدر محمد صادق عفى عنه سنة ٩٠) . ومن تحتها : (من عواري
الدهر على الفقير إليه تعالى سبحانه أبي بكر بن محمد عفى عنه) . وعلى
وجه الورقة الثالثة : (من كتب الفقيد مير اسعد كان الله له) ، وعلى
وجه الورقة الأخيرة من الجلد قطعة من ديوان استغفر واستغفري
بخط يختلف عن خط النسخة .

(١) راجع : بروكلمان ، ترجمة يوسف البديعي . وقد ذكر المحي في
خلاصة الأثر ج ٤ ص ٥١٠ هذا الكتاب تحت عنوان « الحداثات في الأدب »
ولعله لم يطلع عليه . ويقول زيدان (تاريخ آداب اللغة العربية ج ٣ ص ٢٨٧) :
أن الجزء الأول من كتاب البديعي محفوظ في مكتبة غوطا .

ومما يبعث الأسف أن النسخة مخرومة في مواضع عدة ، غير أن هذه الخروم لا تنقص من قيمة المخطوط شيئاً . وهنا لا بد لي من تنبيه الذين تهتمهم الآثار المعربية إلى بعض المزايا التي ينفرد بها هذا الكتاب . فقد حوى بعض « الغايات » التي لا نجد لها في القطعة المنشورة من كتاب (الفصول والغايات) المطبوع في مصر عام ١٩٣٩ وهو بذلك يتم إلى حد ما الجزء الأول من الكتاب المذكور^(١) ، وحوى أيضاً بعض نماذج من كتاب « الأيك والغصون » وفي القدر الذي أورده البديعي من هذه النماذج ما يعطينا فكرة واضحة عن هذا الكتاب المفقود . ثم إن هذا الكتاب حوى أيضاً نماذج أخرى من « ديوان الألفاز » للمعري وهو كتاب قيم لم يعثر عليه إلى الآن ، ولا نعرف أحداً أشار إليه قبل البديعي .

إذا استثنينا المحبي صاحب خلاصة الأثر^(٢) ، لا نجد أحداً من كتاب التراجم المتأخرين من تصدى لترجمة يوسف البديعي مؤلف هذا الكتاب وما ذكره المحبي فهو جدمه متضرب لا يجيز لنا تكوين فكرة واسعة عن مراحل حياة المؤلف . فقد أشاد المحبي على طريقة المتأخرين في أسطر قلائل بمهارة البديعي الانشائية ، وعلو كعبه في النظم . ثم قال انه « خرج من دمشق في (١) يغلب على الظن أنه لم يقع بين يدي البديعي إلا الجزء الأول من الكتاب فان شواهد كلها منه .

(٢) تاريخ خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر ج ٤ ص ٥١٠ .

صباه فحل في حلب فلم يزل حتى بلغ الشهرة الطنانة في الفضل والادب
وألف المؤلفات الفائقة منها : كتاب الصبح المنبي في حيثية المتنبئ
وكتاب الحقائق في الأدب ، ولما رأى كتاب « الريحانة »^(١) عمل
كتاب ذكرى حبيب ، فأحسن وأبدع ، وأطال وأطنب ، وأعرب
عن لطافة تعبيره وحلاوة ترضيعه إلا أنه لم يساعده الحظ في شهرته
فلا أعلم له نسخة إلا في الروم عند أستاذي الشيخ محمد عزتي ونسخة
عندي . وبعد أن أورد المحبي له شعراً هو في جملة حسن ذورونق وطلاوة
قال : « وشعره كثير أوردت منه في كتابي « النفحة » ما فيه مقنع » .
ولي البديعي قضاء الموصل وتوفي بالروم سنة ١٠٧٣ هـ .

عاش البديعي في القرن الحادي عشر للهجرة ، وهو عصر الجماعين
وواضعي المختصرات . عصر خيم فيه الجمود على الفكر ، وأصيبت
القرائح العربية بالنضوب ، وتدهورت الأمم الإسلامية في مهاوي
الجهل والتأخر والتقليد والانحطاط في نواحي حياتها السياسية والعقلية
والاقتصادية ، فلم يكن لأدباء ومتأدبي هذا العصر ، شأن الناس في
عصور التخلف ، إلا انكوص إلى الوراء ، والانكباب على تراث
العصور السابقة التي ازدهرت فيها العلوم والآداب ، ونشطت العقول
حتى بلغت ذروة الإبداع وقيّة الإجداد . والبديعي أحد هؤلاء
الأدباء الذين أخذوا ببيان الماضين وروعة بلاغتهم فعكف على دراسة

(١) كتاب الريحانة لشهاب الدين أحمد الخفاجي .

ثلاثة من فحول القريض العربي وهم : أبو تمام الطائي ، وأبو الطيب
المتنبي ، وأبو العلاء المعري لا اعتقاده أنهم يمثلون أرقى ألوان الشعر في
أرقى عصر أدبي . ومن النصفة أن نعترف للبديعي بحسن التذوق
لشعر ، ودقة التمييز بين جيد وريئ ، وسعة الاطلاع على أساليب
البيان العربي . كما أن للبديعي مزية أخرى نتجلى واضحة في هذا
الكتاب وهي حسن اختياره للأبيات الفريدة ، والقصائد الجيدة .
وقدماً قيل : اختيار المرء قطعة من عقله .

إلى جانب هذه المزايا نجد للبديعي في هذا الكتاب عيوباً وهنات
لا نرى فائدة في التبسط بعرضها ، وإنما نوجز الإشارة إليها : منها قلة
الآراء الشخصية ، فهو في كثير من أحكامه الأدبية مقلد غير
مبدع ، يعتمد على مشهوري المؤلفين : كابن خلكان ، وياقوت
الحموي ، وابن العديم ، والباخرزي ، فيورد آراءهم بدون تحييص ولا
اعتراض أو نقد . حتى يصعب أن تجد له رأياً إلا وهو منقول أو مستوحى
من أحد هؤلاء الأعلام . ومن عيوب البديعي التي تجابه القارئ أول وهلة
كثرة الاستطراد واتساعه مما يفسد على القارئ أحياناً وحدة الفكرة
ومتعة التسلسل المنطقي في الموضوع . ومما يشفع للبديعي أن هذين
العيبين ليسا بمقصورين عليه دون سواه بل هما عيبان شائعان يعدّان
من خصائص العصر الذي عاش فيه .

وبعد ، فأنامدين بطبع هذا الكتاب لنصير العلم والمعرفة السيد هنري
لاووست ، مدير المعهد الفرنسي بدمشق . فله الشكر الجزيل لما أسداه

إليّ من معونة ولما يبذله من جهود في سبيل انعاش الحركة العلمية
والنهضة الثقافية في بلادنا .

وأرى لزماً عليّ أن أخصّ بالشكر والتقدير الأستاذ الجليل
سليم الجندي الذي تفضل - على ضيق وقته و كثرة مشاغله - بابتداء
الملاحظات القيمة وإرشادي إلى بعض الهفوات وتقديم الكتاب إلى
القراء . كما أنني أشكر جميع الذين آزروني وشجعوني على إخراج
هذا الكتاب إلى عالم النشر .

والله تعالى نسأل أن يسدّ خطانا ويهدينا إلى سواء السبيل .

ابراهيم الكيلاني

استاذ العربية في المعهد العلمي
بدمشق

دمشق في ١٦ رمضان المبارك من سنة ١٣٦٣

الموافق ٣ ايلول من سنة ١٩٤٤

وقال
قوله من اجل اهل اهل الدار والى هذا لا اله الا الله
هاتك لئلا يشربى واراد نكلا واراد
ارادته وقوله الشيب في راسك والشيب يولد والاخصار
لست بدرا وانما تشفى لآثر في الذي وتلدو بها

هذا هو ادراي العلة كنه واحسان ويزيد
وقوله من امانها ما يستلزم ابراهه وتبين
اشاده فلهذا لا الافاضل تحت طلاء
من خدمته فاعلم والسنة الا آدم ما ابد
الباقي بالافاض عن عبادته فاعلم
لا يرضه فليد اعاديه من هيبته فاعلم
ورايته سعيه بالانسان فاعلم
وهذا ادناه يشمل كل انسان
فيعلم ان يخلق به كل انسان

تم الكتاب في آخر شهر من سنة ١٠٥٠

تأليف الطائفة منها فترق فترق ليله بهما
وقال

صبري ماد كرهت من الشيب فله علم لي بذي الشيب
أضاه النهار وضع اللؤلؤ كونه كثر الجيب
واذ كره لي فصل الشباب وما يحج من منظر ورف ولي
عده بالجلال حبه للقيام اذته كده لالرب

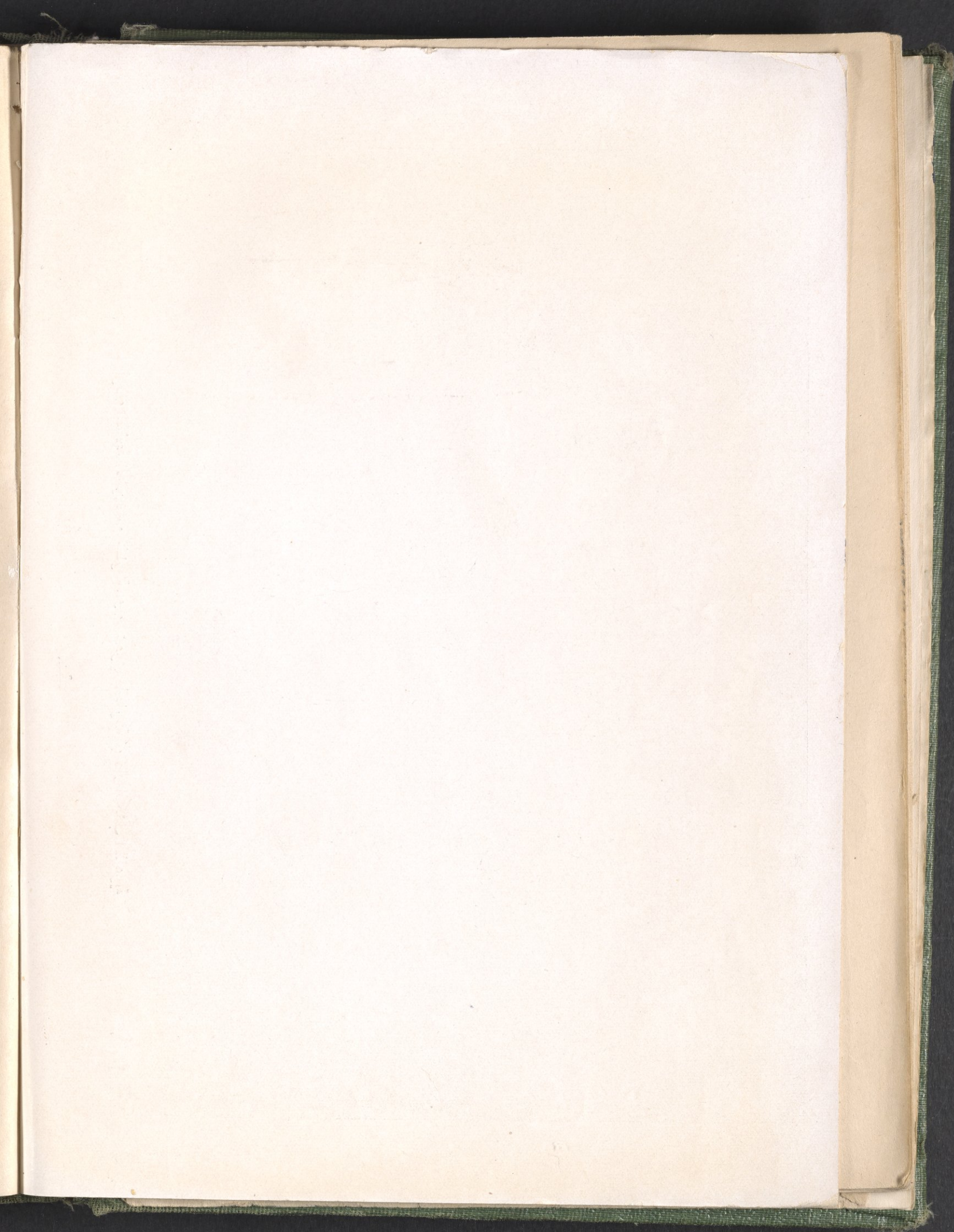
وقال
الآن لا يرضى سائر الاثر كاشير في الاخلا سار
كذلك الدور والدينا سار فليد كذا لا يلة دا ر

وقال السمع
وصبري لوني الشيب طيلة على نوبة الايام والعفة العنك
ترك انسا انا وقلدا وصبر على ما لا اله الا الله
ولو نطقت بوقا انك الحك محالون اني من هذا الزور لي
ظلا خسراني لو وجد وجد فلهذا من الاحقاد من كثر

وقال
توكلت لا زلت جهلا وهالطع الشمس الانهارا
كأن النعام لها عاشق يسا وهو بها ين سارا
وبالاف من صها سفق فانت لالارض لا سارا
ادب المكي كذا اذريت بالدر يوم رمت الجارا

وقال

نورج الصفحة الأخيرة من مخطوطة أوج التحري المحفوظة في دار الكتب الظاهرية



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

السلام بسم لا تمام

سبحان الذي منح الأسماع والأبصار وأفاد بهما الأحاديث والأخبار
نحمده حمداً لزومه لا ينقضي أكيداً، ونشكره شكراً يقتضي كل يوم مزيداً
ثم أتم الصلوات الناميات والتسليمات الزاكيات على أشرف مخلوقاته محمد صاحب
الكتاب الذي صدع سدف الشبه بينانه وأعجز مصاقع البلغاء عن محاذاة سوره
وآياته وعلى آله وأصحابه ومعاشره وأحزابه . أما بعد فيقول فقير عفو ربه الغني
يوسف المشهور بالبديعي . لما كنت بدمشق الشام في خدمة ابن الحسام (١) دام
مجده ووري زنده وكانت الركبان تأتي من الشهباء ونواحيها مثقلة الظهور
بمحامد قاضيا .

وهو علامة الوري بل شيخ الناس طراً محمد الحمود ، ثبتت عن الإقامة
بدمشق عنان الاختيار وألقيت بحلب الشهباء عصا التسيار ورأيت بحر العلم
وطود الحلم .

[و ١] وليس الذي يتبع الوبل رائداً كمن جاءه في داره رائد الوبل
وتشرفت بمنزله الشريف ومجلسه المنيف وسمعته يذكر أبا العلاء وآثاره
ويتطلب نواذره وأخباره رأيتك (٢) .
وقوله في جارية سوداء :

ومسكية النسر مسكية الغدائر مسكية المنظر

(١) لم نثر على ترجمته ولا شيء من أخباره إنما يذكر الشيخ كامل النزي في تاريخ
حلب ج ١ ص ٣٥٥ أن من قضاة حلب السيد حسام مصطفى وأنه كان قاضياً فيها سنة ١٠٣٥
فلعله ابن الحسام المذكور .

(٢) هنا خرم في نسخة الأصل لا يعلم مقداره .

تثني وقامتها للقضيب وتنظر والاحظ للجوذر
وتحسبها في خلال الحديث تنثر عقداً من الجوهر
وذكر أبا العلاء حيث قال: حدثني أبو الحسن الدلفي المصيصي الشاعر^(١)
قال: لقيت بمعة النعمان عجباً، رأيت أعمى شاعراً ظريفاً يلعب بالشطرنج والورد
ويدخل في كل فن من الهزل والجد يكنى أبا العلاء وسمعته يقول: أنا أحمد الله تعالى
على العمى كما يحمد غيره على البصر، وقد صنع لي وأحسن بي إذ كفاني رؤية
الثقلاء البغضاء قال: وحضرته يوماً وهو يملئ في جواب كتاب ورد عليه من
بعض الرؤساء.

وإني الكتاب فأوجب الشكراً فضمته ولثمته عشرًا
وفضضته وقرأته فإذا أحلى كتاب في الورد يقرأ
فمحاه دمعي من تحدره شوقاً إليك فلم يدع سطرًا^(٢)
قال: حفظتها واستعملتها كثيراً في مكاتبات الإخوان.

وكانت ولادة أبي العلاء يوم الجمعة عند مغيب الشمس لثلاث بقين من شهر
ربيع الأول سنة (٣٦٣) بالمعة وعمي من الجدري سنة (٦٧) غثي يعني عيني
بياض وذهبت اليسرى جملة.

وكان يقول: لا أعرف من الألوان إلا الأحمر لأنني لبست في الجدري ثوباً
مصبوغاً بالعصفر لا أعقل غير ذلك.

قال الحافظ السلفي^(٣) أخبرني أبو محمد عبد الله بن الوليد بن غريب الأيادي

(١) هو محمد بن عبد الله بن حمدان الدلفي المجلي أبو حسن النحوي كان فاضلاً بارعاً شرح
ديوان المتنبي ومات بمصر سنة ٥٢٦ هـ معجم الأدباء ج ٧ ص ١٥٠ وبغية الوعاة ص ٥٢.

(٢) تنمة اليتيمة للثعالي ج ١ ص ٩ ومعجم الأدباء ج ٣ ص ١٢٩.

(٣) هو الحافظ أبو طاهر أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم سلفه الأصمباني الملقب
صدر الدين ولد سنة ٢٧٢ هـ بأصبهان وهو أحد الحفاظ المكثرين رحل في طلب الحديث وورد
بغداد واشتغل بها على الكيا أبي الحسن علي الهراشي في الفقه وعلى الخطيب التبريزي في اللغة.
ودخل مقر الاسكندرية سنة ٥١١ وأقام به وقصده الناس من الأماكن البعيدة وسمعوا عليه وبني
له العادل أبو الحسن علي بن السلار وزير الظافر العبيدي صاحب مصر سنة ٥٢٦ هـ مدرسة بالقر
المذكور وفوضها إليه وتوفي الحافظ سنة ٥٧٦ هـ ابن خلكان ج ١ ص ٣١ وابن العديم
ج ٢ ص ١١٣.

٣٦٣
- ٣٦٣
٨٦

ذكر تاريخ
ولادة أبي العلاء

[ظ ١]

أنه دخل مع عمه على أبي العلاء يزوره فوجده قاعداً على سجادة لبد وهو شيخ فانٍ فدعاني ومسح على رأسي وكنت صبيهاً قال : وكأني أنظر إليه الساعة وإلى عينيه الواحدة نادرة والاخرى غائرة جداً وهو مجدّر الوجه نحيف الجسم .

وتوفي ليلة الجمعة ثالث شهر ربيع الأول سنة (٤٤٩) بالمعرة فيكون مجموع عمره (٨٦) سنة (١) وكان مرضه ثلاثة أيام ومات في اليوم الرابع ولم يكن عنده غير بني عمه فقال لهم في اليوم الثالث : اكتبوا عني فأملى عليهم غير الصواب . فقال القاضي أبو عبد الله محمد التنوخي (٢) : أحسن الله تعالى عزاءكم في الشيخ فانه ميت فمات في ثاني يوم .

وقبره في ساحة من دويرة أهله وعلى الساحة باب صغير قديم وهو على غاية ما يكون من الإهمال وترك القيام بمصالحه ، وأهله لا يحتفلون به كذا ذكره ابن خلكان في تاريخه (٣) .

وكان متضلعا من فنون الآداب قرأ النحو واللغة على أبيه بالمعرة وعلى محمد ابن عبد الله بن سعد النحوي (٤) بحلب ، وله التصانيف المشهورة والرسائل الماثورة وهو من بيت علم وفضل ورياسة وأقاربه قضاة وعلماء وشعراء وقد قال الشعر وهو ابن إحدى عشرة سنة .

[٢٠]

وجمع ما قاله في صباه من الشعر وسماه « سقط الزند » لأن السقط أول ما يخرج من النار من أنزند وهذا أول شعره وما سمح به خاطره فشبهه وشرحه بنفسه وسماه ضوء السقط (٥) .

(١) في الأصل (٨٧) وهو خطأ .

(٢) في ابن خلكان أبو محمد عبد الله وهو الصواب وعبد الله هذا ابن محمد أخي أبي العلاء توفي سنة ٢٦٥ وقد كان يتولى خدمة عمه بنفسه وله ترجمة واسعة في تاريخ المعرة لسليم الجندي .

(٣) ابن خلكان ج ١ ص ٣٣ .

(٤) لم نثر فيما بين يدينا من المصادر على شيء من أخباره .

(٥) نقله عن التبريزي ، وأوضح مشكلاته وذكر اللغة العربية واقتصر في تفسير المأاني على ما لا بد منه . ثم تناوله أبو يعقوب يوسف بن طاهر النحوي فأصلحه وزاد فيه وسماه التنوير .

ومن شروح هذا الديوان : ضرام السقط لمجد الدين أبي الفضل قاسم بن حسين بن محمد الخوارزمي المشهور بصدر الأفاضل النحوي . طبع تبريز ١٢٧٦ . فهرست دار الكتب المصرية ج ٣ ص ٧٠ و ٢٤١ .

٤٤٩
٢٩٢
٨٦

ذكر وفاة أبي
العلاء

علمه

قال أبو زكريا يحيى بن علي الخطيب التبريزي (١): لما حضرت أبا العلاء المعري قرأت عليه كتباً كثيرة من كتب اللغة وشيئاً من تصانيفه فرأيت يكره أن يقرأ عليه سقط الزند ويقول معتذراً من تأبّيه وامتناعه من سماعه: هذا الديوان مدحت فيه نفسي فأنا أكره سماعه. وكان يحثني على الاشتغال بغيره من كتبه كلزوم ما لا يلزم وهو كبير يقع في أربعة أجزاء، وجامع الأوزان (٢) والسجع السلطاني (٣) وغير ذلك.

وحكى أبو المعافى (٤) بن المهذب أن أبا العلاء المعري عمل ببغداد: منك الصدود ومني بالصدود رضى من ذا عليّ بهذا في هواك قضى (٥) بي منك ما لو غدا بالشمس ما طلعت مني الكتابة أو بالبرق ما ومضا إذا الفتى ذمّ عيشاً في شببته فما يقول إذا عصر الشباب مضى؟

(١) هو أبو زكريا يحيى بن علي بن محمد بن الحسن بن بسطام الشيباني التبريزي المعروف بالخطيب ولد سنة ٤٢١ هـ وهو أحد أئمة اللغة قرأ على أبي العلاء المعري وسمع الحديث من أئمة الفقهاء وتخرج عليه خلق كثير ودرّس الادب بالمدرسة النظامية في بغداد. له تصانيف أشهرها: شرح الحماسة، وشرح ديوان المتنبي، وشرح سقط الزند، وشرح القصائد العشر، وشرح الفضليات، وتهذيب غريب الحديث، وتهذيب إصلاح المنطق. وكان سبب توحه إلى أبي العلاء أنه حصلت له نسخة من كتاب التهذيب في اللغة تأليف أبي منصور الأزهري في عدة مجلدات لطاف وأراد تحقيق ما فيها وأخذها عن رجل عالم باللغة فدل على المعري فيجعل الكتاب في مخلاة وحملها على كتفه من تبريز إلى المعرة، ولم يكن له ما يستأجر به مركوباً فنفذ العرق من ظهره إليها فأثر فيها البلاء، وهي ببعض الوقوف ببغداد. وإذا رآها من لا يعرف صورة الحال فيها ظن أنها غريقة وليس بها سوى عرق الخطيب. وتوفي التبريزي سنة ٥٠٢ هـ ببغداد. (ابن خلكان ج ٢ ص ٢٣٣، بنية الوعاة ص ٢١٣، نزهة الألبا ص ٣٢٣).

(٢) جامع الأوزان: كتاب فيه شعر منظوم على معنى الغز يعم به الأوزان الخمسة عشر التي ذكرها الخليل بجميع ضروبها ويذكر قوافي كل ضرب به تسعة آلاف بيت، ومقداره ستون كراسة في ثلاثة أجزاء.

(٣) السجع السلطاني: كتاب يشتمل على مخاطبات الجنود والوزراء والولاة وغيرهم عمل لبعض الكتاب القليلي الصناعة ليستعين به على الكتابة وهو في أربعة أجزاء.

(٤) في الأصل: أبو المعافا.

(٥) سقط الزند ص ٥٣، شرح التنوير ج ١ ص ٢٠٢، ياقوت ج ٣ ص ١٣٨.

وقد تعوضتُ عن كل بمشبهه فما وجدت لأيام الصبا عوضاً
وقد غرستُ من الدنيا فهل زمني معطٍ حياتي لغرٍّ بعد ما غرّضاً
غرست : ضجرت . والغر : الذي لم يجرب الأمور . يتنى إشار حياته لمن لم يعلم من
أحوال الدنيا ما علمه .

[ظ ٢]

جربت دهري وأهليه فما تركت لي التجارب في ودٍّ امرئٍ غرضاً
وليلةً سرت فيها وابنَ منزلتها كمتٍ عاد حياً بعد ما قبضاً
يعني بآن منزلتها القمر، جعل استتاره بالغيم موتاً له، وخروجه من تحته حياة له .
أي رب ليل سرت والقمر كأنه ميت خلفائه تحت الغيم فعاد حياً بالجلائه عنه .
كأنما هي إذ لاحت كواكبها خوٍ دمن الزنج تجلى وشحت خضضاً
الخضض خرز صفار يبيض تلبسه العجائز والإماء . شبه المائلة لما بدت نجومها بامرأة
زنجية تقلدت وشاحاً من هذا الخرز والوشاح ما يكون على خاصرتي المرأة .

كأنما النسرة قد قصت قوادمه فالضعف يكسر منه كلما نهضاً
يصف الليل بالطول أي كأنه قطعت أجنحة نسرة النجوم يعني النسرة الطائر فليس
يستطيع النهوض وكلما نهض أدركه الضعف فوقع .

والبدر يحث نحو الغرب أينقه فكأما خاف من شمس الضحى ركضاً (١)
ومنهل ترد الجوزاء غمرته إذا السما كان نحو المغرب اعترضا (٢)
يقول : لصفاء هذا المنهل تبين النجوم فيه . وغمرته : مجتمعه مائه .

ورדתه ونجوم الليل وانية تشكو إلى الفجر أن لم تطعم الغمضا
أي وردت هذا المنهل عند الصباح ونجوم الليل، ضعيفة معيبة لأنها سرت طول
الليل فهي تشكو إلى الفجر ضعفها وسهرها لأنها لم تذوق النوم وضعفها خفاء
توقدها بالفجر .

[و ٣]

وهي قصيدة حسنة ولما ظهرت عني بها لحسنها ورقتها . وكان أبو العلاء
ذات ليلة في بيته فسمع في جواره غناء بها فلطم وبكى واستغفر الله من ذلك

(١) في الأصل : وكلا .

(٢) في سقط الزند : شطر المغرب .

وقال: والله لو علمت أنه يُغني بشعري لما نطقت به . وأين هذا من قول أبي الطيب المتنبي حيث يمدح شعره .

فسار به من لا يسير مشمراً . وغنى به من لا يغني مغرداً (١)
وشرح ديوان أبي العلاء المسمى بسقط الزند البطليوسي (٢) والامام
الواحدي (٣) وأبو زكريا التبريزي .

وشعر أبي العلاء كثير في كل فن ، وميل الناس على طبقاتهم من شاعر مفلق
وكاتب بليغ إلى هذا الديوان أكثر ورغبتهم فيه أصدق وهو أشبه بشعر أهل
زمانه مما سواه لأنه سلك فيه طريقة أبي تمام الطائي وأبي الطيب المتنبي وهما هما
في جزالة اللفظ وحسن المعنى . وأظهر المعجز في درعياته .

نقل عن ابن منقذ (٤) قال: كان بأنطاكية خزانة كتب وكان الخازن بها

(١) ديوان أبي الطيب ج ١ ص ١٩٣ .

(٢) هو أبو محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي النحوي ولد سنة ٦٤٤ هـ في مدينة
بطليوس . كان عالماً بالأدب واللغات . سكن مدينة بلنسية ، كان الناس يجتمعون إليه ويقرؤون
عليه ويقول ابن خلكان « أنه ألف كتاباً نافعة وله شرح سقط الزند ، شرحه شرحاً استوفى فيه
المقاصد وهو أجود من شرح أبي العلاء صاحب الديوان » . توفي في منتصف رجب سنة ٥٢١
في مدينة بلنسية (ابن خلكان ج ١ ص ٢٦٥) . وعلى ذكر شرح البطليوسي لسقط الزند
يقول زيدان في تاريخ آداب اللغة العربية ج ٣ ص ٥٥ « لم نقف على شرحه لسقط الزند »
ويقول المرحوم أحمد تيمور باشا : « وشرح ابن السيد البطليوسي عزيز الوجود ، وقفت لي منه
أوراق من نسخة قديمة فإذا به شرح على ديوان مزوج من سقط الزند والمزوميات . وقد
انتقد أبو بكر بن العربي على مواضع منه فرد عليه ابن السيد في رسالة لطيفة وقفت عليها وهي
عندي » . (أبو العلاء المعري ص ٦٨) أقول : ومن هذا الشرح نسخ متعددة ذكرها
بروكلمان ج ٢ ص ٢٥٥ وذيله ج ١ ص ٢٥٢ .

(٣) هو أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي بن متويه الواحدي كان امتاذ عصره في
النحو والتفسير توفي سنة ٦٦٨ هـ بنيسابور . (ابن خلكان ج ١ ص ٣٣٣ ، معجم الأدباء
ج ١٢ ص ٢٥٧ ، بنية الوعاة ص ٣٢٧) .

(٤) يشك الاستاذان طه حسين والراحكوتي في أن تكون هذه القصة صادرة عن الأمير أسامة
بن منقذ لأن أبا العلاء توفي سنة ٦٤٩ هـ وأسامة ولد سنة ٦٨٨ هـ ويقول الاستاذ الراحكوتي :
« فاعل الحكاية عن بعض متقدمي بني منقذ قبل أن يملكوا شيزر بنحو نصف قرن أو أكثر .
(أبو العلاء وما إليه ص ٤٧) ويقول ابن المديم « وإن صحت هذه الحكاية فإن منقذاً هذا والله
أعلم هو أبو المتوج مقلد بن نصر بن منقذ وكان صاحب كفرطاب » . تاريخ الطباخ ج ٤ ص ١٦٣

رجلاً علوياً جلست يوماً إليه فقال قد خبأت لك خبيئة غريبة ظريفة لم تسمع
بمثلها في تاريخ ولا كتاب منسوخ قلت: وما هي؟ قال: صبي دون البلوغ ضرير
يتردد إلي وقد حفظته في أيام قلائل عدة كتب وذاك أني أقرأ عليه الكراسة
والكراستين مرة واحدة فلا يستعيد إلا ما يشك فيه ثم يتلو علي ما قد سمعه
مني كأنه كان محفوظاً له. قلت: لعله يكون ذلك؟ قال: سبحان الله! كل كتاب
في الدنيا يكون محفوظاً له ولئن كان كذلك فهو أعظم (١).

[٣]

ثم حضر المشار إليه وهو صبي دميم الخلقة مجدّر الوجه على عينيه بياض من
أثر الجدري كأنه ينظر بأحدى عينيه قليلاً وهو يتوقد ذكاءً يقوده رجل طويل
من الرجال أحسبه يقرب من نسبه. فقال له الخازن: يا ولدي هذا السيد رجل
كبير القدر وقد وصفتك عنده وهو يحب أن تحفظ اليوم ما يختاره لك فقال:
سمعا له وطاعة فليختر (٢) ما يريد. قال ابن منقذ: فاخترت شيئاً وقرأته على
الصبي وهو يمجج ويستزيد فاذا مر بشيء يحتاج إلى تقريره في خاطره يقول: أعد
هذا، فأردده عليه مرة واحدة حتى انتهيت إلى ما يزيد على كراسة ثم قلت له
يقنع هذا من قبل نفسي. قال: أجل حرسك الله قلت كذا وتلا علي ما أُمليته
عليه وأنا أعارضه بالكتاب حرفاً حرفاً حتى انتهى إلى حيث وقفت عليه فكاد
عقلي يذهب لما رأيت منه وعلمت أن ليس في العالم من يقدر على ذلك إلا أن
يشاء الله تعالى وسألت عنه فقيل: هذا أبو الملاء المعري التنوخي من بيت العلم
والقضاء والثروة والغنى (٣).

[٤]

ذكر قوة حافظه

المتني

وكذلك ما يحكى عن أبي الطيب المتني:
قال محمد بن يحيى العلوي: كان أبو الطيب المتني وهو صبي ملازماً للوراقين
فكان علمه من دفاترهم. قال وأخبرني وراق قال: ما رأيت أحفظ من ابن عبدان
قط يريد المتني، فقلت له كيف ذلك؟ قال: كان اليوم عندي وقد أحضر رجل
كتاباً نحو ثلاثين ورقة يريد بيعه فأخذ ابن عبدان ينظر فيه طويلاً فقال له
الرجل: يا هذا أريد بيعه وقد قطعني عن ذلك فإن كنت تريد حفظه فهذا إن

(١) الصبيح المتني ص ٣

(٢) في الأصل: فيختار

(٣) في الأصل: والقضاء

شاء الله تعالى يكون بعد شهر . قال : فقال له ابن عبدان : فان كنت حفظته في هذه المدة فما لي عليك ؟ قال : أهب لك الكتاب . قال : فأخذت الدفتر من يده وأقبل يتلوه حتى انتهى إلى آخره (١) .

ذكر قوة حافظه أبي تمام الطائي . وكذلك ما حكاه أبو عبادة البحتري عن أبي تمام الطائي . قال البحتري : أول ما رأيت أبا تمام الطائي أنني دخلت على أبي سعيد محمد بن يوسف وقد مدحته بالقصيدة التي أولها :

أأفاق صب من هوى فأفيقا أم خان عهداً أو أطاع شفيقا (٢)
وهي أكثر من سبعين بيتاً فسر بها أبو سعيد وقال : أحسنت والله يا فتى وكان في مجلسه رجل رفيع المجلس فوق كل من حضر في مجلسه تسكاد تمس ركبتيه ركبتيه فأقبل عليّ وقال : يا فتى أما تستحي هذا شعري تنتحله وتنشده بحضرتي ؟ فقال أبو سعيد أحقاً تقول ؟ قال نعم وإنما علقه مني فسبقني به إليك ثم اندفع فأنشد القصيدة حتى شككتني علم الله في نفسي وبقيت متحيراً فأقبل عليّ أبو سعيد وقال يا فتى لقد كان في قرابتك منا وودك لنا ما يغنيك عن هذا فجعلت أحلف بكل محرجة من الأيمان أن الشعر لي ما سبقني إليه أحد ولا سمعته ولا انتحلته فلم ينفع ذلك شيئاً وأطرق أبو سعيد وقطع الكلام حتى تمنيت أني سحت في الأرض فقممت منكسر البال أجزّ رجلي فخرجت فما هو إلا أن بلغت باب الدار حتى خرج الغلمان إليّ فردوني فأقبل عليّ الرجل وقال : الشعر لك يا بني والله ما قلته قط ولا سمعت به إلا منك ولكن ظننت أنك تهاونت بموضعي فأقدمت على الانشاد بحضرتي من غير معرفة كانت بيننا تريد بذلك مضاهاتي ومكاثرتي حتى عرفني الأمير نسبك وموضعك . ولوددت ألا تلد طائية إلا مثلك . وجعل أبو سعيد يضحك فدعاني أبو تمام فضمني إليه وعانقي وأقبل يقرظني ولزمته بعد ذلك وأخذت عنه واقتديت به .

ذكر ماجرى بين الطائيين

وكذلك ما حكاه أبو العباس المبرّد في كامله عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما حيث قال : ويروى أن ابن الأزرقي (٣) أتى ابن عباس يوماً فجعل يسأله

[ظ ٤]

(١) راجع تاريخ بغداد ج ٢ ص ١٠٣ .

(٢) راجع القصيدة في الديوان ج ٢ ص ٧٢٢ .

(٣) ابن الأزرقي : هو نافع بن الأزرقي الحنفي المكي الخارجي ، زعيم فرقة الخوارج الملقب بأمر المؤمنين . كان من أعلم الناس بفقهاء الخوارج ، وقد جرت لهم حروب دامية مع قائد الأمويين المهلب بن أبي صفرة قتل في إحدى المواقع سنة ٥٦٢ . الفرق بين الفرق للبغداد ص ٦٢ .

حتى أملة فجعل ابن عباس يظهر الضجر وطلع عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة على ابن عباس وهو يومئذ غلام فسلم وجلس فقال له ابن عباس ألا تنشدنا شيئاً من شعرك . فقال :

أمن آل نعم أنت غاد فبكر
بحاجة نفس لم تقل في جوابها
تهم إلى نعم فلا الشمل جامع
ولا قرب نعم إن دنت لك نافع
وأخرى أتت من دون نعم ومثلها
إذا زرت نعباً لم يزل ذو قرابة
عزيز عليه أن أمر ببابها
ألكني إليها بالسلام فانه
بآية ما قالت غداة أجبتها
قفي فانظري يا أسم هل تعرفينه ؟
أهذا الذي أطريت نعماً فلم أكن
فقلت نعم لا شك غير لونه

غداة غد أم راح فمجر (١)
فتبلغ عذراً والمقالة تعذر (٢)
ولا الجبل موصول ولا أنت مقصر (٣)
ولا نأيها يسلي ولا أنت تصبر (٤)
نهي ذو النهي لو يرعوي أو يفكر
لها كلما لاقيته يتنمر (٥)
يسر لي الشحنة والبغض يظهر (٦)
يشهر المامي بها وينكدر
بمدفع أكنان « أهذا المشهر ؟ » (٧)
أهذا المغيري الذي كان يذكر ؟ (٨)
وعيشك أنساه إلى يوم أقبر (٩)
سرى الليل يحيي نصه ، والتهجر (١٠)

(١) راجع القصيدة في الديوان ص ٢ وفي الأغاني ج ١ ص ٧٩

(٢) في الديوان وفي الأغاني . الحاجة . أي هي في غاية من السر لا يجاب عليها إذا سئل

عنها . والاعذار نفي العذر .

(٣) في الديوان : أهي .

(٤) الديوان . ولا القلب مقصر .

(٥) في الأصل : يشهر

(٦) الديوان : أن ألم ببيتها . مظهر

(٧) الديوان لقيمتها .

(٨) الديوان : قفي فانظري أسماء هل تعرفينه . وجاء هذا الشطر في الأغاني : [أشارت

بمداها وقالت لأختها] . والمدراة : حديدة يحك بها الرأس

(٩) الديوان رعينك .

(١٠) في الأغاني : يطوي نصه . ونص السرى : إسرعه وأصله حث الدابة واستخراج

أقوى ما عندها من السير .

لئن كان إياه لقد حال بعدنا عن العهد والانساف قد يتغير
رأت رجلاً أما إذا الشمس عارضت فيضحى وأما بالعشي فيخسر
حتى أتمها وهي ثمانون بيتاً فقال له ابن الأزرق : لله أنت يا ابن عباس
أنضرب إليك أكباد الابل نسألك عن الدين فتعرض ، ويأتيك غلام من قریش
فينشدك سفهاً فتسمعه فقال تالله ما سمعت سفهاً فقال ابن الأزرق :
رأت رجلاً أما إذا الشمس عارضت فيخزي وأما بالعشي فيخسر
فقال ما هكذا قال وإنما قال فيضحى وأما بالعشي فيخسر .

[ظ ٦]

ذكر ماجرى بين

ابن عباس وابن

الأزرق

قال أو تحفظ الذي قال ؟ قال : والله ما سمعتها إلا ساعتي هذه ولو شئت أن
أردها لرددتها قال فرددها فأنشده إياها كلها . (١)

وكان أبو العلاء المعري يجري رزقاً على جماعة يقرؤون عليه . ويترددون
إليه ولم يقبل لأحد هدية ولا صلة . وكان له أربعة (٢) رجال يكتبون عنه

(١) راجع هذه القصة في الأغاني ج ١ ص : ٧٢

(٢) وكان يكتب له : ابن أخيه أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد الله بن سليمان ، وكان ملازماً
لخدمته برأ بعه مشفقاً عليه وكتب تصانيفه بخطه وتولى قضاء المعرة . وابن أخيه أبو الحسن
علي بن محمد بن عبد الله وقد تولى قضاء المعرة أيضاً ونسخ بخطه جميع أمالي عمه وسمع
منه . ومن كتابه أيضاً جعفر بن صالح بن جعفر بن سليمان بن داود بن المطهر ويحتمل نسبه
مع أبي العلاء في سليمان بن داود وكان من أعيان كتابه وكتب الكثير عنه وقرأ عليه
كثيراً من كتب الأدب وروى عنه خطه على غاية من الصحة والضبط . ومن كتابه
أيضاً أبو الحسن علي بن عبيد الله بن أبي هاشم المعري وكان يتولى أوقاف الجامع بعمرة النعمان ،
وكان من الدول الأمراء الفضلاء ، ولزم الشيخ أبا العلاء وكتب كتبه بأسرها ، كتب
من المصنف الواحد عدة نسخ وكان خطه موثقاً حسن الضبط والاتقان . ويقول عنه أبو العلاء
في أحد فصوله معترفاً بحميلة صنعه : « أحسن الله معونته ، فالزمني بذلك حقاً وبادي
بيضاء ، لأنه أفنى في زمنه ولم يأخذ مما صنعه منه ، ثم والله يحسن له الجزاء ويسقيه حوادث
الزمن والأزواء » . ومن كتابه أيضاً ولد المتقدم ذكره أبو الفتح محمد بن علي بن عبد الله
ابن أبي هاشم ، كتب له أيضاً من تصانيفه ووضع له الشيخ أبو العلاء كتاباً لقبه « المختصر الفتح »
وكتاباً يعرف بعون الجمل في شرح شيء من كتاب الجمل . وكان أبو الفتح هذا فاضلاً .
ومن كتابه جماعة من بني أبي هاشم لم تعرف أسماؤهم . وقال ابن العديم : انه وقف على رسالة
لأبي العلاء تعرف برسالة الضبعين كتبها إلى معز الدولة ثمال بن صالح يشكو إليه رجلين
أحدهما الشريف بن المحبرة الحلبي كانا يؤلبان عليه وينسبانه إلى الكفر والالحاد وقد حرفا —

ما يرتجله ويروى عن أحدهم أنه قال لا أعلم أن العرب نطقت بكلمة ولم يعرفها الشيخ أبو العلاء . ولقد كان قوم من الذين يقرؤون عليه وضعوا حروفاً وألفوا كلمات وأضافوا إليها من غريب اللغة ووحشيتها كلمات أخر وسألوه عن الجميع على سبيل الامتحان فكان كلما وصلوا الى كلمة مما ألفوه ينزعج منها وينكرها ويستعيدها مراراً ثم يقول دعوا هذه والألفاظ اللغوية يشرحها ويستشهد عليها حتى انتهت تلك الكلمات فأطرق ساعة مفكراً ، ثم رفع رأسه وقال : كآني بكم وقد وضعت هذه الكلمات لمتحنوا بها معرفتي وثقتي في روايتي . والله لئن لم تكشفوا لي الحال وتدعوا الحال وإلا فهذا فراق بيني وبينكم فقالوا : والله الأمر كما قلت وما عدوت ما قصدناه فقال : سبحان الله والله ما أقول إلا ما قالته العرب وما أظن أنها نطقت بشيء ولم أعرفه .

[٧٠]

ذكر حفظ أبي
العلاء للغة

ومن هذا القبيل ما ينقل عن أبي عبد الله محمد بن أبي الحسن اسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن الأحنف الجعفي البخاري الحافظ الامام في علم الحديث صاحب الجامع الصحيح رضي الله تعالى عنه « وكان رحل في طلب الحديث إلى أكثر محدثي الأمصار بخراسان والجال ومدن العراق والحجاز والشام ومصر وقدم بغداد واجتمع إليه أهلها وأعرفوا بفضلهم وشهدوا بتفرد في علم الرواية والدراية » وحكى أبو عبد الله الحميدي (١) في كتاب جذوة المقتبس أن البخاري لما

— يبتأ من لزوم ما لا يلزم عن موضعه ليثبتا عليه الكفر بذلك قال فيها : « وفي حلب هما بالله نسخ من هذا الكتاب بخطوط قوم ثقات يعرفون بني أبي هاشم أحراراً نسكاً أيديهم بحبل الورع متمسكة جرت عادتهم أن ينسخوا ما أمليه ، وإن أحضرت ظهرت الحجة بما قلت فيه . » ومن كتابه ابراهيم الخطيب ، وهو كاتب حسن صحيح الخط متقن في الضبط ، كتب معظم كتبه وتصانيفه بخطه ، وكتب عنه في السماع عليه والاجازة منه وقرأ عليه . راجع : ابن العديم ج ٢ ص ١١١ وأبو العلاء وما إليه : ص ٢٠٩

(١) هو أبو عبد الله محمد بن أبي نصر فتوح بن عبد الله حميد بن بصل الأزدي الحميدي الاندلسي الميورقي الحافظ المشهور . أصله من قرطبة رحل إلى المشرق سنة ٢٢٨ هـ وحج فسمع بمكة وبافريقية وبالاندلس ومصر والشام والعراق واستوطن بغداد . وكان موصوفاً بالنباهة والمعرفة والاتقان والدين والورع وكانت له نعمة حسنة في قراءة الحديث له كتاب الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم وله أيضاً تاريخ علماء الاندلس سماه : جذوة المقتبس في مجلد واحد . توفي ببغداد سنة ٢٨٨ هـ . راجع : ابن خلكان ج ١ ص ٨٥ السمعاني : كتاب الأنساب ص ٢٥٥

[ظ ٧]

قدم بغداد سمع به أصحاب الحديث فاجتمعوا وعدو عليه (١) مائة حديث فقبلوا متونها وأسانيدها وجعلوا متن هذا الاسناد لآخر ودفعوا إلى عشرة أنفس إلى كل رجل عشرة أحاديث وأمروهم إذا حضروا المجلس يلقون ذلك على البخاري وأخذوا الموعد للمجلس فحضر المجلس جماعة من أصحاب الحديث من أهل خراسان وغيرها ومن البغداديين فلما اطمأن المجلس بأهله انتدب إليه واحد من العشرة فسأله عن حديث من تلك الأحاديث فقال البخاري: لا أعرفه فسأله عن آخر فقال: لا أعرفه فما زال يلقي عليه واحداً بعد واحد حتى فرغ من عشرته والبخاري يقول: لا أعرفه فكان الفهاء ممن حضر المجلس يلتفت بعضهم إلى بعض ويقولون: الرجل فهم ومن كان منهم ضد ذلك يقضي على البخاري بالعجز والتقصير وقلة الفهم! ثم انتدب رجل من العشرة فسأله عن حديث من تلك الأحاديث المقلوبة فقال البخاري: لا أعرفه فلم يزل يلقي عليه واحداً بعد واحد حتى فرغ من عشرته والبخاري يقول: لا أعرفه ثم انتدب الثالث والرابع إلى تمام العشرة حتى فرغوا من تلك الأحاديث المقلوبة والبخاري يقول: لا أعرفه فلما علم البخاري أنهم فرغوا التفت إلى الأول منهم فقال: أما حديثك الأول فهو كذا وحديثك الثاني فهو كذا والثالث والرابع على الولاء حتى أتى على تمام العشرة فرد كل متن إلى اسناده وكل إسناد إلى متنه وفعل بالآخرين مثل ذلك ورد متون الأحاديث كلها إلى أسانيدها وأسانيدها إلى متونها فأقر الناس له بالحفظ وأذعنوا له بالفضل (٢)

[٨ ٩]

ومن غريب ما يحكى عن أبي العلاء المعري أنه لما سافر إلى بغداد وأقام بها المدة التي أقامها اجتاز في طريقه وهو متوجه إليها بشجرة وكان راكباً على جمل فقيل له طأطأ رأسك لئلا تلحقك الشجرة ففعل ذلك فلما عاد من بغداد ووصل إلى ذلك الموضع وكانت الشجرة قد قطعت طأطأ رأسه فقيل له في ذلك فقال: ههنا شجرة فقيل له ما ههنا شجرة، فقال بلى فحفروا في ذلك الموضع فوجدوا أصلها.

وأخبر بعض أهل المعرة قال: كان أبو العلاء يشرب الماء من بئر في المعرة يقال له بئر القراميد وكان يستطيب ماءه فلما رحل إلى بغداد سيرت له والدته

ذكر

(١) رواية ابن خلكان: وحمدوا إل ٠٠٠

(٢) ابن خلكان ج ١ ص ٢٥٦

شيئاً من ماء بئر القراميد فلما وصل الماء لم يعلموه به وسقوه منه فلما شربه قال: لا إله إلا الله ما أشبه هذا الماء بماء بئر القراميد. وقيل بل قال: هذا ماؤها فأين هوؤها.

وفضل أبو العلاء ماء المعرة على ماء دجلة في القصيدة التي سنوردها إن شاء الله تعالى بقوله فيها:

[وماء بلادي كان أنجع مشرباً ولو أن ماء الكرخ صهباء جريال^(١)]

عنه كلبا د

ويحكى أن أبا العلاء دخل يوماً على عمه القاضي أبي محمد التنوخي فلما رآه من بعيد يقصده قال لجاريته قومي إلى سيدك وخذي بيده فقامت، وأخذت بيده ومكث ساعة فلما قام أشار إليها عمه فأخذت بيده لتوصله إلى حجراته فلما أخذ يدها التفت إلى عمه وقال: دخلت وهذه الجارية بكر والآن فهي ثيب. فقال ومن أين تعلم أيوحي إليك؟ كأنه ينكر عليه ذلك فقال حاشا وكلا قد انقطع الوحي بعد نبينا محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم ولكنني لما دخلت مسست يدها وأعصاب الزند كالآوتار المشدودة فعلمت أنها بكر والآن فقد ارتخت فعلمت أن البكارة زالت فبحث القاضي أبو محمد عن ذلك وإذ ابن له قد دخل بها في تلك الساعة.

وكذلك ما يحكى عن إياس بن معاوية بن قرة ابن إياس بن هلال بن ذكر إياس الذي رباب المزني^(٢) اللسن البليغ والألمعي المصيب والمعدود مثلاً في الذكاء والفطنة ورأساً لأهل الفصاحة وبه تضرب الأمثال أنه كان في موضع فحدث فيه ما أوجب الخوف وهناك ثلاث نسوة لا يعرفهن فقال ينبغي أن تكون هذه حاملاً وهذه مرضعاً وهذه عذراء فكشف عن ذلك فكان كما تفرس فقيل له من أين لك هذا؟ فقال عند الخوف لا يضع الإنسان يده إلا على أعز ماله وما يخاف عليه ورأيت الحامل قد وضعت يدها على جوفها فاستدالت بذلك على حملها والمرضع وضعت يدها على ثديها فعلمت أنها مرضع والعذراء وضعت يدها على فرجها فعلمت أنها بكر.

[و ٩]

(١) راجع شرح التنوير ج ٢ ص ٧٣.

(٢) هو أبو وائلة إياس بن معاوية بن قرة بن إياس بن هلال بن رباب بن عبيد بن سواة بن سارية بن ذبيان بن ثعلبة بن سليم بن أوس بن مزينة المزني القاضي المشهور بفرط الذكاء توفي سنة ١٢٢ هـ راجع: ابن خلكان: ج ١ ص ٨١.

و للمزني قصي
عشره جزء لم لا يكون
د فلهذا

نكا
فلم

وأخبر بعض طلبة أبي العلاء المعري قال كان لأبي العلاء جار أعجمي فاتفق
أنه غاب عن المعرة فحضر رجل أعجمي يطلبه قد قدم من بلده فوجده غائباً فلم
يمكنه المقام فأشار إليه أبو العلاء أن يذكر حاجته فجعل ذلك الرجل يتكلم
بالفارسية وأبو العلاء يصغي إليه إلى أن فرغ من كلامه ولم يكن أبو العلاء يعرف
اللغة الفارسية ومضى الرجل وقدم جار أبي العلاء الغائب وحضر عند أبي العلاء
فذكر له حال الرجل وجعل يذكر له مقالته بالفارسية والرجل يسكي ويستغيث
ويلطم إلى أن فرغ من حديثه، وسئل عن حاله، فأخبر أنه أخبر بموت أبيه وإخوته
وجماعة من أهله .

مرّة
حفظته

وذكر تلميذه أبو زكرياء التبريزي أنه كان قاعداً بمجلسه في معرة النعمان
يقرأ عليه شيئاً من تصانيفه قال: وكنت قد أقيمت عدة سنين ولم أر أحداً من أهل
بلدي ودخل (١) المسجد بعض جيراننا للصلاة فرأيتُه وعرفته وتغيرت من الفرح
فقال لي أبو العلاء أي شيء أصابك؟ فحكيتُ له أنني رأيت جاراً لي بعد أن لم ألق
أحداً من أهل بلدي عدة سنين فقال: قم فكلّمه فقلت: حتى أتمم السبق قال قم وأنا
أنتظر فكلمته بلسان الأذرية شيئاً كثيراً إلى أن سألت عن كل ما بدا لي
فلما رجعت ووقفت بين يديه قال لي: أي لسان هذا قلت: لسان أذربيجان فقال لي
ما عرفت اللسان ولا فهمته غير أنني حفظت ما قلتما . ثم أعاد عليّ اللفظ بعينه
من غير أن ينقص منه أو يزيد عليه ، وهذا من أعجب العجائب لأنه حفظ ما لم
يفهمه .

[ظ ٩]

وأخبر عنه بعض أصحابه قال: كان لأبي العلاء جار سمان وكان بينه وبين
رجل من أهل المعرة معاملة فجاءه ذلك الرجل وحاسبه برقاع يستدعي فيها
ما يأخذه منه عند حاجته إليه وكان أبو العلاء في غرفة يسمع محاسبتها قال :
فسمع أبو العلاء السمان المذكور بعد مدة يتأوه ويتلجلج فسأله عن حاله فقال :
كنت حاسبت فلاناً برقاع كانت له عندي وقد عدّمتها ولا يحضرني حسابه فقال
أبو العلاء ما عليك من بأس ، أنا أملي عليك حسابه وجعل يملي عليه رقعة

(١) يذكر ابن العديم ج ٢ ص ١٣٣ (أقيمت عنده سنتين) بزيادة : مقافضة : في

ابن العديم ص : ١٣٣ وغافضه : فجاءه وأخذه على غرة (القاوس)

[١٠ و] رقعة والسنان يكتب حتى فرغ وقام فما مضت إلا أيام يسيرة ووجد السنان الرقاع فقابل بها ما أملاه عليه أبو العلاء فطابق املاؤه الرقاع ونادرة في سرعة حفظ بديع الزمان الهمداني، فانه كان ينشد القصيدة التي لم يسمعها قط فيحفظها كلها ويؤديها من أولها إلى آخرها لا يخرم حرفاً وينظر في الأربعة والخمسة الأوراق من كتاب لا يعرفه ثم يهداها عن ظهر قلبه هدأً ويسردها سرداً .

ذكر بغداد
ودخول أبي العلاء
إليها

ودخل أبو العلاء المعري بغداد سنة ثمان وتسعين وثلاثمائة وكانت إذ ذاك كما قال الزجاج : بغداد حاضرة الدنيا وما عداها بادية .
وكان أبو الفضل بن العميد إذا امتحن رجلاً من أهل العلم سألته عن بغداد فان وجده متنبهاً على خصائصها عرف فضله .
وعن الجاحظ ، فان رآه منتسباً إلى مطالعة كتبه رجح في عينه وإلا لم يعبأ به .

وسأل صاحب بن عباد عنها فقال: بغداد في البلاد كسيدنا في العباد .
وكان يقال لأهلها ملائكة الأرض للطافة أخلاقهم وخفة أرواحهم
وقال ابن زريق الكاتب :

سافرت أبغي لبغداد وساكنها مثلاً وذلك شيء دونه اليأس
هيئات بغداد الدنيا بأجمعها عندي وسكان بغداد هم الناس
وفي بغداد لغات بغداد بدال مهملات وبدال معجمة أخيرة وبغداد بدالين
مهملتين وبغداد بدالين معجمتين وبغداد بنون عوض الدال الأخيرة ومن اسمائها [ظ ١٠]
دار السلام للسلام فيها على الخلفاء ودار الاسلام وتسمى الزوراء لانحراف قبلتها (١)
وأحدثها المنصور العباسي الدوانيقي وشرع في بنائها سنة أربعين ومائة وافرغ
منها في تسع سنين . وهذه بغداد القديمة التي بالجانب الغربي بين الفرات ودجلة .
وكان بها ثلاثون ألف مسجد وخمسة آلاف حمام . (٢)

(١) راجع : تاريخ بغداد ج ١ ص ٥٨ وما بعدها .

(٢) كتب على الهامش في الأصل : (ذكر أهل التاريخ أن السور الذي أداره المنصور على بغداد العتيقة كان مربهاً تام الترتيب كل ضلع منه ميل والميل أربعة آلاف ذراع فسافته تسكون ميلاً في ميل كيف يسمى ثلاثين ألف مسجد !) .

وأما بغداد الجديدة فإنها في الجانب الشرقي وبها دور الخلفاء . وكانت بغداد عبارة عن سبع محال: [١] الرصافة وهي التي بناها المهدي بن المنصور حين ضاقت بغداد بالرعية والجند وكانت مسورة . [٢] مشهد أبي حنيفة رضي الله تعالى عنه وكانت مسورة . [٣] جامع السلطان غير مسورة [٤] مدينة المنصور المتقدمة وتسمى باب البصرة وكانت مسورة [٥] مشهد موسى بن جعفر وكانت مسورة [٦] الكرخ وكانت مسورة [٧] دار القز وكانت مسورة .

ولما دخلها أبو العلاء المعري تسامعت به أمثالها وأقبلت عليه أفاضلها ونظم بها قصائد لا يخلق جديتها مرور الدهور ولا يذهب بهجتها تكرار العصور منها القصيدة التي رثى بها الشريف أبا أحمد ابن الموسوي الملقب بالطاهر وعزى ولديه الرضي والمرتضى أبا القاسم وهي :

[١١٠]

أودى فليت الحادثات كفاف مال المسيف وعنبر المستاف (١)
جعل كفاف اسماً لكف الأذى أي ليت الحادثات تكف والمسيف الذي ذهب ماله والاستيف الشم يعني كان الميراث مال من ذهب ماله فلما هلك كان كأنه هلك مال المسيف وجعل الميراث عنبر المستاف أي أنه نفاح بمنزلة العنبر والتقدير أودى مال المسيف وعنبر المستاف فليت الحادثات كفاف والجملة الانشائية معترضة بين الفعل وفاعله .

الطاهر الآباء والأبناء والـ آداب والأثواب والآلاف (٢)
رغت الرعود وتلك هدة واجب جبل هوى من آل عبد مناف
الرغاء صوت الإبل عند المكروه ادعى أن رغاء الرعود لم يكن رعداً بل حس جبل انهى من بني عبد مناف والواجب الهالك وجبل إما خبر مبتدأ محذوف أو بدل من واجب شبه الميراث في عظمه بالجبل وجعل هلاكه اندكاً ورغاء الرعود صوت ذلك الاندك .

(١) راجع القصيدة في سقط الزند ص ١٠٥ وشرح التنوير ج ٢ ص ٧٥

(٢) ورد هذا البيت في سقط الزند :

الطاهر الآباء والأبناء والـ أثواب والآراء والآلاف

وفي شرح التنوير :

الطاهر الآباء والأبناء والـ أثواب والآراب والآلاف

بخلت° فلما كان ليلةً فقد هـ سمح الغمام بدمعه الذرّاف
ويقال إن البحر غاض وإنها ستعود سيفاً لجّة الرّجاف
السيف شاطي° البحر واللجة معظم مائه والرّجاف من نعوته وانها ضمير
الشأن ويجوز تأنيثه بإرادة الخطة أي لعظم هذه الحادثة استشعر الناس أنه غاض
البحر وان لجته ستعود سيفاً لشاطي° البحر .

[ظ ١١]

ويحق في رزء الحسين تغير الـ حرسين بلاءه الدرّ في الأصداف (١)
الحرسان الليل والنهار وبله بمعنى دع . أي مصاب المرثي أثر في الزمان فلا
تعجب من تأثير الدر وانما خصه بالذكر لأن معدنه البحر وادعى أنه غاض بموته
واذا غاض انقطع مادة الدر فيتغير لا محالة .

ذهب الذي غدت الذوابل بعده رُعش المتون كليلة الأطراف
وتعطفت لعب الصلال من الأسي فالزّج عند الالهزم الرّعاف
الصلال جمع الصل وهي الحية واللهزم السنان أي تعطفت الذوابل من الحزن
كما تتعطف الحيات وتتولى اذا لعبت حتى تجمع رؤوسها إلى أذناها أي صارت
تتأود من الحزن حتى يجتمع أسننها وزجاجها ولعب منصوب على المصدر أي
تعطفت الذوابل تعطف الصلال اذا لعبت .

وتيقنت أبطالها مما رأت ألا تُقوّمها بغمّر ثقاف
أي لما تعوجت الذوابل حزناً تيقنت الأبطال الحاملون لها اليأس من تقويمها
بمعالجة التثقيف لحزنها .

[و ١٢]

شغل الفوارس بشّها وسيوفها تحت القوائم حجة التّرجاف
التّرجاف الرعدة أي شغل الفوارس بشّهم وحزّهم عن تثقيف رماحهم في
حاله صارت السيوف ترعد لما هالها من رزء المرثي أي نزل بالفوارس ما شغلهم
عن تثقيف الرماح والواو في وسيوفها واو الحال .
ولو انهم نكبوا الغمود لها لهم كمد الطّشي وتقلّل الأسياف
أي لو قلب الفوارس غمود سيوفهم لأفرعهم تغير ألوانها وتكسر
مضاربها . ومنها :

هلاّ استعاض من السرير جواده وثّاب كلّ قرارة ونياف
النياف ما طال من الجبل ومنه النيف وهو الزيادة على الشيء أي لم يستبدل

(١) في الأصل الجرسين .

من نعشه فرسه الجواد الذي تجاوز كل سهل وجبل وثباً أي سواء عنده .
 هيهات صادفَ للمنايا عسكرياً لا ينثني بالكبر والايحاف (١)
 هلا دفتم سيفه في قبره معه فذاك له خليلٌ واف
 إن زاره الموتى كسأهم في البلى أ كفان أبلغ مكرم الأضياف
 والله إن° يخلع عليهم حلةً يبعث إليه بمثلها أضعاف
 نبذت مفاتيح الجنان وإنما رضوانٌ بين يديه للإتحاف
 يا لا بس الدرع الذي هو تحتها بحرٌ تلتفّع في غدير صاف
 الدرع تشبه بغدير الماء جعل المرثي بحراً لجوده وجعله لابساً للدرع التي
 كالغدير فهو اذن بحر قد لبس غديرًا

ومنها :

تكبيرتان حيال قبرك للفقى محسوبتان بممرة وطواف
 لو تقدر الخيل التي زایلتها أدحت° بأيديها على الأعراف
 أي لو قدرت خيلك التي فارقتها أن تضع أيديها على موضع الأعراف اظهاراً
 للجزع لفعلت، أو لو أمكنها أن تجز أعرافها بأيديها لأحت بأيديها على الأعراف
 لتزيلها جزعاً .

[ظ ١٢]

فارقت دهرك ساخطاً أفعاله وهو الجدير بقلة الانصاف
 ولقيت ربك فاستردك الهدى ما نالت الأيام بالأتلاف
 أي لقيت الله تعالى بعد أن فارقت الدنيا فاسترجع تقواك وهديك الصالح
 ما أخذته الأيام منك وأتلفته يعني لما نالت الأيام من حياتك وشبابك ردًا حسنً
 شيمتك في الآخرة حياة هي أعلى من الحياة الفانية وأحيائك في جوار الله حياة
 طيبة قال الله تعالى: « فلنجيئنه حياة طيبة (٢) » وعد على الهدى طيب الحياة في العقبى .
 وسقاك أمواه الحياة مخلدًا وكساك شرخ شبابك الأفواف
 أبقيت فينا كو كبين سناها في الصبح والظلماء ليس بخاف
 متأقنين وفي المكارم أرعنا متألقين بسؤددٍ وعفاف
 تأنق الرجل في الرياض إذا وقع فيها متعجباً بها، ووشي أنيق أي حسن معجب
 أي انهما متأقنان في رياض المكارم يستحسنانها ويعجبان بأنيق منظرها قد أرتعا

(١) في سقط الزند وشرح التنوير : هيهات صادم (٢) سورة النحل .

أنفسهما في رياضها وحذف مفعول ارتعا وهو يريد أي ارتعا أنفسهما فيها وسرحا
أثناءها طرف طرفهما ، والمتألق المضيء .

[و ١٣]

قدّرين في الإرداء بل مطرين في الإ
رُزقا العلاء فأهل نجد كلبا
دياف موضع فيه نبط لا فصاحة لهم أي خصا بالفصاحة حتى أنهما متى نطقا
كان أهل نجد عندهم عياً وركاكة منطق مثل النبط .

ساوى الرضي المرتضى وتقاسما
حلفا ندى سبقا وصلّى الاطهر
أتم ذوو النسب القصير فطولكم
والراح ان قيل ابنة الكرام اكتفت
ما زاغ بيتكم الرفيع وإنما
والشمس دأمة البقاء وإن تمثّل
أخطف المريض إذا نجما من مرضه شبه شرف يتهم بشرف الشمس فانه
دائم وإن ناله بعض الوهن .

وأيخال موسى جدكم لجلاله
الموقدي نار القرى الآصال وال
أي أنهم يوقدون النار لقرى الأضياف أول النهار وآخره في الأماكن
المنخفضة والمرتفعة .

حمراء ساطعة الذوائب في الدجى
الطراف قبة من أدُم يصف عظم النار وسطوع لهيها .

[ظ ١٣]

نار لهم ضرمية كرمية
أرث النار تأريثاً أوقدها أي هذه النار وإن كانت ضرمية موقدة بالضررم
إلا أنها كرمية اقتضى الكرم إيقادها فنسبت إليه . وقد توارثوا تأريثها عن
الأسلاف الكرام .

تسقيك والأري الضريب ولوعدت
نهي الإله لثلت بسلاف (٤)

(١) في الأصل ذوا : وهو تحريف .

(٢) في الديوان ابنة العنب . وعن الاسماء .

(٣) في الديوان : نار لها .

(٤) الضريب : اللبن . الأري : العسل . السلاف : الحمرة الصافية .

أي تسقيك الضريب والأري ولو جاوزت نهى الله لثالثت بالسلاف .
يُسمي الطريدُ أمامها وكأنه أسد الشرى أو طائرُ بِشِراف
الشراف جبل منيع والشرى مأسدة أي أن الخائف إذا آوى إلى هذه النار
صار منيعاً عزيزاً .

وإذا تضيفت النعم ضياءها حمل الهبيدُ لها مع الألفاظ
الهبيدُ حب الحنظل يعالج حتى تذهب مرارته فيؤكل أي إذا أتت النعم
ضوء هذه النار ضيفاً أكرمت بالألفاظ وحمل إليها الهبيد الذي اعتادت أكله .
مفتنةٌ في ظلها وحرورها تغنيك في المشق وفي المصطاف
زهراء تحلم في العواصف جمرها وتقرُّ إلا هزّة الأعطاف
يصف عظم النار وأن جمرها لا تستخفه الرياح الشديدة المهبوب وتقر أي
مستقرة إلا ما يهتز من جوانب لهيها .

سطعت فما يستطيع إطفاء لها زُحَلٌ ونور الحق ليس بطاف
سطعت ارتفعت أي عظمت هذه النار فلم يقدر زحل على إطفائها وخصه
لأنه بارد يابس .

[١٤٥]

تصلُ الوقود ولاخمود ولوجرى باليم صوبُ الوابل الغراف
الغراف من صفة المطر أي هذه النار دأمة الايقاد لا تخمد وإن جرى عليها
وابل المطر بمثل البحر .

سُبت بعالية العراق ونورها يغشى منازل نائل وإساف
نائل وإساف صنمان كانا في الكعبة قبل الاسلام أي سبت هذه النار
بالعراق ووصل نورها إلى الحجاز .

وقدورهم مثل المضاب رواكداً وجفانهم كرحية الأفياف
الأفياف جمع فيف وهو لغة في الفيفاء وهي البرية الواسعة أي قدورهم
المنصوبة لقرى الأضياف كبار مثل الجبال المنبسطة على الأرض ، ورواكداً
حال أي ثوابتاً لا تنقل ولا تحرك من مواضعها ، وجفانهم كبار مثل البراري
لكثرة الضيفان .

من كل جائشة العشي مضينة بالميَر خير مرافدٍ وصحاف
مار أهله حمل لهم الميرة وهي الطعام والمرغد إناء يحلب فيه ، وفاء رجع

[ظ ١٤]

أي من كل قدر تقيء بالطعام عند العشي في كبار الأواني والقصاع .
 دهماء راغبة ثلاثة أجبل عظاماً وإن حسبت ثلاث أثاف (١)
 يامالكي سرح القريض أتكماً مني حمولة مُسنتين عجاف
 المسنت الذي أصابته السنة أي الجذب والعجاف المهازيل استعار للشعر
 سرحاً وهو الأبل العظيمة السارحة وجعل مالك السرح ابني المرثي .
 لاتعرف الورق اللاجين وإن تسلم تخبر عن القلام والخذراف
 القلام والخذراف ضربان من الحمض من نبات البادية واللاجين الورق
 المدقوق المخلوط بالنوى المروض وهو من علف أهل الأمصار أي هذه القصيدة
 عريقة في العربية نشأت في البادية ولما استمار السرح للقريض ادعى للقصيدة
 المعرفة برعي البادية .

وأنا الذي أهدي أقل بهارة حسناً لأحسن روضة مثاف
 مثاف من قولهم روضة أنف أي إنشادي هذه القصيدة لمعدن الفضل كمن
 أهدي زهرة إلى روضة مؤنقة .

أوضعت في طرق التشرف سامياً بكما ولم أسلك طريق العافي
 أي أسرع في سبيل الفوز بالتشرف سامياً إلى يفاعه متوسلاً إليه بكما .
 أي انما رمت بهذا التشرف والسمو إلى مراتب المجد بشرف كما ولم أقصد نيل معروف .
 وكانت وفاة الشريف الطاهر ذي المناقب أبي أحمد الحسين المرثي بهذه القصيدة
 سنة (٤٠٣) (٢) وكان قد بلغ من العمر (٦٦) سنة . وكان يتولى نقابة نقباء
 الطالبين أجمعين والنظر في المظالم والحج . ثم ردت إلى ولده الشريف الرضي
 أبي الحسن محمد بن الطاهر ذي المناقب أبي أحمد الحسين بن موسى بن محمد بن
 إبراهيم بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق ابن محمد بن علي بن الحسين بن علي
 ابن أبي طالب رضي الله عنهم الموسوي صاحب الديوان المشهور وابوه حي
 وتوفي بعد أبيه بثلاثة أعوام وقد بلغ من العمر خمسة وأربعين عاماً .

ذكر الرضي
 الموسوي والدة
 [١٥]

(١) في الأصل اساف وهو تحريف

(٢) يشكل على هذا ان جمهور المؤرخين ذكروا ان ابا العلاء دخل بغداد سنة ٣٩٨
 وأقام بها سنة وبضمة أشهر فالصواب اذا ما ذكره ابن الوردي في تاريخه أن الشريف
 ابا أحمد توفي سنة ٤٠٠

وتولى بعد وفاته ما كان بيده من الأعمال أخوه الشريف المرتضى علي بن الطاهر الموسوي وتوفي سنة ست وثلاثين وأربعمائة وقد بلغ من العمر ثمانين عاماً ذكره ابن بسام في الذخيرة فقال : « امام أئمة العراق بين الاختلاف والاتفاق . إليه فزع علماءها وعنه أخذ عظمائها ، صاحب مدارسها وجماع شاردها وآنسها ممن سارت أخباره وعرفت به أشعاره وحمدت في ذات الله مآثره وآثاره إلى تأليفه في الدين . وتصانيفه في أحكام المسلمين . مما شهد أنه فرع تلك الأصول ومن أهل ذلك البيت الجليل » .

وذكره أبو منصور في التتمة بما نصه : الشريف المرتضى أبو القاسم علي ابن الحسين الموسوي هو أخو الرضي أبي الحسن الذي تضمن كتاب اليتيمة شعره وقد انتهت الرياسة اليوم ببغداد إلى المرتضى في المجد والشرف والعلم والأدب والفضل والكرم .

وذكره صاحب الدمية بما نصه (١) : الشريف المرتضى أبو القاسم علي الموسوي هو وأخوه من دوح السيادة ثمران . وفي فلك الرياسة قمران وأدب الرضي إذا قرن بعلم المرتضى كان كالفرند (٢) في متن الصارم المنتضى . ومن محاسن أشعاره ومحامد آثاره . قوله وهو مما يغنى به (٣) :

ألا يا نسيم الريح من أرض بابل تحمل إلى أهل الخيام سلامي
وقل لحبيب فيك بعض نسيمه أما آن أن تسطيع رجوع كلامي
رضيتُ ولولا ما علمتم من الجوى لما كنت أرضى منكم بلمام
واني لأهوى أن أكون بأرضكم على أنني منها استفدت سقامي
وقد كنت كالعقد المنظّم منكم فها أنا ذا سلك بغير نظام
ولا برق إلا خلّاب بعد بينكم ولا عارض إلا بياض جهام
وقوله وهو مما يغنى به :

بجانب الكرخ من بغداد عن لنا ظي ينفره عن وصلنا نقر
ذؤابتاه نجادا سيف مقلته وجفنه جفنة (والشفة الشفر) (٤)

(١) دمية القصر ص ٧٥

(٢) في الأصل كالفرقد وهو تحريف ،

(٣) دمية القصر ص ٧٥

(٤) في دمية القصر : واقرنده الحور

ذكر المرتضى
الموسوي

[ظ ١٥]

نبذة من شعر
المرتضى

ضفירתاه على قتلي تضافرتا
وله : فمن رأى شاعراً أودى به الشعر (١)

[١٦٩] يا خليلي من ذؤابة بكر (٢)
غنياني بذكرهم تطرباني
وخذا النوم من جفوني فإني
وقوله وهو مما يسكر بلا شراب ، ويطرب بلا سماع رباب :
أحب ترى نجد ونجد بعيدة
يقولون نجد ألت من شعب أهلها
كأنني وقد فارقت نجداً شقاوة
وقوله في الشيب وذمه :

يقولون لا تجزع من الشيب ضلة
وما سري حلم بفيء إلى الردى
إذا كان ما يعطيني الحزم سالباً
وقد جربت نفسي الغداة وقاره
وإني مذأضحى عذاري قراره
وقوله في ذم الشباب :

ومعيري شيب العذار وما درى
وأقول إذ عيرت منه لونه
وقوله وهو مما يغنى به :

مولاي يا بدر كل داجية
حسنك ما تنقضي عجائبه
بحق من خط عارضيك ومن
أمدد يديك الكريمتين معي

ثم ادع بي من هواك بالفرج (٥)

[ظ ١٦٩]

(١) دمية القصر ص ٧٦

(٢) [من ذؤابة قيس] حسب رواية ابن خلكان

(٣) راجع ابن خلكان ج ١ ص ٣٣٧ - ومعجم الأدباء ج ١٣ ص ١٤٨

(٤) معجم الأدباء ج ١٣ ص ١٤٩

(٥) ابن خلكان ج ١ ص ٣٣٧

وقوله:

قل لمن خده من الالحظ دام
يا سقيم الجفون من غير سقم
أنا خاطرت في هواك بقلب
وقوله من مرثية:

تجري دموع عيون ودّ صاحبها
كأننا اليوم من همّ يقسمنا
ثنى الألف كف حياء من ملاطمنا
ونكتم الناس وجداً في جوائحننا
ومنها:

أين الذين على خدّ الثرى وطئوا
لم يبق منهم على صن النفوس بهم
فلا يغرنك في الموتى وجودهم
وقدمضى ما اقتضاه الرزء من جزع
وقوله من أخرى

كأنني لما صك سمعي نعيه
طواه الردى طي الرداء وعطلت
ولما بكوت الأصدقاء وودهم
وقوله:

كم ذا تطيش سهام الموت مخطئة
ولوفطنت وقد أردى الزمان أخي
سود وبيض من الأيام لونهما
هيهات حكم فينا أزم جذع
وقوله:

شد عروض المطي مغتربا فلم يفز طالب وما طلبا

(١) [ان مت منهم] حسب رواية ابن خلكان ١ — ٣٣٧

(٢) ابن خلكان ج ١ ص ٣٣٧

(٣) معجم الأدباء ج ١٣ ص ١٥٠

لا درّ في الناس درّ مقتصد
وما مقام الكريم في بلد
لا تعطني بالزمان معرفة
أي خطوب لم تولني عظة
ساعات دهر تمر بسرعة
ياخذ من رزقه الذي قربا
ينفق منه الحياء والأدبا
كم ضاق بي مرة وكم رحبا
وأي دهر لم أفنه عجبا
عنا وتبقى الهموم والتعبا

وقوله :

أي دمع جرى ونحن بنجرا
دمن لو رنت اليهن عينا
ومغان من النحول كأروا
ما سررنا إلا بهن وفيهن
ن لنا والديار ثم رسوم
ك قبيل الفراق قلت نجوم
ح ولكن ليست لهن جسوم
قفاراً سيقن لنا الهموم

وقوله :

ولما مررنا بالديار التي خلت
فاشراقها بعد الذين تحملوا
أثار الجوى عرفانها وتبادرت
فهن لفقدان الأئیس نواحل
ظلام وضحات النهار أصائل
على أهلها منا الدموع الهوامل

وقوله :

كيف أرضي عن الزمان وما أرضى
عرصات أصبحن وهي سماء
ورباع كانت عرين أسود
وترى تنبت النعم إذا أنب
ولقد مضى هجومي على الدا
كرماً مثلي الزمان فأرضى
ثم أمسين بالحوادث أرضا
أصبحت للضباع مأوى ومفضى
ت رب البلاد عشياً وحمضا
ر بلا آذن على الباب مضى

ذكر ماجرى
لأبي العلاء مع
المرتضى

ولأبي العلاء المعري مع الشريف المرتضى المذكور أخبار ظريفة : منها
أنه أول ما دخل عليه قبل معرفة المرتضى به فعثر أبو العلاء برجله فقال المرتضى
من هذا الكلب؟ فقال أبو العلاء الكلب من لا يعرف للكلب سبعين اسماً فسمعه
المرتضى فأدناه واختبره فوجده عالماً فظناً ذكياً فأقبل عليه إقبالا كثيراً . (١)

(١) يقول المرحوم أحمد تيمور باشا في كتابه عن أبي العلاء المعري بعد أن أورد هذه
القصة : ومن هذا هرب جلال الدين عبد الرحمن السيوطي فجمع أكثر من ستين اسماً للكلب
ونظمها في أرجوزة سماها « التبري من معرفة المعري » رأيت أن أوردتها هنا إتماماً للفائدة
لعزة وجودها ثم أعقبها بشرح يبيط اللثام عن الأسماء الواردة فيها ، وأتبعه بما استدركته
على الناظم من أسماء الكلب [أبو العلاء المعري ص ٢٣] وفي ابن النديم أن رجلاً قال لأبي العلاء
إلى أين يا كلب فقال له أبو العلاء
م (٤)

ومنها أنه كان يتعصب لأبي الطيب المتنبي^١ وحضر يوماً مجلس الشريف المرتضى فخرى ذكر المتنبي^٢ فهضم المرتضى من جانبه فقال أبو العلاء المعري : أيها الشريف لو لم يكن لأبي الطيب المتنبي^٣ من الشعر إلا قصيدته التي أولها : لك يا منازل في القلوب منازل (١)

لكفاه . فغضب من ذلك المرتضى وأمر بإخراجه من مجلسه وقال للحاضرين : أتدرون ما عني بذكر هذا البيت فقالوا لا . فقال عني به قول المتنبي^٤ فيها :

وإذا أتتك مذمتي من ناقص فهي الشهادة لي بأني فاضل (٢)
ومن التلميح بهذا البيت ما حكاه صاحب الحقائق أن الفتح بن خاقان (٣) ذكر ابن الصائغ في كتابه المسمى بقلائد العقيان فقال فيه :

هو رمد جفن الدين ، وكمد نفوس المهتدين ، لا يتطهر من جنابة ، ولا تظهر منه مخايل إنابة .

فبلغ ذلك ابن الصائغ (٤) فمر يوماً على الفتح وهو جالس في جماعة فسلم على القوم وضرب على كتف الفتح وقال له : إنها شهادة يا فتح ومضى فلم يدر أحد ما قال إلا الفتح فتغير لونه فقيل له ما قال لك ؟ فقال اني وصفته كما تعلمون في كتابي فما بلغت بذلك عشر ما بلغ هو مني بهذه الكلمة فانه يشير بها الى قول المتنبي : وإذا أتتك مذمتي من ناقص فهي الشهادة لي بأني فاضل
ومن هذا القبيل قصة السري (٥) مع سيف الدولة بسبب المتنبي^٦ فان المتنبي^٧

(١) الديوان ج ٢ ص ١٧٦

(٢) معجم الأدباء ج ٣ ص ١٢٤

(٣) هو أبو نصر الفتح بن محمد بن عبيد الله بن خاقان بن عبد الله القيسي الاشيلي له عدة تصانيف أشهرها كتاب قلائد العقيان . كان واسع العلم كثير الأسفار . سريع التفلات توفي قتيلاً سنة ٥٣٥ هـ بمدينة مراکش في فندق [ابن خلكان ج ١ ص ٢٠٧]
Huart : Litt . Arabe p : 254

(٤) هو أبو بكر محمد بن باجه النجفي الأندلسي الرقسطي المعروف بابن الصائغ الفيلسوف الشاعر المشهور كان متهماً بالزندقة وانحلال العقيدة توفي سنة ٥٣٣ هـ بمدينة فاس بالمغرب ابن خلكان ج ٢ ص ٧٠

(٥) هو أبو الحسن السري بن أحمد بن السري السكندري الرفاء الموصلي الشاعر المشهور اتصل بسيف الدولة بن حمدان ومدحه وأقام عنده ، « وكان شاعراً مطبوعاً عذب الألفاظ مليح المأخذ ، كثير الافتتان في التشبيهات والأوصاف » توفي سنة ٣٦٠ هـ بمدينة بغداد .
(ابن خلكان ج ١ ص ٢٠١) Huart : Litt . Arabe p : 94

في اليتيمة ج ١ ص ١٣ والعكبري ج ١ ص ٢٣٤ ان سيف الدولة أعطي هذه القصيدة للخالد بن فراجها

[١٨٩]

ما جرى بين الفتح
وابن الصائغ

والسري كانا من مداح سيف الدولة وجرى ذكر المتنبي يوماً في مجلس سيف الدولة فبالغ في الثناء عليه فقال السري: أريد من الأمير أيده الله تعالى أن ينتخب لي قصيدة من قصائده لأعارضها ويحقق بذلك أنه أركبه في غير سرجه، فقال له سيف الدولة على الفور عارض قصيدته التي أولها:

[ظ ١٨]

لعينيك ما يلقى الفؤاد ما لقي وللحب ما لم يبق مني وما بقي
قال السري: فكتبت القصيدة واعتبرتها فلم أجدها من مختاراته لكن رأته يقول فيها عن ممدوحه.

إذا شاء أن يلهو بلحية أحق أراه غباري ثم قال له الحق
فعلت أن سيف الدولة أشار إلى هذا البيت وأجمت عن معارضته.

وكان أبو العلاء يفضل أبا الطيب المتنبي على غيره من الشعراء كأبي تمام والبحري وابن الرومي وغيرهم وإذا ذكر أحداً منهم أو أورد له شيئاً يقول: قال أبو تمام قال البحري قال ابن الرومي وإذا أورد شيئاً لأبي الطيب المتنبي قال: قال الشاعر.

وشرح ديوان أبي تمام وسماه ذكرى حبيب، وشرح ديوان البحري وسماه عبث الوليد، وشرح ديوان المتنبي وسماه معجز أحمد، وتكلم على غريب أشعارهم ومعانيها وما أخذهم من غيرهم وما أخذ عليهم وتولى الانتصار لهم والنقد في بعض المواضع عليهم والتوجيه في أما كن أخطأهم. ولما فرغ من تصنيف اللامع العزيزي في شرح شعر المتنبي وقرئ عليه أخذ الجماعة في وصفه فقال أبو العلاء: كأنما نظر المتنبي إليّ بلحظ الغيب حيث يقول:

[١٩٩]

أنا الذي نظر الأعمى إلى أدبي وأسمعت كلماتي من به صمم
وكان الحاكم أبو سعد عبد الرحمن بن محمد المعروف بابن دوست (١) يقول: ذكر ابن دوست عناني أبو الطيب المتنبي بهذا البيت فانه شرح ديوان المتنبي ونبه على كثير من غوامضه وكان أصم أصلخ (٢) يضع الكتاب في حجره. ويؤديه بلفظه فيسمع ولا يسمع. كالمن يشحذ ولا يقطع. ذكره الباخري في دميته (٣) فقال: ليس اليوم بخراسان أدب مسموع إلا وهو منسوب إليه. متفق بالاجماع عليه. وأورد له شعراً منه.

(١) دمية القصر للباخري ص ١٨٦ اليتيمة: ج ٢ ص ٣٠٦

(٢) الاصلخ: الشديد الصمم.

(٣) الدمية ص ١٨٦

لما رأيت شبابي يهيم في كل وادي
عجبت من شيب فودي ومن شباب فؤادي (١)

ورويت عن غير واحد من علماء الأدب أن المولى المشهور بالرياضي
يقول عناني أبو الطيب المتنبي بقوله :

أنا الذي نظر الأعمى إلى أدبي وأسمعت كلماتي من به صمم
كما عني به أبا العلاء المعري ، والرياضي المذكور كابن دوست في صممه وأدبه ،
وجمع له لكتبه ، وأرجو من الله أن يكتبه في برؤيته ، في خدمة من ألف
هذا الكتاب لحضرته .

ذكره الرياضي

ولما بلغ المعز صاحب مصر وفاة محمد بن ابراهيم المشهور بابن هاني الأندلسي
تأسف عليه وقال : كنا نؤمل أن نفاخر به شعراء المشرق فلم يقدّر لنا وليس في
المغاربة من المتقدمين والمتأخرين من هو في طبقة بل هو أشعرهم على الإطلاق
وهو عندهم كالمتنبي عند المشاركة .

[ظ ١٩]

وكان أبو العلاء منحرفاً عنه متعصباً عليه طاعناً فيه يقول عن شعره : بعز
مفضض . وإذا سمعه يقول : رحي تطحن قرونا ، ولم أرسبياً لهذا التعسف عن
طريق الحق والتعصب المفرط من أبي العلاء (٢) غير مضاهاتهم المتنبي بابن هاني
الأندلسي ومن فائية ابن هاني المشهورة :

جعلنا حشايانا ثياب مدامنا وقدت لنا الظلماء من جلودها لحفا (٣)
فمن كبدي تدني إلى كبدي هوى ومن شفة توحني إلى شفة رشفا
قال القاضي أبو الطيب الطبري : (٤) كتبت إلى أبي العلاء المعري حين وافي
بغداد وقد كان نزل في سويقة غالب .

(١) الدمية ص ١٨٦

(٢) ابن خلكان ج ٢ ص ٤

(٣) معجم الادباء ج ١٩ ص ٩٩ وفي الأصل جمان

(٤) هو أبو الطيب طاهر بن عبد الله بن طاهر بن عمر الطبري القاضي الفقيه الشافعي ولد
سنة ٣٤٨ هـ كان أديباً ورعاً عارفاً بأصول الفقه وفروعه ، يقول الشعر على طريقة الفقهاء
توفي سنة ٤٥٠ هـ ببغداد .

وما ذات در لا يحل لحالب
لمن شاء في الحالين حياً وميتاً
إذا طعنت في السن فاللحم طيب
وخرقها للأكل فيها كزازة
وما يجتني معناه إلا مبرز
فأجابني وأملى على الرسول في الحال :

جوابان عن هذا السؤال كلاهما
فمن ظنه كرم ما فليس بكاذب
لحومهما الأعناب والرطب الذي
ولكن ثمار النخل وهي غضيضة (٢)
يكلفني القاضي الجليل مسائل
ولو لم أجب عنها لكنت بجهلها
وبين القاضي الطبري وأبي العلاء مكاتبات ومراسلات كثيرة .

ورحل أبو العلاء عن بغداد بعد إقامته بها سنة وسبعة أشهر وودعها قبل
رحيله بالقصيدة التي أولها :

نبي من الغربان ليس على شرع
إلى أن قال :

أودعكم يا أهل بغداد والحشا
الزفرة تصاعد النفس وما ينين ما يفترن ، ولذعته النار أحرقتة أي أودعكم
وزفرات الوجد تحرق الأحشاء

وداع ضنى لم يستقل وإنما
يقال تركته ضنى أي مريضاً دنفاً ، وتحامل ، تكلف الشيء على مشقة
والظلع أن يصيب الرجل شيء فتغمز في المشي . أي أودعكم وداع مريض
ما يستطيع النهوض وإنما يتكلفه على مشقة .

- (١) : ابن خلكان ج ١ ص ٢٣٣ وفيها تمة المحاوره . وردت هذه الأبيات أيضاً
في فائت شعر أبي العلاء (أبو العلاء وما إليه ص ١٠)
(٢) في الاصل : وهي رطبية .
(٣) سقط الزند ص ١١١ وشرح التنوير ج ٢ ص ١٠٢

[٢٠٠]

ما قاله في وداع
بغداد

* 7

إِذَا طَنَسَع قَلْتِ وَالِدَوِّمُ كَارِبِي أَجْدَّكُمْ لَمْ تَقْهَمُوا طَرْبِ النَّسَعِ (١)
 الْأَطِيطُ صَوْتُ الرَّحْلِ وَالنَّسَعِ وَمَا يَجْرِي مَجْرَاهُمَا، وَالنَّسَعُ الْحَزَامُ الَّذِي يَشْدُ
 عَلَى صَدْرِ الْبَعِيرِ وَكَرْبُهُ الْأَمْرُ، إِذَا حَزَنَهُ وَاجْدَكُمْ أَيِ ابْجَدٍ مِنْكُمْ، أَيِ قَلْتِ لَصَحْبِي
 [ظ ٢٠] إِنْ الَّذِي تَسْمَعُونَ مِنَ الْأَطِيطِ هُوَ حَنِينُ النَّسَعِ إِلَى بَغْدَادٍ وَإِنَّمَا تَعْدَى ذَلِكَ إِلَيْهِ
 مِمَّا نَنْطَوِي عَلَيْهِ نَحْنُ مِنَ الْحَنِينِ وَقَدْ أَلْجَأْتَنَا إِلَى مَفَارِقَتِهَا مَعَ شِدَّةِ الْحَنِينِ إِلَيْهَا
 ضَرُورَةٌ وَهَذَا اعْتِذَارٌ عَنْ مَفَارِقَتِهِ إِيَّاهَا.

فَبَسَّسَ الْبَدِيلُ الشَّامَ مِنْكُمْ وَأَهْلَهُ عَلَى أَنْهُمْ قَوْمِي وَيَنْهَمُ رُبْعِي
 أَلَا زَوِّدُونِي شَرْبَةً وَلَوْ أَنِّي قَدَرْتُ إِذَا أَفْنَيْتُ دَجَلَةَ بِالْجُرْعِ
 وَأَنْتَى لَنَا مِنْ مَاءِ دَجَلَةَ نَغْبَةً عَلَى الْخُمْسِ مِنْ بَعْدِ الْمَفَاوِزِ وَالرَّبْعِ (٢)
 أَيِ كَيْفَ لَنَا مَاءَ دَجَلَةَ شَرْبَةً وَنَحْنُ فِي مَفَاوِزٍ بَعِيدَةٍ الْوَرْدِ حَتَّى أَنْ الْإِبِلَ
 لَا تَرُدُّ الْمَاءَ فِيهَا إِلَّا خَامِسًا أَوْ رَابِعًا لِعِزَّةِ الْمَاءِ فِيهَا.

وَسَا حَرَّةَ الْأَطْرَافِ يَحْنِي سَرَابُهَا فَتَصْلُبُ حَرَّةً بَرِيئًا عَلَى جَذْعِ (٣)
 وَسَا حَرَّةَ الْأَطْرَافِ مَعْطُوفٌ عَلَى مَنْ بَعْدَ الْمَفَاوِزِ، وَهِيَ أَرْضٌ يَسْحَرُ سَرَابُهَا
 الْعَيُونَ أَيِ تَتَخِيلُ أَنْ بِهَا مَاءٌ. وَهَذَا الْمُرَادُ بِجَنَائَةِ سَرَابِهَا وَهِيَ تَصْلُبُ الْحَرَبَاءُ
 الْبَرِيءُ مِنَ الْجُرْمِ عَلَى جَذْعِ الشَّجَرِ وَذَلِكَ أَنَّهَا أَبَدًا تَدُورُ مَعَ الشَّمْسِ وَعِنْدَ
 الْمَاجِرَةِ تَعْلُو رَأْسَ الشَّجَرِ وَالْمَعْنَى أَنَّهُ تَعْجَبُ مِنْ هَذِهِ الْأَرْضِ لِأَنَّ الْجَنَائَةَ
 صَدَرَتْ مِنْ سَرَابِهَا وَهِيَ تَعَاقِبُ بِالصَّلْبِ حَرَبَاءَهَا وَهِيَ بَرِيءٌ مِنَ الْجُرْمِ.

وَمَا الْفَصْحَاءُ الصَّيْدُ وَالْبَدْوُ دَارُهَا بِأَفْصَحَ قَوْلًا مِنْ إِمَائِكُمُ الْوَكْعِ (٤)
 [و ٢١] أَدْرَيْتُمْ مَقَالًا فِي الْجَدَالِ بِاللَّسَنِ خَلَقْنِ فِجَانَيْنِ الْمَضْرَةِ لِلنَّفْعِ
 أَيِ تَنَازَلُونَ فِي الْعُلُومِ بِاللَّسَنَةِ خَلَقْتَ لِلنَّفْعِ لَا لِلضَّرَرِ.

سَأَعْرِضُ إِنْ نَاجَيْتَ مِنْ غَيْرِكُمْ فَتَى وَأَجْعَلُ زَوْجًا مِنْ بَنَانِي فِي سَمْعِي

(١) فِي الْأَصْلِ : وَاللَّوْمُ كَارِبِي وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

(٢) النَّغْبَةُ : الْجُرْعَةُ مِنَ الْمَاءِ . الْخُمْسُ وَالرَّبْعُ : مِنْ أَضْلَاءِ الْإِبِلِ .

(٣) فِي الْأَصْلِ : وَسَا حَرَّةَ الْأَطْطَارِ .

(٤) الْوَكْعُ : جَمْعُ وَكَمَاءٍ ، وَهِيَ الَّتِي مَالَتْ إِلَيْهَا عَلَى مَا لِيَهَا ، وَرَبَّمَا قَالُوا عَبْدُ أَوْ كَعٍ
 يَرِيدُونَ اللَّثِيمَ وَأَمَّهُ وَكَمَاءٌ أَيِ حَمَاءٌ . يَصِفُ أَهْلَ بَغْدَادٍ بِالْفَصَاحَةِ مَبَالِغًا فِي ذَلِكَ مَدْعِيًا أَنْ
 إِمَائِهِمُ الْوَكْعُ الْمُوصُوفَاتُ بِالْمُحَقِّ أَفْصَحُ فِي الْمَقَالِ مِنَ السَّادَةِ الْفَصَحَاءِ السَّاكِنِينَ فِي الْبَادِيَةِ الْمَطَايِمِ

فِي مَكَاتِلِ الْكَلَامِ [رَاجِعْ : شَرْحُ التَّنْوِيرِ ج ٢ ص ١٠٤]

أي بعد أن سمعت كلامكم لا أرغب في غيره بل أعرض عنه وأجعل زواً أي زوجاً من بناني في سمعي لئلا أسمعته .

ومنها :

لبست حداداً بعدكم كل ليلة من الدهم لا الغر الحسان ولا الدُّرْع (١)
الحداد لبس السواد، والدهم السود، والدرع الليالي التي تسود أوائلها وبيض سائرها . يصف سراه في سواد الليالي كأنه لا لبس أثواب الحداد يعني أن لياليه كلها مظلمة ليست من التي تحسن بضياء القمر ولا مما يضي بعضها .

أظن الليالي وهي خُون غوادر برَدِّي إلى بغداد ضيقة الذَّرْع
وكان اختياري أن أموت لديكم حميداً فما ألفت ذلك في الوسع (٢)
فليت حمامي حمي لي في بلادكم وجات رمامي في رياحكم المسع (٣)
يقال لريح الشمال مسع .

فليت قلاصاً ملعراق خلعتني خلعتن ولم يفعلن ذاك من الخلع (٤)
ملعراق أي من العراق أي ليت القلاص التي خلعتني منها جعلت خلعاً والخلع أن تنحر الجزور (٥) .

[ظ ٢١]

فدونكم خفض الحياة فاننا نصبنا المطايا بالفلاة على القطع
أي تمتعوا بلين العيش وتنعموا بالحياة في بلادكم فاننا أعددنا المطايا لقطع الفلوات .

تعجلت إن لم أئن جهدي عليكم سحاب الرزايا وهي صائبة الوقع
ولما رجع أبو العلاء من بغداد إلى المعرة ولزم منزله وسمى نفسه رهن المحبس رجع أي العلاء
يعني حبس نفسه في المنزل وحبس بصره بالعمى شرع في التصنيف وأخذ عنه إلى بلده
الناس وسارت إليه طلبة العلم من الآفاق وكتبه العلماء والوزراء وأهل الأقدار
والناس فيه مختلفون بين طاعن ومادح .

اختلاف الناس فيه

(١) في الأصل : لا الدهم الحسان وهو تحريف .

(٢) الوسم : الطاقة .

(٣) يقال للريح الشمال مسم ونسم . الرمام : العظام البالية .

(٤) في التنوير جملان .

(٥) كذا في الأصل وفي التنوير : والخلع أن تنحر الجزور ويطبخ لحمها بشحمها ويطرح

فيها توابل ثم يفرغ في جلد فيأكلونه في أسفارهم .

قال أبو اليَسر المعري: (١) إن أبا العلاء كان يُرمى (٢) من أهل الحسد له بالتعطيل ويعمل تلامذته وغيرهم على لسانه الأشعار المضمة أقاويل الملحدة قصداً لهلاكه وإشاراً لاتلاف نفسه وفي ذلك يقول:

حاول أهواني قوم فما واجهتهم إلا بأهواني
يحرّشوني بسعاياتهم فغفروا نية إخواني
لو استطاعوا الوشوا بي إلى الـ مريح في الشهب وكيوان (٣)

[و ٢٢]

وقصته مع وزير محمود بن صالح مشهورة وهي: لما أغرت به حساده وزير محمود صاحب حلب فجهز لاحتضاره خمسين فارساً ليقتله فأنزلهم أبو العلاء في مجلس له بالمعرة فاجتمع بنو عمه إليه وتألّموا ذلك فقال: إن لي رباً يمنعني، ثم تكلم كلاماً لم يفهمه أحد، وقال: الضيوف! الضيوف! الوزير! الوزير! فوقع المجلس على الخمسين فماتوا جميعاً وكان الوزير بحمام في حلب فوقع عليه فمات. فالتائلون إنه كان زنديقاً ملحداً يقولون إنه قتل الوزير والخمسين بسحره ورصده. والتائلون أنه كان على غاية ما يكون من الدين والزهد يقولون قتلهم بدعائه وتمجده.

وقال كمال الدين الزملكاني (٤) في حقه: هو جوهرة جاءت إلى الوجود وذهبت.

ومما يدل على صحة عقيدته ما حكاه القاضي أبو الفتح بن أحمد السروجي قال: دخلت على أبي العلاء المعري بالمعرة ذات يوم في وقت خلوة بغير علم منه وكنت أتردد إليه، وأقرأ عليه. فسمعته ينشد:

ما يدل على صحة
عقيدته

(١) راجع: معجم الأدباء ج ٣ ص ١١٦ وله ترجمة في تاريخ المعرة للأستاذ سليم الجندي

(٢) وفي الأصل يرى وهو تحريف

(٣) أورد الراجكوتي هذه الأبيات الثلاثة في فائت شعر أبي العلاء. [أبو العلاء

وما إليه. ص ١٢] راجع: معجم الأدباء ج ٣ ص ١٢٢. ونكت الهميان ص ١٠٥

إهواني: الخاق الهواني. والهوان الضعة والصغار. التحريش: الإغراء بين الناس وبين السكّاب أيضاً. السعاية: إفساد النيات بين الناس. المربّخ كوكب من السبعة السيارة. كيوان: اسم زحل بالفارسية.

(٤) هو محمد بن علي بن عبد الواحد كمال الدين بن الزملكاني الأنصاري السهاكي الدمشقي

كبير الشافعية في عصره. ولد سنة ٦٦٧ هـ وتوفي سنة ٧٢٧ هـ. [راجع: طبقات الشافعية

للسبكي — فوات الوفيات ج ٢ ص ٢٥٠

كم غودرت غادة كعاب وعمّرت أمّها العجوز
أحرزها الوالدان خوفاً والقبر حرز لها حرير
يجوز أن تبطي المنايا والخلد في الدهر لا يجوز (١)
ثم تأوه مرات وتلا (إن في ذلك لآية لمن خاف عذاب الآخرة ذلك
يومٌ مجموعٌ له الناسُ وذلك يومٌ مشهودٌ وما تؤخّرهُ إلا لأجلٍ
معدودٍ يومٌ يأتي لا تكلم نفسٌ إلا بإذنه فمنهم شقي وسعيد) (٢)
ثم صاح وبكى بكاء شديداً وطرح وجهه على الأرض زماناً ثم رفع رأسه
ومسح وجهه وقال: سبحان من تكلم بهذا في القدام. سبحان من هذا كلامه.
فصبرت ساعة ثم سلمت عليه فردّ السلام وقال: متى أتيت فقلت الساعة، ثم قلت:
يا سيدي أرى في وجهك أثر غيظٍ فقال: لا يا أبا الفتح بل أنشدت شيئاً من كلام
المخلوق وتلوت شيئاً من كلام الخالق فلحقني ما ترى، فتحققت صحة دينه وقوة
يقينه.

٤٥

ومكث أبو العلاء مدة خمس وأربعين سنة لا يأكل اللحم تديناً ولا ماتولد
من الحيوان رحمة له وتخوفاً من ازهاق النفوس.
قيل: إنه كان يرى رأي الحكماء المتقدمين وهم لا يأكلونه كي لا يذبحوا (٣)
الحيوان لأن فيه تعذيباً له وهم لا يرون بالايلام مطلقاً في جميع الحيوانات.
وكان أكله العدس، وحلاوته التين، ولباسه القطن، وفراشه الابداء، آخذاً نفسه
في الرياضة وخشونة العيش مقتنعاً بالقليل غير راغب في الدنيا.
وكان قد رحل في ابتداء أمره إلى طرابلس وكان بها خزائن كتب موقوفة
فأخذ منها ما أخذ من العلم.
قيل: واجتاز باللاذقية ونزل ديراً كان به راهب له علم بأقاويل الفلاسفة
فسمع كلامه فحصل له شكوك.

وقيل إن أبا زكريا التبريزي (٤) قال: قال لي أبو العلاء المعري ما الذي

[٢٣]

- (١) هذه الآيات من شعره في ملقى السبيل ورواية هذا البيت فيه: كم هلكت غادة...
وهو الملائم لبقية البيت
(٢) سورة هود
(٣) في الأصل يذبحون وهو خطأ
(٤) في الأصل الرازي وهو خطأ

تعتقد؟ فقلت: في نفسي، اليوم يتبين لي اعتقاده وقلت له: ما أنا إلا شاك فقال
وهكذا شيخك (١).

ما صدر بين أبي
العلاء وبين
المنازي

ويروى عن أبي نصر أحمد بن يوسف المنازي (٢) الكاتب وزير أبي نصر
صاحب ميفارقين وديار بكر وكان من أعيان الفضلاء وأماثل الشعراء قال:
اجتمعت بأبي العلاء المعري بمعرة النعمان وقلت: ما هذا الذي يروى عنك ويحكى؟
فقال: حسدني قوم وكذبوا عليّ وأساءوا فقلت: على ماذا حسدوك وقد تركت
لهم الدنيا والآخرة، فقال: والآخرة أيضاً! والآخرة أيضاً! قلت إني والله ثم قلت له:
لم تمتنع من أكل اللحم وتلوم (٣) من يأكله؟ فقال: رحمة للحيوان. قلت لا، بل
تقول أنه من شره الناس فلمعري إنهم يجدون ما يأكلون ويتخبرون (٤) به عن
اللحم ويتعوضون، فما تقول في السباع والجوارح التي خلقت لا غذاء لها غير
لحوم الناس والبهائم والطيور ودمائها وعظامها ولا طعام تعتاض (٥) به عنها حتى
لم يخلص من ذلك حشرات الأرض، فإن كان الخالق لها الذي نقوله نحن فما
أنت منه بخلقه أعلم ولا أحلم منه في تديره، وإن كانت الطبائع المحدثه لذلك على
مذهبك فما أنت بأحدق (٦) منها ولا أتقن صنعة ولا أحكم عملاً حتى تعطلها
ويكون رأيك وعقلك أوفى منها وأرجح وأنت من إيجادها غير محسوس
عندها، فأمسك.

[ظ ٢٣]
شعر المنازي

على أن المنازي هذا هو الذي مدح أبا العلاء بقوله:

لله لؤلؤ ألفاظ تساقطها لو كن للغيمة استأنس بالعطل
ومن عيون معان لو كلن بها نجل العيون لا غناها عن الكحل
سحر من اللفظ لو دارت سلافته على الزمان تمشي مشية الثمل

(١) معجم الأدباء: ج ١٩ ص ١٢٦

(٢) هو أبو نصر أحمد بن يوسف السليكي المنازي الكاتب الشاعر أورد له ابن خلكان
بعض مقطوعات من شعره جيدة. توفي سنة ٤٣٧ هـ. ابن خلكان ج ١ ص ٢٤٠.

(٣) في الأصل: وتلم وهو تحريف

(٤) كذا في الأصل ولعله يتجزؤ بمعنى يجتزئون ويذمتون

(٥) في الأصل: تعتاض وهو تحريف

(٦) في الأصل: أحدق وهو تحريف

واجتاز المنازي المذكور بوادي بزاعة (١) فأعجبه حسنه فعمل هذه الأبيات العجيبة .

وقانا لفحة الرمضاء واد سقاه مضاعف الغيث العميم (٢)
 نزلنا دوحه فحننا علينا حنو المرضعات على الفطيم (٣)
 وأرشفنا على ظمأ زلالاً أرق من المدامة للنديم
 يراعي الشمس أنى قابلته فيحجبها ويأذن للنسيم
 تروع حصاه حالية العذارى فتلمس جانب العقد النظيم
 ولما توفي أبو العلاء اجتمع على قبره ثمانون شاعراً وختموا في اسبوع واحد مائتي (٤) ختمة .

قيل إنه أوصى أن يكتب على قبره هذا البيت وهو :
 هذا جناه أبي علي وما جنيت على أحد
 وهذا أيضاً متعلق باعتقاد الحكماء فانهم يقولون: إيجاد الولد وإخراجه الى هذا العالم جنائية عليه لأنه يتعرض للحوادث والآفات .

[٢٤٠]

قيل لما دُفن أبو العلاء قرياً على قبره سبعون مرثية .
 ومن رثاه تلميذه أبو الحسن علي بن همام بقوله :
 إن كنت لم ترق الدماء زهادةً فلقد أرقى اليوم من جفني دما
 سيرت ذكراً في البلاد كأنه مسك مسامعها يضمخ أوفاً (٥)
 وترى الحجيج إذا أرادوا ليلةً ذكرك أو جب فديةً من أحراماً (٦)
 قيل : إنه أشار في البيت الأول إلى ما كان يعتقد ويتدين به من عدم الذبح كما تقدم ذكره .

وقول تلميذه لم ترق الدماء زهادة لم يعط من المعنى ما قالوه ولو أراد لقال

(١) رواية ابن خلكان بزاعا وهو تحريف

(٢) في الأصل « وفاه مضاعف الذبت العميم » .

(٣) في الأصل فحنى

(٤) في الأصل مائتا وهو خطأ .

(٥) في الأصل : ذكرك . وفسامعه . ضمخها عطرها ومسامعها مفعول مقدم ليضمخ

وعطف عليه أو فذا وأو بمعنى الواو والمعنى أنه يملأ الأسماع والأفواه .

(٦) في الأصل وأرى . وأخرج فدية . الحجيج : الحجاج . والمعنى إن ذكرك طيب

والطيب لا يحل للمحرم فيجب عليه الفدية . راجع : معجم الأدباء ج ٣ ص ١٢٦ .

فلسفة ثم ما ذا على من ترك اللحم وهو من أعظم الشهوات خمساً وأربعين سنة زهادة خصوصاً وقد قال صاحب قوت القلوب: اباحة حلال الدنيا حسن والزهد فيه أحسن.

ولما أتى رسول الله ﷺ أهل قبا بشربة من لبن مشوبة بعسل وضع القدح من يده وقال: أما أني لست أحرّمه ولكنني أتركه تواضعاً لله تعالى. وأتى عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه بشربة من ماء بارد وعسل في يوم صائف فقال اعزلوا عني حسابها.

وقد نهى النبي ﷺ عن التمتع. والكتب مشحونة بترك السلف الصالح للشهوات والملاذ الفانية رغبة في النعيم الباقي. [ظ ٢٤]

والرحمة للحيوان من الخصال المندوبة كما قيل، والشاة ان رحمتها رحمك الله وقد ترك جماعة من الزهاد والعباد أكل الطيبات تقرباً إلى الله تعالى وعُدّ ذلك في مناقبهم ومحاسنهم ولم ينكر عليهم فكيف يجعل الامتناع من أكل اللحم تركاً للآخرة على رأي المنازي.

وممن رثى أبا العلاء الأمير أبو الفتح الحسن بن علي بن عبد الله بن أبي حصينة المعري بقصيدة طويلة منها:

مرثية أبي الفتح في
أبي العلاء

العلم بعد أبي العلاء مضيّع
أودى وقد ملأ البلاد غرائباً
ما كنت أعلم وهو يودع في الثرى
جبل ظننت وقد تزعر ركنه
وعجبت أن تسع المعرفة قبره
لو فاضت الأهجات يوم وفاته
تتصرم الدنيا ويأتي بعده
لا تجمع المال العتيد وجد به
وإذا استطعت فر بسيرة أحمد
رفض الحياة ومات قبل مماته
عين تسهد للعفاف وللتقى
شيم تحمله فهنّ لمجده

والأرض خالية الجوانب بلبقع
تسري كما تسري النجوم الطلّع
أن الثرى فيه الكواكب تودع
أن الجبال الراسيات تزعر
ويضيق عنه بطن الأرض الأوسع
ما استكثرت فيه فكيف الادمع
أهم وأنت بمثله لا تسمع
من قبل تركك كل شيء تجمع
تأمن خديعة من يغر ويخدع
متطوعاً بأبر ما يتطوع
أبدًا وقلب للمهيمن يخشع
تاج ولكن بالثناء يرصع

[و ٢٥]

جاءت° ثراك أبا العلاء غمامة° كندى يديك و مزنة° لا تطلع° (١)
 ما ضيع الباكي عليك دموعه إن الدموع على سواك تضيع°
 قصدتك طلاب° العلوم ولا أرى للعلم باباً بعد بابك يقرع°
 مات النهي وتعطلت° أسبابه° وقضى التأدب° والمكارم° أجمع°
 ونقل عن الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد (٢) أنه كان يقول: كان أبو العلاء
 المعري في حيرة. قال ابن أبيك: وهذا أحسن ما يقال في أمره لأنه قال:
 «خلق الناس للبقاء فضلت أمة يحسبونهم للنفساد»
 لأن أصحاب الشرع يجمعون على أن بعد الدنيا آخرة تبقى فيها النفوس إما
 في خير أو في شر ومن خالفهم فهو مضل.
 إنما ينقلون من دار أعمالٍ إلى دار شقوةٍ أو رشاد

ثم قال:

ضحكنا وكان الضحك مناسفاة° وحق° لسكان البسيطة أن ييخوا
 تحطمتنا الأيام حتى كأننا زجاج° ولكن لا يعاد لنا سبك° (٣)
 ويمكن أن يقال أن مراده بقوله لا يعاد لنا سبك في الدنيا بدلالة قوله
 خلق الناس للبقاء. كما حمل قول أبي النجم:

[ظ ٢٥]

ميز عنه قنزعاً عن قنزع جذب الليالي أبطي° أو أسري
 على المجاز بقرينة قوله (أفناه قيل الله للشمس اطلعي)
 قال ابن أبيك ووضع على لسان أبي العلاء أشياء لا تخفى على ذي لب°. وأما
 الأشياء التي دونها وقالها في (لزوم ما يلزم) وفي (استغفر واستغفري)
 فما فيه حيلة وهو كثير من القول بالتعطيل والاستخفاف بالنبوات ويحتمل
 أنه ارعوى وتاب بعد ذلك كله.

(١) في الأصل: مرية وهو تحريف.

(٢) هو محمد بن علي بن وهب بن مطيع الامام تقي الدين أبو الفتح بن دقيق العيد القشيري
 المنطوطي المصري المالكي الشافعي أحد الأعلام وقاضي القضاة. كان إماماً متفتناً محدثاً فقيهاً
 أديباً ولد سنة ٦٢٥ هـ وتوفي سنة ٧٠٢ هـ. طبقات الشافعية للسبكي ج ٦ ص ٢
 فوات الوفيات ج ٢ ص ٢٢٢. الوافي بالوفيات ص ٢٢٧.

(٣) كتب على هامش الأصل: يحطمتنا صرف الزمان كأننا. وفي الزروميات
 ج ٢ ص ١٢٦ «يحطمتنا ريب الزمان كأننا». معجم الأدباء ج ٣ ص ١٦٩.

وأورد الرازي لأبي العلاء قوله :

قلتم لنا خالق حكيم قلنا صدقتم كذا نقول (١)
زعمتموه بلا زمان ولا مكان ألا فقولوا
هذا كلام له خبيء معناه ليست لنا عقول

ثم قال الرازي : قد هذى هذا في شعره .

وقال ياقوت الحموي : كان أبو العلاء متهماً في دينه يرى رأي البراهمة لا يرى
إفساد الصورة ولا يأكل لحماً ولا يؤمن بالرسول ولا البعث والنشور .

الاشياء المنتقدة
على أبي العلاء

وقال القاضي أبو يوسف عبد السلام القزويني : قال لي أبو العلاء المعري :
ما هجوت أحداً قط فقلت له : صدقت إلا الأنبياء عليهم السلام فتغير لونه
يريد مثل قوله :

إذا ما ذكرنا آدمًا وفعله
عرفنا بأن الخلق من نسل فاجر
فأجابه القاضي أبو محمد اليميني بقوله :
لعمرك أما فيك فالقول صادق
كذلك إقرار الفتى لازم له
وقوله :

قران المشتري زحلاً يرجي
تقضى الناس جيلاً بعد جيل
تقدم صاحب التوراة موسى
فقدال رجاله وحي أتاه
وما سيري إلى الأحجار بيت
إذا رجع الحصيف إلى حجاه
ومن شعره المؤاخذ به :

(١) في الأصل : لنا صانع .
(٢) وردت هذه الأبيات في معجم الأدباء ج ٣ ص ١٥٦ وفي نكت الهيمان ص ١٠٦
وفي ياقوت ورد البيت الثاني هكذا :

علمنا بأن الخلق من أصل زنية وأن جميع الناس من عنصر الزنا
(٣) راجع القصيدة في اللزوميات ج ٢ ص ٣٥١ .
(٤) معجم الأدباء ج ٣ ص ١٦٩ .

تحكم ما لنا إلا السكوت له يد بخمس مئين عسجدٍ فديت°
وإن نعوذ بمولانا من النار ما بالها قطعت° في ربيع دينار؟
أجابه عنه علم الدين السخاوي^(١) بقوله :
صيانة العرض أغلاها وأرخصها خيانة المال فافهم حكمة الباري^(٢)
ومنه :

هفت الحنيفة والنصارى ما هتدت° ويهود حارت المجوس مضلله°
اثنان أهل الأرض ذو عقل بلا دين وآخر دين لا عقل له°
فقال الأخسيكتي^(٣) راداً عليه :
الدين أخذهُ وتاركهُ لم يخف رشدها وغيها°
رجلان أهل الأرض قلت فقل يا شيخ سوء أنت أيهما؟^(٤)
ومنه :

دين وكفر° وأنباء° تقال° وفرقان ينص° وتوراة وإنجيل°
في كل جيل أباطيل يدان بها فهل تفرّد يوماً بالهدى جيل؟
فأجاب الحافظ الذهبي^(٦) :
نعم أبو القاسم الهادي وأمته فزادك الله ذلاً° يادُ جيحيل°

(١) هو أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الرحمن السخاوي القاري المشهور والمتوفى سنة ٦٤٣
انظر : بروكلمان ج ١ ص ٢١٠ و معجم الأدباء ج ١٥ ص ٦٥ .

(٢) وفي رواية : « عز الأمانة أغلاها وأرخصها : ذل الحياة فافهم حكمة الباري »
(٣) هو أحمد بن محمد بن أحمد بن خذو الأخسيكتي نسبة إلى أخسيكت اسم
مدينة في ماوراء النهر ، وهو الملقب بذي الفضائل ، كان شاعراً أديباً مصنفاً كاتباً ولد سنة ٥٢٦ هـ
وتوفي سنة ٥٢٨ هـ . معجم الأدباء ج ٥ ص ٥٢ وبشيرة الوعاة ص ١٦٢ .

(٤) معجم الأدباء ج ٥ ص ٥٢

(٥) في لزوم ما يلزم : وأنباء تقص

(٦) هو أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي الإمام الحافظ إمام زمانه في الحديث والتاريخ ،
وصاحب المؤلفات الجليلة ولد سنة ٦٧٣ في دمشق وتوفي سنة ٧٢٨ . فوات الوفيات ج ٢
ص ١٨٣ ، طبقات الحفاظ ج ٣ .

ترجمة الباخريزي
لأبي العلاء

قال الباخريزي (١) في دميته (٢) ما نصه :

أبو العلاء أحمد بن سليمان المعري التنوخي . ضير ماله في أنواع الأدب
ضريب، ومكفوف له شخص في قميص الفضل ملفوف ومحجوب، خصمه الألد
محجوج، وقد طال في ظلام الإسلام آناؤه، ولكن ربما يترشح بالإلحاد إنناؤه
وعندنا خبر بصره، والله أعلم ببصيرته والمطلع على سيرته، وإنما تحدثت الألسن
بإساءته لكتابه الذي زعموا أنه عارض به القرآن وعنوانه بالفصول والغايات
ومحاذاة السور والآيات وأظهر من نفسه تلك الخيانة وجذ تلك الهوسات كما
تجذ العير الصليانة . حتى قال القاضي أبو جعفر قصيدة أولها :

كلب عوى بمعرة النعمان لما خلا من ربة الإيمان
أمعرة النعمان ما انجيت إذ أخرجت منك معرة العميان (٣)

[٢٧٥]

وأورد له الباخريزي في الدمية قوله :

محمودنا الله والمسعود خائفه فعدّ عن ذكر محمود ومسعود
ملكنا لو اني خيرت ملكها وعود طيب اشار العقل بالعود
عودي يخاف من الاحراق صاحبه إن قال ربي لأجسام البلى عودي
وقوله : (٤)

يا ساهر البرق أيقظ راقد السممر لعل بالجزع أعواناً على السهر
يقال برق ساهر أي يسهر عليه من رآه كقولهم ليل نائم ونهار صائم
لأنه يُنام ويُصام فيهما . يخاطب البرق بأن يطرّ السممر الراقد والسممر شجر

(١) هو علي بن الحسن بن علي بن أبي الطيب الباخريزي السنجي صاحب كتاب دمية القصر
وعصرة أهل العصر وهو ذيل بقيمة الدهر للتماشي ، قال عنه ابن خلكان : « كان أوحده عصره
في فضله وذهنه والسابق إلى حيازة القصب في نظامه ونثره » قتل الباخريزي في مجلس أنس
سنة ٤٦٧ هـ . معجم الأدباء ج ١٣ : ص ٢٣ ابن خلكان : ج ١ ص ٦٥٠ (طبقات الشافعية

للسبكي ج ٣ ص ٢٩٨) و Huart : Litt. Arabe, p. 107

(٢) دمية القصر : ص ٥٠

(٣) ص ٥٠

(٤) سقط الزند ص ١١ وشرح التنوير ج ١ ص ٤٤٠

وعنى برقوده يدسه ، أي أن السمّر قد ييسر لجدوبة الأرض وقلة المطر فأيقظه
أي نهبه ، يعني أمطره حتى يورق ويخضر ، سأله أن يوقظه لعلّ بالجزع أعواناً على
السهر ، أي أن بهذا الموضع قوماً أعواناً للبروق يوافقونه على السهر يترقبون
المطر لما بهم من الجذب .

وإن بخلت عن الأحياء كلهم فاسق المواطر حياً من بني مطر
أي إن منعت السقيا جميع الأحياء فاسق حياً من بني مطر لأن اشتراكهم
معك في اسم المطر يقتضي العناية .

[ظ ٢٧]

ويا أسيرة جليها أرى سقياً حمل الحلي لمن أعيا عن النظر
ماسرت الإوطيف منك يصحبي سرى أمامي وتأويلاً على أثري (١)
لو حطّ رحلي فوق النجم رافعه ألفت ثمّ خيالاً منك منتظري
وفي بعض النسخ وجدت ، والماء في رافعه عائدة على النجم أي لو وضع
رحلي فوق النجم سبقي إليه خيالك .

يودّ أن ظلام الليل دام له وزيد فيه سواد القلب والبصر
لو اختصرتم من الإحسان زرتكم والعذب بهجر للإفراط في الخضر
الخضر البرودة وحضر الرجل إذا آله البرد في أطرافه .

أبعد حول تناجي الشوق ناجية هلاّ ونحن على عشر من العشر
ناجية ناقة تنجو بصاحبها ، والعشر شجر ، والمعنى أن هذه الناقة كان ينبغي
أن تحنّ وهي قرية من العشر وأما بعد الحول فكان ينبغي أن تنسى .

كم بات حولك من ريم وجازية يستجديانك حسن الدلّ والخور
الريم الظبي ، والجازية البقرة الوحشية التي تجتري بالرطب عن الماء ، يقول أن
الدلّ الطبيعي ، والخور إنما يوجدان في الظباء وبقر الوحش وهذان النوعان
يستجديانك .

فما وهبت الذي يعرفن من خلق لكن سمحت بما ينكرن من دُرر
خلق جمع خلقه أي لم تسمح ليهما بالدلّ والخور لأنّ ذلك من خلق
الله تعالى ولكن بدلت لهما نفائس الدرر .

[و ٢٨]

(١) في رواية الدمية ينبغي . السرى : سير الليل . التأويب : سير النهار كله ، يقال تأوب
الرجل أهله : إذا سار النهار كله حتى يطرقهم مع الليل .

وما تركت بذات الضال عاطلةً من الظباء ولا عارٍ من البقر
ذات الضال موضع والعاطلة التي لا حلي عليها أي وهبت الحلي للظباء حتى
زال عطلمها وكسوت بقر الوحش فلم تبق عارية ، وقوله ولا عار على سنن :
« ولو أن واشٍ بالهامة داره وداري بأعلى حضر موت اهتدى ليا »
قلدت كل مهاة عقد غانية وفزت بالشكر في الآرام والعفر
المهاة البقرة الوحشية والغانية المستغنية بجمالها عن التزين ، والعفر الظباء
تعلوها غبرة .

ورب ساحب وشي من جاذرها وكان يرفل في ثوب من الوبر
حسن نظم كلام توصفين به ومنزلاً بك معموراً من الخضر
خفرت استحيت ، أي لبراءة حسنك الكلام الذي وصفت به
وحسن المنزل الذي نزلت به .

فالحسن يظهر في شيئين رونقه بيت من الشعر وأو بيت من الشعر
فسر البيت الذي قبله أي فالحسن الرائق ثابت لبيت من الشعر لأنك
موصوفة به أو لبيت من الشعر لأنك ساكنة فيه .

أقول والوحش ترميني بأعينها والطير تعجبني كيف لم أطر
يقول انه لا يزال مسافراً يحب القفار من الأرض وحيداً لا يأنس فيها
إلا الوحش والطير وهي تنظر إليه وتعجب من حاله :

لمشعلين كالسيفين تحتها مثل القناتين من أين ومن ضمير
المشعل السريع الخفيف ، أي أقول لصاحبين في المضاء كسيفين تحتها ناقتان
كرمحين من الهزال والأيّن ، والأيّن التعب والضمير الهزال .

[ظ ٢٨]

في بلدة مثل ظهر الظبي بت بها كأني فوق روق الظبي من حذر
البلدة الأرض العراء ، أي كان قولي لصاحبي في عراء من الأرض مستوياً
يشبه ظهر الظبي لكن من شدة الحذر من الأعداء كنت كأني فوق روق الظبي
وهو لا يكون محلاً للقرار ، والمنزل النابي بالنازل يشبه بقرن الظبي . قال الشاعر :

كأني وأصحابي على قرن أعفرا لا تطويا السر عني يوم نائبة
فان ذلك ذنب غير مغتفر البيت مفعول أقول ، أي لا تكتم عني السر إن نابتكم نائبة .
والخيل كالماء يبيدي لي ضمائره مع الصفاء ويخفيها مع الكدر

يا روع الله سوطي كم أروع به فؤاد وجناء مثل الطائر الحذر
يا واقعة على مخاطبٍ مقدر يدعو، على سوطه بالتقريع لأنه يفزع به ناقتة
والمراد شكوى كثرة الأسفار .

باهت بمهرة عدنان فقلت لها لولا الفُصيصي كان المجدي مضر
أي فاخرت الوجناء بقبيلة مهرة التي ينسب اليها خيار الإبل قبيلة عدنان
لأنها من قضاة، والفُصيصي من تنوخ وتنوخ من قضاة فقلت الشرف في
مضر بن نزار لأن النبوة والخلافة في مضر لولا هذا المدوح، وإذ كان هو من
قضاة ثبت الفخر والشرف لهم لمكانه منهم .

[٢٩٩]

وقد تبين قدري أن معرفتي من تعلمين سترضيني عن القدر
القاتل المحل إذ تبدو السماء لنا كأنها من نجيع الجذب في أزُر
وقاسم الجود في عالٍ ومنخفض كقسمة الغيث بين النجم والشجر (١)
ولو تقدم في عصر مضى تزلت في وصفه معجزات الآي والصور
يبين بالشرع عن إحسان مصطنع كالسيف دل على التأثير بالآثر
فلا يغرنك بشر من سواه بدا ولو أنار فكم نور بلا ثمر
يا بن الألى غير زجر الخيل ما عرفوا إذ تعرف العرب زجر الشاء والعكر
العكر جمع عكرة القطعة من الإبل من الستين إلى الثمانين .

والقائديها مع الأضياف تتبعها آلاف وألوف اللأم والبدر
جمال ذي الأرض كاذر في الحياة وهم بعد المات جمال الكتب والسير
وافقتهم في اختلاف من زمانكم والبدر في الوهن مثل البدر في السحر
الموقدون بنجد نار بادية لا يحضرون وفقد الغز في الحضر
يقول انهم من الموقدين نار الضيافة بمكان مرتفع ، ومعنى لا يحضرون
يقيمون بالبادية ولا يقدمون الامصار حيث يفقدون بها الغز الذي يحصل لهم
بالبادية من قرى الأضياف .

إذا همى القطر شبتها عبيد هم تحت الغمام للسايرين بالقطر
القطر العود، أي يوقدون العود بدل الحطب ليهتدي بطيب أرجه كما يهتدي
بضوء النار ولا يقوى القطر على اطفاء نارهم لكثرة ما فيها من القطر

[ظ ٢٩٩]

(١) في الأصل : بين النبات والشجر

من كل أزهر لم تأشر ضمائرُهُ لثم خدٍ ولا تقبيل ذي أشمرٍ
لم تأشر لم تنشط ، والأشر التحزير في أطراف الأسنان .
لكن يقبل فوه سامعي فرسٍ مقابل الخلق بين الشمس والقمر
أي لا يقبل الخد والأشر وإذا رأى فرساً جواداً قبل أذنيه ومقابل ... الخ
أي قبل خلقه بين الشمس والقمر . أشبه القمر ببياض حجوله وغرته وأشبه
الشمس بشقرته .

كأن أذنيه أعطت قلبه خبراً
يحسّ وطء الرزايا وهي نازلة
من الجياد اللواتي كان عودها
تغني عن الورد إن سلوا صوارمهم
أعاد مجدك عبد الله خالقه
فالعين يسلم منها مارأت فنبت
فكم فريسة ضرغام ظفرت بها
ماجت نمير فهاجت منك ذا لبدٍ
همشوا فأموا فلما شارفوا وقفوا
وأضعف الرعب أيديهم فطعنهم
تلقني الغواني حفيظ الدّر من جزع
فكم دلاص على البطحاء ساقطة
دع اليراع تقوم يفخرون به
فهن أقلامك اللاتي إذا كتبت
وكل أبيض هندي له شطب
تغايرت فيه أرواح تموت به
روض المنايا على أن الدماء به

عن السماء بما يلقي من الغير
فينهب الجري نفس الحادث المكر
بنو الفصيص لقاء الطعن بالثغر (١)
أمامها لا شتباه البيض بالعدو
من أعين الشهب لا من أعين البشر
عنه وتلحق ماتهوى من الصور
خزتها وهي بين الناب والظفر
والليث أفتك أفعالا من النمر (٢)
كوقفة العير بين الورد والصدر (٣)
بالسمهرية دون الوخر بالابر
عنها وتلقي الرجال السرد من خور (٤)
وكم جمان على الحصباء منتشر (٥)
وبالطوال الردينيات فافتخر
مجداً أت بمداد من دم هدير
مثل التكسر في جار بمنحدر
من الضراغم والفرسان والجزر
وإن تخالفن أبدال من الزهر

[٣٠]

(١) الثغر : مفردا ثغرة وهي اللثة والنحر .

(٢) اللبد : الشعر بين الكتفي الأسد .

(٣) العير : حمار الوحش .

(٤) السرد : الدروع .

(٥) درع دلاص : براقه .

ما كنت أحسب جفناً قبل مسكنه
ولا ظننت صغار النمل يمكنها
قالت عداتك ليس المحمد مكتسباً
وأوك بالعين فاستغوتهم ظنن
والنجم تستصغر الأَبصار صورته
يا غيث فهم ذوي الأَفهام إن سدرت
جعل الممدوح غيت فهم ذوي الأَفهام، لأن الخواطر والفهوم تحي بوصف
مكارمه، ويروى يا غيث فهم بالتشوين وفهم قبيلة من تنوخ منها الممدوح وذوي
الأفهام نعت فهم، أي أنه لهذه القبيلة بمنزلة المطر وسدرت ابلي أي حارت
ويروى عن السدر.

والمرء ما لم تُفدْ نفعاً إقامته
فزانها الله أن لاقتك زينة
أي زان الله هذه الأبل أن لاقتك، زينته بنات أعوج أي الخيل التي هي من
نتاج أعوج، وهو فحل تنسب إليه الخيل.
أفنى قواها قليل السير تدمنه
والغمر ريفنيه طول الغر فبالغمر
الغمر بالفتح الماء الكثير، وبالضم القدح الصغير، أي أفنى قواها إدمان السير
القليل.

حتى سطرنا بها البيداء عن عرض
عن عرض أي عن ناحية، والمعنى أنا قطرنا الأبل في الصحراء بعضها في أثر
بعض مثل سطور الكتاب.

علوتم فتواضعتم على ثقة
والكبر والحمد ضدان اتفاقهما
يجنى تزايد هذا من تناقص ذا
خف الوري وأقرتكم حلومكم
وأنت من لور أي الإنسان طلعتة
وعبد غيرك مضرور بخدمته
لولا قدومك قبل النحر أخره
لما تواضع أقوام على غرر
مثل اتفاق فتاء السن والكبر
والليل إن طال غال اليوم بالقصر
والجر تعدم فيه خفة الشرر
في النوم لم يمس من خطب على خطر
كالغمد يبلية صون الصارم الذكر
إلى قدومك أهل النفع والضرر

سافرت عنا فظلَّ الناس كلهمُ يراقبون إياب العيد من سفر
لو غبتَ شهرَكَ موصولاً بتابعه وأبْتَ لا تنقل الاضْحَى إلى صفر
فاسعد بمجدٍ ويومٍ إذ سلمت لنا فما يزيد على أيامنا الآخر
يعني فاسعد بمجدك ويومك هذا أي يوم العيد فانه عيد لا يزيد على سائر
الأيام التي نراك فيها .

[٣١٩]

ولا تزلْ لك أزمانٌ ممتعة بالآل والحالِ والعلياء والعُمُر
وأورد له قوله : (١)

حيٍّ من أجل أهلين الديارا وابك هنداً لا النوى والأعجارا
هي قالت لما رأت شيب رأسي وأرادتْ تنكراً وازورارا (٢)
أنا بدُر وقد بدا الصبح في رأسك والصبح يطردُ الأقمارا
لست بدراً وإنما أنتِ شمس لا ترى في الدجى وتبدو نهارا
وأورد له قوله (٣) :

وصفراء لونَ التبر مثلي جليدة على نوب الأيام والعيشة الضنك
تريك ابتساماً دائماً وتجلداً وصبراً على ما نالها وهي في الهلك
ولو نطقت يوماً لقالت أظنكم تخالون أُنِي من حذار الردى أبكي (٤)
فلا تحسبوا دمعي لو جدٍ وجدته فقد تدمعُ الأحداق من كثرة الضحك
هذا آخر ما أورده الباخريزي في الدمية لأبي العلاء .

وهذه نبذة من الكتاب المعلنون بالفصول والغايات وهو الذي أشار إليه
الباخريزي أوردناها ليعرف الواقف عليها ماهيته .
قال أبو العلاء : أنشأت كتابي المعروف بكتاب الفصول والغايات ونظمته على
حروف المعجم سوى الألف لأنني بنيت على الردف وقد نجز بحمد الله كتاب
غايات وفصول يتبعه كتاب أيكٍ وغصون ، وقلت ذلك لعل بركة ذاكرٍ لله منيب
تدركني وأنا حي أو ميت .

نبذة من الكتاب
المعلنون بالفصول
والغايات

(١) سقط الزند ص ٥٢ . شرح التنوير ج ١ ص ٢٠١

(٢) في الأصل : وقد رأت .

(٣) سقط الزند : ص ١٣٢ . شرح التنوير ج ٢ ص ١٨٨

(٤) في الأصل : من حذار النوى .

نبذة من الفصول
والغايات
[ظ ٣١]

غاية: (١) إذا أحب الأول القديم أرسل أم جندب وأم عوف فحملتا رضوى وثبيراً حتى يلحقا بالجارية والبرجيس، وغير معتاص عليه أن يجعل جناح الجرادة واصلاً من المشرق إلى المغرب ولو أمر لشربت ماء الدأماء.

غاية: (٢) اخصب السعدان، وساحت القلب لابل حملت أهل الطاعة، وطالبي مرضاة الله يهلون فوقها بالتحميد ويرقبون الفرقد على غير سبيل، ويتباشرون بأعلام سهيل، مناسمها تهدم بناء الشياطين، وذريف عيونها تحمد أجيح السعير، ولغامها نور في القيامة، وبغامها (٣) استغفار للمدجلين، وأوبارها أشرف من سرق الحرير، وهي من سرى الليل كقسي السراء. غاية: (٤) سبق عزك الأماكن وحد الزمان، ولك المنة على كل حيوان، ما أدرك سواد الخلد وسواد الظلام والأضواء، ضوء الصبح وضوء البصر وضوء الأبصار ما من شيء إلا علمك به محيط، إحاطة أرحب محل بالمستحق صفة التحيز من الهباء.

غاية: (٥) رجل اشتكت يده فأكلتهما أدوية الأساة، وركب السفين بعد [و ٣٢]

(١) هذه الغاية غير موجودة في كتاب الفصول والغايات المطبوع. أم عوف: الجرادة. رضوى: جبل بالمدينة. ثبير: جبل بكة الجارية: الشمس. البرجيس: بالكسر نجم أوهو المشتري (القاموس). الدأماء: البحر.

(٢) هذه الغاية غير موجودة في كتاب الفصول والغايات المطبوع. السعدان: بوزن المرجان نبت وهو من أفضل مرعى الأبل. وفي المثل: مرعى ولا كالسعدان. ساحت: ساح الماء، جرى على وجه الأرض. القلب: جرم قليب وهي البشر. يهلون: يقولون لا إله إلا الله. الفرقد: نجم قريب من القطب. سهيل: نجم. المناسم: جرم منسم بوزن مجلس وهو خفف البعير. ذريف عيونها: دموع عيونها. ذرف الدمع: سال. الأجيح: تهاب النار. اللقام: أغم الجمل، رمى بلغامه لزيده.

(٣) بغامها: بغت الظلمة: صاححت إلى ولدها بأرخم ما يكون من صوتها، وبغت الناقة: قطعت الحنين ولم تدم. أدج: سار من أول الليل. وسرق الحرير: شققه البيض. قسي: جرم قوس. السراء: اسم مكان.

(٤) هذه الغاية غير موجودة في كتاب الفصول والغايات المطبوع. الكون في حوزة أي ناحية. الهباء: الشيء المنبت الذي تراه في البيت من ضوء الشمس.

(٥) هذه الغاية غير موجودة في كتاب الفصول والغايات المطبوع. التوش: تناول السريف: ساحل البحر. التهزيم: من الليل ثلثه أو رُبعمه.

تتضمن قدرة الله تعالى

فغرق فناشته صغار الحيتان، وقذفه إلى السيف الموج فأصابت منه الطير وصنوف الهوام، حتى إذا بقي عظاماً بيضاً، وبرَدَ الليل على ركب سارين جعلوا عظامه وقودَ نارٍ، وارتحلوا بعد هزيعٍ، وتلك النار رماد في الصبح، واختلفت الرياح فذرته في رؤوس الشجر، وأعلي الجبال، رد ذلك الجسد عينه على الله كنفس نابل أحد نابل أيسر عند الاجراء.

غاية: (١) علمه عنصر المعلومات، وقلب العادة عليه يسير، إن حكم غرق بالنار الحمراء، وحرّق بالشبه في السبرات، وجعل أحداً يطير في السكاك، والسم القاتل شفاء من كل داء.

غاية: (٢) السماء تدق، والبلاذ تورق، والله الموفق، والرزق بكرمه متدفق، أيها البخيل المشفق، أغنم الدفين أمْ مخفق، أنفق (٣) من حياته المنفق، إن نفاق الرجل نفق، والموت عجل مترفق، فعش في الزمان كما يتفق، واسأل ربك جزيل الحباء.

غاية: (٤) أعوذ بك رب من الجهل، فقد ارتقيت في سن الكهل، وفقدت أكابر الأهل، وقلت للراغبة ذهل ذهل، ليس طريق الآخرة بسهل، لاعل إلا بعد نهل، فاجر أيها الانسان على مهل، طعنة الأجل أنفذ من طعنة شهل، إنما الدنيا كسراب زهل، وريح التقرّيط أطيب من رائحة الكباء.

[ظ ٣٢]

غاية: أرأيت حبة القفر (٥)، العارضة في (٦) سبيل السفر، والهاجمة على تقيع الجفر، يشهد خلقها بأمر. للواحد ملك الدهر، خالق السنة والشهر، غبت غيبة بقدر، ثم رجعت عن هجرٍ فما كدت أجد من شفر، بدّل مسكن بقبر، كأنهم سقوا ماء الإباء.

(١) هذه الغاية غير موجودة في كتاب الفصول والغايات المطبوع • الشم: بفتحين البرد • السبرات: جمع سبرة بفتح السين وهي القداة الباردة وفي الحديث: «إسباغ الوضوء في السبرات» أحد: بضمهين جبل بالمدينة • السكاك: الهواء الملاقي عنان السماء [القاموس] •

(٢) هذه الغاية غير موجودة في كتاب الفصول والغايات المطبوع • الودق: المطر •

(٣) نفق: يقال فرس نفق الجري سريع الاقطاع • الحباء: العطاء •

(٤) هذه الغاية غير موجودة في كتاب الفصول والغايات المطبوع • الراعية: الناقة • الضهل: الماء القليل •

(٥) في الأصل: حبة القفر •

(٦) هنا يبدأ كتاب الفصول والغايات المطبوع •

غاية: أحلف بسيف هبار ، وفرس ضبار ، يدأب في طاعة الجبار ، لقد خاب مُضيع الليل والنهار ، في استماع القينة وشرب العُقار ، أصلح قلبك بالاذكار ، صلاح النخلة بالآبار ، كم في نفسك من اعتبار ، ألا تسمع قديمة الأخبار ، أين ولد يعرب وزار ، ما بقي لهم من إصار ، لا وخالق النار ، ما يرد الموت بالآباء . غاية: ما أمل وقد فقدتُ أبوي ، وأخذت الشبيبة من يدي ، ومشيت الى الأجل على قدمي ، حتى كدتُ أطؤه بأخصي ، ووقع كدل الأيام علي ، ونظرت عين المنية إلي ، أن اشتعال الوَضَح (١) بمفرني ، وأنا لا أفارق الغي ، وأصبح أخا السلامة الحلي ، وأعلم أن الملاح قد آخر (٢) منزلي ، وأن جسدي مزاييل للحوباء (٣) . من غاية: لله القلب ؛ وإليه المنقلب ، لا يعجزه الطاب ، بيده السالب والسلب ، سل قمرأ كالخملاب ، وهلالاً مثل المخلاب ، وليلاً جمع من المخلاب (٤) يخبر ذك بالعجب .

[و ٣٣]

غاية: العمل وإن قل يُستكثر إذا اتصل ودام ، لو نطقت كل يوم لفظة سوءٍ لا سودت صحيفتك في رأس العام ، ولو كسبت كل يوم حسنة عُدَّت بعد زمن من الأبرار ؛ ان اليوم أثلف من الساع (٥) ؛ والشهر اجتمع من الأيام ، والسنة من الشهور ، والعُمُر يستكمل بالسنين ، الرجل مع الرجل عصبه ، والشعرة مع الشعرة ذؤابة ، والحجر فوق الحجر جدار ، والنخلة الى النخلة حائش (٦) ، والصيحانية (٧) إلى الصيحانية صاع ، وإلى الخالق مفزع القوم الأرباء (٨) .

(١) الوضع : الشيب .

(٢) في الأصل : أخير وهو تحريف .

(٣) الحوباء : النفس . راجع : الفصول والغايات ص ٢ .

(٤) المخلاب : ما يتخذ من الليف والحرز أمثال الحلي ، وهي كلمة عراقية ليس على بنائها شيء من العربية . راجع الفصول والغايات ص ٤ .

(٥) الساع : جمع ساعة .

(٦) الحائش : جماعة النخل ، لا واحد له من لفظه . وسمي حائشاً لأنه لا منفذ له أو لأنه يحوش بعضه بعضاً .

(٧) الصيحانية : التمرة نسبة إلى صيحان ، اسم كبش كان قد ربط إلى نخلة بالمدينة

فأثمرت ثمراً فنسب إليه .

(٨) راجع الفصول والغايات ص ٦ .

من غاية: رب جسد كالنبث ، ما صنع التراب بالجثث ، فعل بها فعل الجثث ، ولا يُفَرِّق بين السبط والكث ، ألحقت المنونُ جديداً برث ، ما أنشأك ربك لعبث ، بل اجتباك بالكرم أحسن اجتباء .

[ظ ٣٣]

من غاية : أنت أيها الانسان أغرَّ من الظبي المُقَمَّر ، لست بالعامر ولا المعتمر ، ولا في الصائحات بالمؤتمر ، أحسبت الخيرَ ليس بمثمر ، بلى ! إن للخير ثمرة لذت في المطعم ، وتضوَّعت لمن تنسَّم ، وحسَّنت في المنظر والمتوسَّم ، وجاوزت الحد في العظم ، وبقيت بقاء السَّلام (١) .

من غاية (٢): لا تغرَّك قوة الجسد، وسواد الشعر ، واقتبال الامل ، فانما أنت بشقي ، تلتقط سُلاَّ وسفى ، تسمى أو تصبح منصرفاً ، من دار الرحلة إلى دار المُقام (٣) ، ولا يعجبك البدنُ فهزل من غير أزل ، خير من خامة تشهد عليها بالوخامة ، كم من بدن بطين ، كالفدن الماطين ، لا ذكر عنده ولا فكر ، شغله عن ذكر الله صبح أو غبوق ، فترك للخالق هواك وامتهن نفسك امتهان العُسفاء .

غاية: أستغفرك ماحي السيئات، من قول ليس باسناد، استكثر من السناد ، كم أوطي في الذنوب ، وأضمن الحبوب بالحوب ، وإذا تقويتُ بفعل الحسنة أقويت ، ومتى انكفأت إلى الخير أكفأت ، فاسترني رب فعيوبي أقبح من السناد والاكفاء (٤) .

(١) الفصول والغايات ص ٦ • تفسير : أغرَّ من الظبي المقمر ، مثل ويقال إن الظبي يصاد في الليلة المقمرة .

(٢) راجع أول الغاية في الفصول والغايات ص : ١٦

(٣) اختصر البديعي قسماً كبيراً من الغاية فراجع في الفصول والغايات ص ١٥-١٦ الشقى : البقية • السلاء : الشوك • السفى : شوك البهمى • البدن : عظم البدن • الهزل : الهزال • الأزل : الضيق والحبس • الفدن : القصر • العسفا : الأجراء واحدهم عسيف • (٤) راجع تنمة الغاية في الفصول والغايات ص ٣٥ • السناد هاهنا : الخالفة .

والإيطاء : تكرير القافية في الشعر • ويروى عن أبي عمرو الشيباني أنه زل به أعرابي فقدم اليه طعاماً فيه لوزان متساويان فقال : يا أبا عمرو قد أوطأت في طعامك • والتضمين : أن يكون المعنى يحتاج إلى البيتين من الشعر • والاعقواء في الشعر اختلاف إعراب الروي وهو هاهنا مثل ، والمعنى أني لا أستمع على صواب • والاكفاء : اختلاف حرف الروي في -

غاية: خافوا الله وتجنبوا المسكرات، حمراء مثل النار، وصفراء كالدينار، وبيضاء تشبه الآل، ولو هجر أب لجناية ولد، لحرم العنب لجريرة المدام، فاجتنبوا ما يذهب العقول فيها عرف الصواب (١).

من غاية: كل جبار وعات، وماض من الناس وآت، ينظر إلى جبار السماوات، نظر المربوب إلى الرب (٢).

غاية: إن معابي لكثير، فجاز مولاي بالاحسان رجلاً أعلمني بعيب في، إما غيرته وإما سترته، أو عرفت مكانه فأضمرته (٣).

من غاية: في النية شاهد لك بالوحدانية، والوشل بقدرتك يتمثل، وفي اللجة، بك أعظم الحجة (٤).

من غاية: نجع التأنيب في المنيب، وهبت ريح ذات صر، بلامه (٥) المصير، يا قلب هلم وهات، أعتبك أم هيئات، جل الأمر عن العتاب (٦).

من غاية: فأعدني المطية لبعث الطيبة، والوقاء من طول الشقاء (٧)، أنا معترف مقر (٨)، أشهد أن سهد الدنيا مقر وأن غنيها مفتقر...

- نفسه مثل أن يكون مرة طاءً ومرة دالاً. وأكثر ما يقع ذلك في الحروف المتقاربة مثل السين والصاد والطاء والدال قال الراجز: جارية من ضبة بن أد * كأن تحت درعها المنه ظ. شطاً أير فوقه بشط. وإنما يوجد ذلك في أشعار النساء والضعفة من الشعراء.

(١) في الأصل: «ولو هجر ولد لجناية أب» وهو خطأ. راجع الفصول والغايات ص ٢٠ - ففيها تنمة الغاية.

(٢) كامل الغاية في الفصول والغايات ص ٢٢. المربوب: ابن امرأة الرجل من غيره، والرجل راب.

(٣) الفصول والغايات ص ٢٣.

(٤) الفصول والغايات ص ٢٤. الوشل: الماء القليل، وتمثل: إذا سال قليلاً قليلاً.

(٥) في الأصل بملازمة.

(٦) هنا تنتهي الغاية. الفصول والغايات ص ٢٦.

(٧) تنمة هذه الغاية في الفصول والغايات ص ٢٦.

(٨) تنمة الغاية في الفصول والغايات ص ٢٧. المقر: الصبر ويقال أنه شيء يشبهه.

من غاية (١): إن سرّتك السلامة من الناس ، فكن لله غير ناس (٢) .
 من غاية : لا تقدم المحلب (٣) ، إلى ذات الخلب ، فانها تبدل رغبتك سدماً ،
 وتعلأ العُسّ دماً ، فاسترزق ربك فانه ربُّ الاقتدار (٤) ، لا تمار ولا تباه ،
 وقس الأمور بالاشباه ، فالله المشاكل بين المشتبهين .

[ظ ٣٤]

من غاية (٥) ليس الكوكب الدرّي ، كوكب درّي ، ولا العفراء
 من الفراء ، أيها المسوء ، عذّ بالله من السوء نخبّت (٦) أو خبت ، إن عبت
 الخبت (٧) .

من غاية : (٨) ، حبّ السلاء ، أوقعك في السلاء ، فرح الملاء بالكلاء ،
 جاء اللبأ (٩) ، وذهب الوبأ (١٠) .

من غاية : (١١) ليس على القمر وسم ، أنه رآته طسم ، لقد بقي اسم ، ودرس
 الأسم ، كُنيت وأنا وليد بالعلاء ، فكأن علاء مات ، وبقيت العلامات .
 من غاية : (١٢) أحبّ الدنيا كأنها تحبني ، والحرص يوضعني ويخبني ،

(١) تنمة هذه الغاية في الفصول والغايات ص ١٨٨ .

(٢) في الفصول والغايات: فكن للخناق .

(٣) أول هذه الغاية في الفصول والغايات ص ١٨٨ .

(٤) تنمة الغاية في الفصول والغايات ص ١٩٠ . السدم : الحزن والندامة في الوجه .
 العسّ : القدح الكبير .

(٥) الفصول والغايات ص ١٩٣

(٦) نخبّت: خبنت وضعف قلبك .

(٧) الخبت : كل ما عبت من دون الله تعالى .

(٨) هذه الغاية في الفصول والغايات ص ١٩٨ في الأصل: فرح العالم باللباء والوباء وهو
 تحريف السلاء: ما يلسى من الشحم والسمن ونحوهما والسلاء: التوك، ويقال هوشوك النخل .

(٩) اللبأ : أول اللبن في النتاج .

(١٠) مثل الوباء بالمد .

(١١) تنمة هذه الغاية في الفصول والغايات ص ٢٠٩ في الأصل ودرس الرسم .

(١٢) هذه الغاية في الفصول والغايات ص ٢١٥ . يألني : يطروني . يلبني : يقابلني .
 واشتقاقه من أن لبة الرجل تكون بحذاء لبة الآخر . وحكى أبو زيد : داره تلّب
 دار فلان أي تقابلها . والبغات : صفار الطير وما لا يصيد منها . وقال بعضهم : البغات
 ضرب من الطير أعظم من الرّحمة .

والغريزة عن الرشد تذبني، والخالق يغذوني ويربني^(١)، أرتفع والقدر يكبني،
يألبنى دائماً ويلبني، كم استنسر وأنا من البُعَاث .

من غايات : يا نفس كآني بك وقد بنت^(٢) ، من غير ابن لك ولا بنت ،
فسئلت عمّا دنت^(٣) وصدقت في ذلك ومنت ، طالما رنت وأرنت ، فالآن
خبت ومُخبت ، أما عملك فشئت ، أردت الزين فما زنت ، فرحمك الله إذ
حنت^(٤) ، أمر الآخرة جد ، وأمر الدنيا جد ، وسيصرم الانسان ومجد ،
كما ذهب الأب والجد ، فافتنع بماء الجد ، ولبن الجدود ، فإن جديد الأرض
سيصبح وهو خلاء^(٥) ، كنت جنيناً في حشى الوالدة ، وأصير جنيناً في بطن
الأرض ، فطوبى لمن جعل خيفة جنانته من الله حجة يستتر بها من سوء
العقاب^(٦) ، هل لك في مصباح ، من المغرب إلى الصّباح ، كلمة لا يبيض
منها الدم ، وليس وراءها ندم ، ولا يلخن^(٧) منها الأدم ، كأنها زهرة في
الطيب ، أو جوهرة في القدر الثمين ، تُثنى بها على ربك ، وتترك مجالسة كل
مغتتاب ، فله لمعايب القوم نقّات^(٨) .

[و ٣٥]

غاية : استأثر مولانا بالثناء ، وله العظمة والكبرياء ، حياتك عليك أمسك
ثم انه أمسك ، مسكاً من رحمته ، فطيب جسدك بذكره ، وفي قدرته

(١) يربني : يكلفني ويصلح أمري . يكبني : يصرعني .

(٢) بنت : من البين وهو الفارقة وأراد به الموت .

(٣) مما دنت : من الدين وهو ما يتدين به .

(٤) راجع أول الغاية وآخرها في الفصول والغايات ص ٢١٩ رنت : من الرين ،

وهو ما يركب القلب وينطى عليه . وأرنت : من الارن وهو النشاط . ومُخبت :
من مخين الثوب إذا قطم ثم خيط ليقتصر . حنت : هلك .

(٥) أول هذه الغاية وآخرها في الفصول والغايات ص ٢٢٠ — ٢٢١ ورد

في الأصل : ذكر الدنيا قبل الآخرة . أُلجِد : البشر الجيدة الموضع من السكلا .

والجدود : القليلة اللبن . وجديد الأرض : ظاهرها .

(٦) تنمة الغاية في الفصول والغايات ص ٢٢٦ .

(٧) يلخن : ينتن .

(٨) الفصول والغايات ص ٢٢٦ . ورد في الأصل : « فله بمعايب القوم » .

المتمكنة أن يُجنى عنبر عن بر ، ويُمتاح الكافور من قلب الكفور ، لا تظلمن
لتضيء دنياك فتظلم آخرتك ، فظلام الدنيا متجل ، وظلام الآخرة واقع بالخطب
الأجل ، ليس غسل الذيب ، كغسل المذيب ، فافرق بين الأسماء ولا تكن
أسنانك أسنة ، تطعن بها في حق أخيك ، ولا تلق في لها تك لهوة من الغيبة
فإنها كالمن الضربي ، وغبها حد وب ، إنها تفسد النكهة العطرة ، والرضاب
كالماء الغريص ، والشعر مثل الاغريض ، فيجعل الريق كصري نقيع ،
والضواحك مثل حشرات البقيع ، وتذهب الأشر ، وتجعل اللثة كمرج
الصلب ، فاذا انقضت المدة لم تق حراي الدروع شبا الحراب .

[٣٥٥]

من غاية : الله أنعم وأجمل ، وحاش الحسن من الأسن ، لا بد لقصير من
نصير ، والأعمال غير ائمال ، ولربنا الكمال والاكمال ، فاجعل بنانك معطالاً
من خاتمك ، وحل بها بنان سائلك ، فجلالك به في يده ، أكثر من جمالك به
في يدك ، ويا أيتها الغنية الممونة أصبحت فتصبحت صبيحة من نوم ، وصباحاً
ما اقتدر واحتلب في الأشوال وابن جارتك ضرم لفقد الطعام ، تمسين وأنت
تمسين ، في موشي من غدافك إلى العشي ، وجارتك لا تستنير بنجاد تنظيمين
عقوداً تحلين بها عقود الدين ، السوار سوء أوار ، والخلخال خل مودة
خال ، ما أجدر حلي النضار ، أن يكون في الآخرة مجل نار .

[٣٦٩]

من غاية : ما تصنع أيها الإنسان بالسنان ، إنك لمغتر بالفرار ، كفت المنية
تأثراً ما أراد ، ليستيقظ جفئك في تقوى الله ويهجع نصلك في القراب . (١)
من غاية : (٢) موت كمد ، خير من سؤال محمد ، ورضاع لوع ، ولا
انتصار بهلوع ، ولقاء فهر ، أسهل من لقاء مكفهر ، والندم (٣) بعد إراقة
الدّم [شيء لا ينفع (٤)] كردك أمس ، أو عقدك حبال الشمس ، [لأن
ما سلف لا يعود إلى يوم الخلود (٥)] ، وسعف النخيل خير من إسعاف البخيل ،

(١) الفصول والغايات ص ٦٢ . الفرار : حد الرمح .

(٢) الفصول والغايات ص ٦٨ .

(٣) ورد في الأصل : والتكرم عوضاً عن الندم .

(٤) غير موجود في الفصول والغايات .

(٥) غير موجود في الفصول والغايات . الاقتضاب : الانقطاع .

ورعي الرُّخال ، أكرم من الحاجة إلى عمِّ وخالٍ ، والبختُ كأنه نهار أو فختٌ لا بدَّ له من انقضاء .

غاية (١) : لا أعلم كيف أعبر عن صفات الله وكلام الناس عادةً واصطلاحاً ، وإن فعلت ذلك [خشيت (٢)] التشبيه ، [وأشركت (٣)] الضعفة العاجزين مع القويِّ القادر في بعض المقال [لكني أصفه بما وصف به نفسه من الصفات الراجعة إلى الفعل والذات فما رجع إلى الذات فلم يزل موصوفاً به ولا يزال ، وما رجع إلى الفعل فصفات كائنة في خلقه خلقة أو جدها بعد أن لم تكن ، فوُصف بها من حيث التكوين لها ، وليس إذا قلتَ فعلَ الأولُ وأنت تريد تعالَى وفعلَ الأولُ وأنت تريد بعض خلقه تساوى الحكمان (٤)] ، وهيهات ما أبعد بين الفعلين ! لولا اجتهدُ الناطق ، [واتباع كتاب الله وسنة نبيه ﷺ (٥)] لفضلتُ السكوت ، [وتبارك ربنا عن الشبهات ، وجلَّ عن نقائص الصفات (٦)]

[ظ ٣٦]

غاية (٧) : أتدري ما يقولُ المزهَرُ أيها الطَّربُ الجذلان ! ، إنه يسبحُ الله عزَّ وأنا بطرائقَ ثمانٍ ، بين [ثنائِل إلى خفاف (٨)] ، وهو في ذلك يقولُ : ستدوي الرِّوضة وتُرمُّ القينةُ ، ويموتُ الشَّربُ ، وتصبح [الديارُ (٩)] آياتٍ .

غاية : لو أنصفتَ يابن حواءَ ، ولمن تنصف . ألا عزَّ الناس عليك أعني نفسك ، إذن لا تزجر قلبك ، وقصر أملك ، وشغلك الحقُّ عن الأباطيل ،

(١) الفصول والغايات ص ٨٨ . لقد زاد البيهقي في هذه الغاية بعض المقاطع ، وهي غير موجودة في الفصول والغايات وقد نهنا إليها ، وقد يشعر القارئ بهذه الزيادات لاختلاف الأسلوبين .

(٢) في الأصل : لم أرُ التشبيه .

(٣) في الأصل : ولا إشراك .

(٤) غير موجود في الفصول والغايات ولعل هذا المقطع من إنشاء البيهقي .

(٥) غير موجود في الفصول والغايات .

(٦) غير موجود في الفصول والغايات . ولعل هذين المقطعين من إنشاء البيهقي .

(٧) الفصول والغايات ص ٨٨ .

(٨) في الأصل : بين خفاف وثقال .

(٩) في الأصل : وتصبح الدار . تفسير : المزهَر : العود ويقال إنه شيء من

الملاهي غيره .

وعددت في ترنم النوادب (١) ترجيع (٢) القينات (٣) .

غاية : هل تشعر الألف ، ولتُشعرَنَّ إن شاء الله أنها تمجد الله
متوسطةً ومنتهى وروياً ليس بمُجرى ، وتأسيساً في البناء ، ومنقلبةً عن الواو
والياء ، وزائدةً للمعنى ولغير المعنى ، وتأسف ، أنها لا تُستأنف ، فتقدِّس
بجميع الحركات .

تضمن ذكر
الالف

غاية : إفتد من أسرك بخسرك ، وأفق سهام شكرِك ، وأفق من
سكرك ، واجعل خوف الله نصب فكرِك ، والموت غير خالٍ من ذكرِك ،
اسودَّ عملك فما حزنت ، وحزنتك بيض الشعرات .

من غاية : أخذ ربنا بفضله ، وفرح الوارث لجهله ، نعيم كلبٍ في بؤس
أهله ، حبذا التراث لولا فرط ذله ، من لك بأخيك كله ، نُسَخ يومك بمثله ،
وكفاك السرح (٤) بظله .

[٣٧]

من غاية (٥) : ربنا شافي الاسقام ، [والجادب أحق بما قال من الجديب (٦) ،
لو شاء ربنا قالت راء عامر في قيل زياد ، لهاء أميمة كالغناد ، لَمْ (٧) حملت
الاحكام ؟ ، فقالت : كما حذفت [في عام (٨) ، أنا زائدة ، والزائد يجب أن
يكون البائد (٩) ، وأنت خيم ، فكيف حذفت الترخيم ، والله بقدرته يعلم
النطق بالحروف ، وهي لخشيته مستشعرات ، لا أرينك (١٠) تفتخر فيقال بعد
الآخر ، والله مذل المتكبرين ، [لوأذن (١١) . قالت ميم قم إذا لقيتها الألف

تضمن ذكر
حروف

(١) النوادب : النائمات على الميت بأحسن أوصافه وأفعاله .

(٢) الترجيع : ترديد الصوت في الحلق .

(٣) القينات : الجواري والمفتنيات .

(٤) السرح : شجر كبار عظام طوال لا يرعى وإنما يستظل فيه وينبت بنجد في السهل .

راجع الفصول والغايات ص ١٠٧ .

(٥) انظر أول الغاية في الفصول والغايات ص ١٢٠ .

(٦) في الاصل المخطوط « والحادث احق بما قال من الحديث » وهو تحريف .

(٧) في الاصل « لمن » .

(٨) سقط في الاصل : في عام .

(٩) في الاصل : « والزائدة يجب ان تكون البائدة » .

(١٠) اول هذه الغاية في الفصول والغايات ص ١٢١ .

(١١) في الاصل : « لو شاء » .

واللام ، لآلف قام لم لا تحركين ؟ فقالت : أصابك ألم ! ، إذا كانت الحركة كسراً ، فالسكون أسلم والله يميت الحركات .

غاية (١) : رب أبلغني هواي ، وارزقني منزلاً لا يلججه سواي ، من دخله أمن ، فهو كعند وأنا كمن ، ولا تجعلني رب في الصالحين كواو الخزم ، والثابتة في الجزم ، واثبت اسمي في ديوان الأبرار ، مع الأسماء المتمكّنات .

غاية (٢) : ألتفتُ إلى ذنوبي فأجدّها متتابعة كحركات الفاصلة الكبرى وأستقبل جرائم تترى ، طوالاً كقصائد الكهيت الأُسدي ، مختلفّة النظم كقصيدي عبّيد وعدي ، وأجدني ركيكاً في الدين ، [ركاكة] (٣) أشعار الموالدين ، سبقهم الفصاحة وسبقوا أهل الصنعة ، وأعمالي في الخير قصار كثلاثة أوزانٍ رَفَضَها [المتجزّلون في قديم الأَزمان] (٤) ، ولا بدّ للوتد من حذٍّ ، والسبب من حذٍّ ، وربّ فرح ، طويّ طيّ المنسرح ، فارحمني ربّ إذا صرت في الحافرة ، كالمتقارب وحيداً في الدائرة ، وهجرني العالم هجر النون العُجُمات .

تضمن ذكر
العروض

غاية (٥) : قيّدَني [ربّ] تقييد « وقائم الأعماق » (٦) ، فأطلقني إطلاق « عفت الديار » (٧) ، ولا تحشرنني مُقعداً كبيت الربيع ، ولا أصلم كثالث السريع ، ولا مخبولاً كما قدّم سيباه ، فانكسر لذلك شباه ، ولا مكفوفاً كأجزاء الرمل والمديد ، وأعوذ بك أن أحشر أثرم كالجزء الأول من الطويل ، أو أشتر كالمزج القصير ، واحشرنني [ربّ] كاملاً كبيت

(١) الفصول والغايات ص ١٢٢ .

(٢) هذه الغاية في الفصول والغايات ص ١٣١ .

(٣) في الأصل « كركاكة » .

(٤) في الأصل « المتحرّكون في قدم الأَزمان » .

(٥) الفصول والغايات ص ١٣٥ .

(٦) مطلع أرجوزة لرؤبة بن المعجاج « وقائم الأعماق خاوي المخرق »

(٧) مطلع معلقة لبّيد بن ربيعة العامري وهو :

عفت الديار محلها فقامها بني تأبّد غولها فرجاها

العَبَسِيَّ ، ما له من سِيٍّ ، أَنهَضَ من الحفرة إلى رحمتك يوم تُبْعَثُ رِمْمُ القومِ النَّجَرَاتِ .

[٣٨]

غاية (١) : ربُّ وألبسني من عفوك جلالاً ، مرفلاً يوم القيامة مُذالاً ، أختل بين عبادك فيه ، كسابغ الكامل وأخيه . مخدداً في العيش الرفيع ، تاماً الحَقَّ بتسبيغ كراع الرَّمَلِ ليس بالمستعمل ، ولا تنهكُ ربُّ عملي فيصبح تخامس الرِّجَزِ ، قلَّ حتى ذلَّ وعجز ، أشكرُك بغير تشييث ، فعل اليشكرِيَّ بالوزن الحثيث ، وإن عنترة هينم فقال : « هل غادر الشعراء من مترنم » ، وإني سأثلك هل أبقت السيئات عندك موضعاً للحسنات .

تضمن ذكر
حروف

غاية (٢) : خالقي لا أختار شبهة الظالمين ، فان الشيثين يتشابهان ، فينقلها التشابه إلى الانفاق ، كأنَّ المكسورة المشددة أشبهت الأفعال فجاء بعدها إسمان آخرهما كالفاعل وأولهما كالمفعول ، وكذلك ما قاربها من الأدوات .
لا تجعلني رب معتللاً كواو يقوم ، ولا مُبَدَّلاً كواو موقن تبدل من الماء .
ولا أحب أن أكون زائداً مع الاستغناء كواو « جدوَل » و « عجوز » ، فأما واو عمرو فأعوذ بك ربَّ الأشياء ، إنما هي صورة لا جرس لها ولا غناء ، مشبهها لا يحسب من اللِّسَمَاتِ (٣) .

[ظ ٣٨]

غاية (٤) : الناس كبنائك إن كان غير متساوٍ ، فانه ليس بمتباعداً الشَّاوِ ، كلُّنا ذو عيب ، رجل يَظهر ما لديه ، ورجل يستر ربه عليه ، من كان ذاعقل بسيط ، فهو كالجزء الثالث من البسيط ، أي نقص غيره ، مجه السمع فأنكره ؛ إن طوي ، فكأنه عُقدولوي ، وإن خبن ، عيب بذلك وابن ، وإن خبل ، فأسير خبل ، ومن كان فيه خير وشر ، والشر عنده أكثر ، فهو في الدول ، كالجزء الأول ، أما خبنه فخفي ، وأما غيره فبين جلي ، والله سائر العيوب ، ومن اعتدل أمراه من بطء وأزج ، كان كالجزء الثالث من الهزج ، يدركه النقصان ، وأي الخلق عن ذلك يُصان ! ، أحدهما خاف والآخر ذو انكشاف ،

(١) الفصول والفتايات ص ١٣٧ .

(٢) الفصول والفتايات ص ١٤٢ .

(٣) النفس والروح .

(٤) الفصول والفتايات ص ١٤٤ .

ومن وفقه خالق التوفيق ، كان كالجزء من الرجز ، لا يعلم إذا عجز ، أي نقص دخله ، هان على حس السامع فاحتمله ووجدت الجزء الآخر مكمي في غير دار ، غير أنه أسند إلى جدار ، فهو لذلك مبين الخرمات .

غاية (١) : الله [مسدّد (٢)] القائلين ، جمع من مضى حروف الزوائد
فجعلها « اليوم تنساه » . وتلك طيرة للمتعلمين ، وقال بعضهم « هويت السمان »
وتلك دعوى تحتمل أن يبطل قائلها [في دعواه (٣)] ، فجعلتها في لفظين لا
يكذب قائلها فيما قال . أحدهما « التناهي سمو » والآخر « تهاوني أسلم » ، وربنا
مزيل الشبهات .

تتضمن حروف
الزوائد

[و ٣٩]

غاية (٤) : خلدي بالخطايا مملوء ، وأنا بها أبوء ، أحملها فلا أنوء ، وعملي
مكتوب مكبوء ، مقترى بالحفظ ثم مقروء ، وثوب الحياة عتي مسروء ، وغير
القدر هو المدروء ، لا يبعثني السوء . أهتم بالخير وأهوء ، والأقدار دونه
معتراضات .

غاية (٥) [أيها (٦)] الدنيا البالية ، ما أحسن [ما (٧)] حلايتك (٨) الحالية ،
أين أمك الحالية ، إن نوبك لتواليه ، والنفس عنك غير سالية ، تتبع أولاك
التالية ، والله أستنجد على تلك الصعوبات (٩) .

من غاية (١٠) إستغنى الأمين ، عن بذل اليمين ، وجاءك اتهام ، بسوء

(١) الفصول والغايات ص ١٢٦ .

(٢) ورد في الأصل « الله سدّد القائلين » .

(٣) ورد في الأصل : فيما ادّعا .

(٤) الفصول والغايات ص ١٢٩ .

(٥) الفصول والغايات ص ١٢٩ .

(٦) ورد في الأصل : « أيها »

(٧) سقط من الأصل [ما] .

(٨) حلّتك : زينتك بالحلي . والحالية : التي تزين المرأة ، يريد بها هنا النفس فكأنه

يقول ما أحسن ما حسنّتك النفس .

(٩) الصعوبات : الطرق جمع صعّد بضمّين وهو جمع صعيد كطريق وطرق وطرقات

والصعيد المرتفع من الأرض . وأراد بالصعوبات المشاق التي يلاقيها من الدنيا .

[١٠] الفصول والغايات ص ١٥٦ .

الاهوام ، والقناعة ، نعم الصناعة ، والراغب ، أبداً ساغب ، فني العمر ، ولم يدر الغمر .

من غاية (١) : والافتقاد يُذهب الاحقاد . لمن أعظمهم وأجلّ وكلنا معه بالموت سجل ، إن من تبلى أعظمه لغير جدير بالتعظيم ، والأشهر يهلك البشر .

من غاية (٢) : لا يغريتك النقاب ، بما تحت الحجاب (٣) ، فإن النفس موكلة بالضلال ، خاب سير خميس (٤) ، جهز لهوى ليس (٥) ، يا دعد ، العقد ، في قلب الحاسد حقد ، والطوق ، في عنقه أوق ، وأنت وحاسدك تصليان من الدهر بسطوات (٦) .

[ظ ٣٩]

من غايات (٧) : صاحب الطليل . في الظل الطليل ، كأنه أبوساسان . أكلة في اليوم ، راحة من اللوم ، أيها العود المبارك شر عقال ، ما كان بذوات الصقال ، وأبأس هجار ، ما كان بدم جار ، فاحمد خالقك ، أنت في الربّ بل ، وعقالك من جبل ، فلا ترين في الشاكين .

من غاية (٨) : أهل الأرب من العرب ، والقروم من آل الروم ، كأنهم خرّس عند الفرس ، فسبحان من جعل لكل أمة [لسنا (٩)] هي بلغة المتكلمين . من غاية (١٠) : كم بلي تحت الكف الخضيب من الأكف المختضبات . من غاية (١١) : وإن حيوان الأرض في قدرته أهون من المتخيّلة في خيط

(١) أول هذه الغاية وتتمتها في الفصول والغايات ص ١٥٨ .

(٢) كامل هذه الغاية في الفصول والغايات ص ١٥٩ .

(٣) الحجاب : شيء تعلق به المرأة الحلي وتشده في وسطها وجمه حُجُب [بضمّتين]

(٤) الخميس : الجيش .

(٥) ليس : اسم امرأة .

(٦) جمع سطوة وهي شدة البطش .

(٧) أول هذه الغاية في الفصول والغايات ص ١٦٣ .

(٨) أول هذه الغاية وتتمتها في الفصول والغايات ص ١٦٤ — ١٦٥ .

(٩) وردت في الأصل [ألسنا] .

(١٠) أول هذه الغاية في الفصول والغايات ص ١٦٧ .

(١١) أول هذه الغاية في الفصول والغايات ص ٢٥٢ .

باطل ، لو شاء جعل نطق عباده ثناءً عليه [وكذلك هو ولكنهم لم يعقلوه (١)] ،
وإن غناء القينة تسبيحٌ عند الأبرار ، ولو كانت صخرة صماء ، [كشافها (٢)]
مسيرة ألف عام لذكاء في وسطها أصغر جسم متحرك ، نمت تلك الصخرة إلى
الله بحركات ذلك الجسم [نغمة (٣)] الزجاجة الصافية ، بالحجر القانية إلى عين
الشاب وهي في يده على أنه في النظر كزرقاء [جو (٤)] أو أحد منها عيناً ،
بل تلك الصخرة إلى الله أنتم في النظر من صافي الزجاج .

[٤٠٥] من غايات (٥) : مُفقد [مجاور (٦)] مثل الرقعة ، يُسففك (٧) ولا يشعرك (٨)
ويُجنيك (٩) ولا يجني عليك ، وأي أم ترُبُّك (١٠) ولا تريب (١١) ! . ومن قال
[بُلي] ومن سكت فطال ما كفي ، وأحسن الفضل ما شهد به الملاء
لغير شاهد ، إذ كان الغائب كثير الغائب ، والحاضر يُلقى بالوجه الناضر ،
والدعوى رأس مال ، قلما ربح تاجره وإن صدق ، وأحب لابن آدم أن تكون
مناقبه كمناقب الطرف الرائع ، والسيف الحسام ، تُذكر وهما صامتان .
من غاية (١٢) : أفلحت البطيئة ، عن الخطيئة ، والمفصية عن المعصية ، وما
أقل المفلحين ، إن الموت إذا فجّع ، كرّ فرجع ، فاصبر إن ثوب العمر قد أنهج
أو عزم على الإنهاج .

(١) في الأصل « وانهم كذلك ولكنهم لا يعقلون » .

(٢) في الفصول والغايات أضيفت كلمة « طولها » والصحيح ما أثبتناه .

(٣) في الأصل « نغم » .

(٤) زائدة عن الفصول والغايات .

(٥) أول هذه الغاية في الفصول والغايات ص ٢٦٣ .

(٦) في الأصل : فقد تجاوز .

(٧) في الأصل : تسففك بابدال الياء تاء .

(٨) السفف هنا : الذعر .

(٩) يجنيك : من اجنت الشجرة اذا صار لها جني يجني فيؤكل .

(١٠) تربك : تربيك وتسكفك .

(١١) تريب : من رابني فلان يرييني اذا رأيت منه ما يريبك وتسكره .

(١٢) أول هذه الغاية في الفصول والغايات ص ٢٨٦ .

من غايات (١) : يا نفسِ العِيارِ قبل الغيار ، والمشاورة قبل المساورة ...
القليل يكفيك ، لا الدم [بك (٢)] سفيك ، ولا طالبُ الحق أفيك ، وربك
عن وجه الأرض ينفيك .

من غاية (٣) : وإذا فني صباك ، فلا جنوبك تحمد ولا صباك ، وإذا
اكتهلت ، عالت وأنهلت ، فالصدر الصدر ، إن عدوك لقريب ، وإذا أسنَّ
الرجل فقد دنا الرحيل ، إن الحيُّ خلوف وليس الأظيطُ بالغطيط ، ويسمع
النقيق ، في الماء الرقيق ، والاشجة لها رجّة ، وإلى الخالق نتوجه ...

[ظ . ٤]

من غاية (٤) : خاب السير النصيص (٥) ، إلى الدسكرة والأصيص ، إن
الأمر جدُّ ، فكن أيها الغافل من المجدين ... ، والوقت متناه ، مهل من ناه .
من غاية (٦) : الأحباء يفوتهم الجباء (٧) ، فما بال السوّق المتباعدين ! ،
إن الرجل [ارتبأ (٨)] ، فعلم [النبأ (٩)] ، ولم يوقظ القوم الراقدين ، فضل
الصاحب وذل الرفيق ، وليس الأبناء (١٠) ، أهلاً للأبناء .

من غاية (١١) : يا نفسِ أصبت ، أنني إياك قصبتُ ، ما خطيت لو أني في ديمك
وطيت ، ومن في اللجة ، يغبط السائر على المحجة (١٢) ، ما [أحسن (١٣)] سقيم ،

- (١) أول هذه الغاية في الفصول والغايات ص ٢٩٩ .
- (٢) سقطت هذه الكلمة من الأصل .
- (٣) أول هذه الغاية في الفصول والغايات ص ٣٠٣ .
- (٤) أول هذه الغاية في الفصول والغايات ص : ٣٠٦ .
- (٥) النصيص : الجذ الرقيم .
- (٦) الفصول والغايات ص ٣٠٦ .
- (٧) الجباء : العطاء .
- (٨) في الأصل : ارتبأ .
- (٩) في الأصل : النبأ وهو تحريف .
- (١٠) الأبناء : القصب واحده أبنية .
- (١١) لقد اختصر البديعي قسمًا كبيراً من الغاية . الفصول والغايات ص ٣٠٦ - ٣٠٧ .
- (١٢) أول الغاية في الفصول والغايات ص ٣١١ .
- [١٣] في الأصل « ما أخسر سقيماً » .

هو على المعصية مقيم (١) ، إن عذر المعافي أقوم وكلُّ ليس له اعتذار ، سوف يُرفع على العالم ، ما كتب بالقلم ، فاجتهد أن تكون حسن المرفوع . أي المسرف أنت على العذاب مشرف ... ، صرف الأمور إنك منصرف ، تحريف القول لتحترف .

من غاية (٢) : ينبغي لمن يرث ، أن يحترث ، وإلا ففي [التراث (٣)] ، وخزائن الله لا تنفذ وفيها الأرزاق . قد أخذت [في (٤)] كل الانحاء . فرأيت مرضى الأصحاء ، أرواح من سؤال الأشرار ... (٥) ، لا خير في اللجاج والالحاء ، الأمر وحي فعليك بالوحاء .. (٦) وللغبطة رجال ؛ فأما أنا فلا غبطة ولا ابتهاج . وهذا كلام إذا تأمله المتأمل علم أنه بعيد عن المعارضة وهو بمعزل عن التشبيه بنظم القرآن العزيز والمناقضة .

تمت النبذة

[٤١ و]

وزعم بعضهم أنه قيل لأبي العلاء : ما هذا إلا جيد إلا أنه ليس عليه طلاوة القرآن الكريم ، فقال : حتى تصقله الألسن في المحاريب اربعمائة سنة وعند ذلك فانظروا كيف يكون .

وأورد الشيخ أبو محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي (٧) من هذا الكتاب فصلاً وهو (٨) :

أقسم بخالق الخيل ، والريح الهابة بليد ، بين الشرط ومطالع سهييل ، إن الكافر لطويل الويل ، وإن العمر المكفوف الذيل ... [وإياك (٩)] ومدارج السيل ، [وعليك (١٠)] التوبة من قبيل ، تنج وما إخالك بناج .

(١) في الاصل « مقيا » .

(٢) اول الغاية في الفصول والغايات ص ٣١٣ .

(٣) في الاصل : « التراب » .

(٤) سقطت في من الاصل .

(٥) و (٦) الفصول والغايات ص ٣١٣ - ٣١٤ .

(٧) هو الأمير الشاعر الأديب صاحب الديوان المشهور وكتاب مر الفصاحة ، توفي

سنة ٥٢٦٦ هـ .

(٨) هذه الغاية بتمامها في الفصول والغايات ص ٢٥٣ - ٢٥٤ .

(٩) في الأصل : « اتق » .

(١٠) في الاصل : « وطالع » .

ويقال إن الذين نسبوه إلى معارضة القرآن العزيز بهذا الكتاب وهو
الفصول والغايات، كانوا من أهل زمانه يحسدونه على فضله ومكانته من أبناء
زمانه، فتصدوا لأذاه وتبعوا كلامه وحملوه على غير المقصد الذي قصده كما هو
عادة أبناء كل زمان في افتراء الكذب واختلاق البهتان .

وقد ألف هو كتاباً في الرد على من نسبته الى معارضة القرآن والجواب
عن أبيات استخرجوها من نظمه ورموه بسببها بالكفر والطغيان وسمى الكتاب
« زجر النابح » (١) رد فيه على الطاعن في دينه والقادح .

وكتابه الذي سماه « الايك والغصون » (٢) وهو المعروف بالهمزة والردف
يشتمل على ما اشتمل عليه الفصول والغايات من تمجيد الله تعالى والثناء عليه
والمواعظ .

[ظ ٤١]

قال ابن العديم : كتاب الايك والغصون نحو ستين مجلداً .
قال ابن خلكان : بلغني ان لأبي العلاء كتاباً سماه الايك والغصون . ثم
قال : وحكى لي من وقف على المجلد الاول بعد المائة من الكتاب المذكور وقال :
لا أعلم ما كان يعوزه بعد هذا ؛ ولم ينسبوه فيه الى معارضة القرآن العزيز كما
نسبوه في الفصول والغايات مع أنهما على نمط واحد .

(١) يقول ياقوت : معجم الادباء ج ٣ ص ١٥٣ ما يأتي : « .. كتاب زجر النابح ، يتعلق
بلزوم ما لا يلزم ، وذلك أن بعض الجهال تكلم على أبيات من لزوم ما لا يلزم ، يريد بها
النشر والاذية ، فالزم أبا العلاء أصدقاؤه أن ينشئ هذا الكتاب وهو كاره » .
(٢) قال ياقوت : معجم الادباء ج ٣ ص ١٢٧ : « الكتاب المعروف بالايك والغصون
وهو كتاب الهمزة والردف بخطه [أوله بخط احمد مستعلي أبي العلاء] ينشئ على إحدى
عشرة حالة ، الهمزة في حال أفرادها وإضافتها ؛ ومثال ذلك : السماء بالرفع — السماء
بالنصب — السماء بالخفض : سماء يتبع الهمزة التنوين . سماء : مرفوع مضاف ، سماء .
منصوب مضاف ، سماء مخفوض مضاف . ثم يجيء سماءها وسماءها على التأنيث . ثم
همزة بعدها هاء ساكنة مثل عباءة وملاءة ؛ فإذا ضربت في حروف المعجم الثمانية والعشرون
خرج من ذلك ثلاثمائة فصل وثمانية فصول وهي مستوفاة في كتاب الهمزة والردف .
وذكرت فيه الأرداف الأربعة بذكر الألف ، وهي الواو المضموم ما قبلها ، والواو التي قبلها
فتحة ويذكر لكل جنس من هذه أحد عشر وجهاً ، كما ذكر للألف » .

نبذة من كتاب
الأيك والغصون

وهذه نبذة من كتاب الأيک والغصون متضمنة للمع والعيون .

قال أبو العلاء :

لولا ما أصفق المتعبدون [عليه (١)] من تمجيد الله ؛

لوجب أن لا يذكر اسم الله تعالى اجلالاً وهيبه ؛

وأن لا ترفع أئمة إلى السماء إعظاماً وتأنماً .

الخمسة للفحل وجاء (٢) ،

لا يستثيرن غضبك هجاء ،

للاقدار النظرة والفجاء (٣) .

إذا نزل قدرك فلا راق (٤) ،

وإذا هلك عبادك فأنت باق .

أين المتأسف على قومه ؟ .

لقد شغل بقاء يومه .

افرح بالحسنة اذا صنعتها ،

واندم على صلاتك متى أضعتها .

الأمل والحرص متواحيان ،

والزهد والعبادة نسيان .

خير ما تنطق به ثناؤك على خالقك ،

وكيف ثناؤك على ما لا تعرفه ؟ ،

إنما ذلك عليه الصنع ،

فمعرفة وقعت بالأفعال دون من فعل ،

والله حكيم والمعرفة بربنا عوصاء .

كلت الألسن عن صفتك .

تؤمن بك ونشق بعزتك ،

(١) ساقطة في الاصل وأصفق : أجمع .

(٢) الخمسة : الجوع ، والوجاء : القطع .

(٣) أي الامهال والمباغة .

(٤) المراد بالراقي هنا : الوافي .

[و ٤٢]

ونسألك أن توسعنا من رحمتك،
كذب المادح سوى مادحك (١)،
سبحانك — رب المملكة — ما لها انقضاء.

احذر صديقك وصاحبك ،
مثالما تحذر عدوك ومحاربك .
إذا انتوت (٢) بصديقك نوى فلا تدسه ،
واذكر ملاطفتك إياه وأنسه .
كاشف صاحبك المعصية وازعجه ،
وأكرم الناسك ولا تهجه ،
وأحسن إلى فقيرك وابهجه .
من أراد من الدنيا حظاً هضم نفسه في خدمتها ،
ومن ادركها من غير نصب فذلك جرى مجرى
الشاذ لا يحتمل قياساً عليه .
كم قوم في حب العاجلة قد اضغنوا ،
وخلفوها بعد ذلك وظعنوا .
قل ما بدا لك أو اصمت ،
كلنا سمّت الآخرة يسمت (٣) ،
أقبح من الغي الاغواء .

إذا سقيت عافيك (٤) فاسقه محضاً ،
وإذا سالت ربك معيشتك فاساله خفضاً ،
ولا تدمّ صاحبك شتاً غاً (٥) وبغضاً ،

(١) في الأصل « مادحك » .

(٢) أي بعد به البعد .

(٣) أي وجهة الآخرة ينتجه .

(٤) العافي : الطالب للفضل .

(٥) اهلاً كاً .

[ظ ٤٢]

واغفر له ما اجترم تفضلاً وغمضاً .
كيف لا أحذر وأتقي ،
هل خلد أحد وبقي ،
يا رب من سهد وشقي ،
لقنا برحمتك خير ما لقي ،
فان الهوّة اكلول فوهاء (١) .

اشجع فان أقدار الله لا تعجل الى الشجاع
ولا تنكص عن لقاء الجبان ،
فلا تكن من قوم نخباء (٢) .

اذا رزقت الظفر فأحسن ،
وقيد فرسك وأرسن (٣) .
وخاصم نفسك فانها عدوة ،
واصبر على أقاربك فان الصبر عليهم مروّة ،
واعلم أن عبادة ربك جنة مجفوة .
لا تعيين أحداً بأمر ،
فتطأ على مثل الحجر .
اصبر على ما حكم ربك وإياك وليت الكاذبة
ولو الغارة (٤) وعسى الخلفة ولعل الخالبة ،
وابك على خطيئتك ولا تكونن كالرجل يبكي العداء .

لا تملن من استغفارك ،

(١) واسعة الفم .

(٢) نخباء جمع نخيب وهو الجبان الذاهب القلب .

(٣) الارسان : شد الرسن .

(٤) في الاصل : الغرارة .

وواصل التذكرة ودارك^(١) ،
 واخف الكلمة في إضمارك ،
 ولا تزيد جرائمك باعتذارك .
 أعد سنة بعد سنة ،
 فمر الزمان وأنا في سنة^(٢) .
 إن الله يرفع المتواضع ويعينه ،
 ويذل المتجبر ويهيئه .
 إذا كان جليس الرجل يعينه على طاعة الله ،
 فالمجالسة افضل من التوحيد ،
 وإذا كان الجليس يغمسك في المعصية فبادر الاخلاء .

المؤمن بليغ وكأنه عتي ،
 ومحسن في الباطن وكأنه مسي^٣ .
 في كل نفس أعجوبة ،
 والحقائق عن البشر محجوبة .
 من كفر فلا تلاحه^(٣) ،
 حسبه سيء صباحه ،
 في مغداه ورواحه ،
 فكان مثل الكلب الأخرق جازى المطعم بنباحه ،
 لا تغبط الثمل براحه ،
 وارثله من اجتراحه ،
 لو رضي يبارد من قراحه ،
 لرجوت أن يظفر بفلاحه^(٤) ،
 على أن الملك محسن في كل الانحاء .

[٤٣]

(١) امر من المداركة .

(٢) السنة : النوم .

(٣) الملاحاة : اللوم .

(٤) في الاصل [بهلاجه] .

يا نحو يا نحو ،
 مُحَقِّقٌ لما كتب منك المحو ،
 ما أنت وما الحاجة اليك ،
 انما يُفْتَقَرُ الى تقوى الله ،
 ما أشغلي إذا نودي بي عن أحكام النداء .
 ما ترخيمٌ وُضِعَ ،
 وكلامٌ ضم وجمع ،
 جر بالاضافة ونصب على الاغراء .

استغفر ربك وتب ،
 هل تنفعك هذه الكتب ؟
 انظر الى من شئت من أهل الزمن ،
 تجده في عناء ومحن .
 قضى بالجهل المتكهن ،
 فاذا هو بالجهل متلهن (١)
 كلنا يظلم ويحوب (٢) ،
 والرجل إلى الهلكة يحوب .
 يندم الثمل اذا صحا ،
 ويعلم أنه جهل فيما انتحى .
 إذا لاقيت جارك فحيّه ،
 وان نزع به الزمن عن حيّه .
 لو وجدنا غير القناعة لأخذناه ،
 أبى علينا الغصن لما جذبناه .
 من يذكر الله بلسان ،
 ويفعل أفعالا غير حسان ،
 فبمعدن ذاك من إنسان .

(١) متلهن : لهي عن الشيء لهيأ بالضم والتشديد لهيأنا ، سلاعه وترك ذكره . وأضرب عنه .
 (٢) حاب يحوب : أَرِثَ ، والحبوب : الاثم .

[ظ ٤٣]

الزمن كر وفر ،
 خير يطرق وشر .
 لله ما أبكر وأروح ،
 إن ملء الخلد قروح .
 التائب خير من غيره ،
 رجع عن شر العمل إلى خيره .
 إن أمر الصمد لمقضي ،
 وكل ما فعله لمرضي .
 أعلم وعلمي قليل ،
 أن ظل الرحمة هو الظليل .
 إن السائل إذا حرمة ،
 فقد أهنت نفسك وأكرمة .
 اطو صاحبك على غرة ،
 واحذر من عدوك شره .
 لا تيأس من رحمة ربك فانه كريم ،
 ولا تأمن من غضب خالقك فانه بئيس (١) .
 على أنك أقل في ملك الله من أن ينالك غضبه أورضاه ،
 لولا تفاضل نفوس البشر وجدوا أكفاء .

إذا كتم عنك شيء فدعه ،
 وصد عما قبّح ولا تصدعه .
 لا إله إلا الله كم أجهل وكم أمهل .
 إذا عرضت على فانيتك صدأ ،
 ظننت أنك فعلت زهداً .
 لو أنك وجدت المسلك إلى نيلها ،
 لكنت المتشبت بذيلها .
 استح من ربك ومن البشر ،

(١) في الأصل : « بئس » • وبئس : شديد •

وأقلل في دعتك من الأثر .
 سم نفسك ما حسن من الصنع ،
 فانها تألف العادة وتدع النفار .
 وهب نفسك من المعدومات فالى العدم عن قليل تصير .
 كلنا يعدو لما قضي ،
 هذا سخط وهذا رضى .
 لا تقل إلا ما ينفعك ،
 ولا تسمعن إلا ما يردعك .
 من مت إلى أهل الخداعة بتركها أحبوه ،
 ومن دافعهم في طلبها سبّوه .

نبذة من رسالة
 الملائكة (١)

قال أبو الفضل مؤيد بن موفق الصاحبي في كتاب « الحكم البوالغ في شرح الكلام النوايح » : رسالة الملائكة ألّفها أبو العلاء المعريّ على جواب مسائل تصريفية ألقاها إليه بعض الطلبة . فأجاب عنها بهذا الطريق الظريف المشتمل على الفوائد الأنيقة مع صورتها المستغربة الرشقية .

قال أبو العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان التنوخي :
 ليس مولاي الشيخ [أدام الله عزه (٢)] بأول رائد ظعن (٣) إلى الارض العازبة (٤) فوجدها من النبات قفراً . ولا بآخر (٥) شائم ظن الخير بالسحابة فكانت من قطر صفراً . وقد شمر بالفضل وسمّه والمعرفة به اسمّه (٦) .
 جاءني منه فوائد كأنها في الحسن بنات مخر (٧) فأنشأت متمثلاً بيت صخر :

(١) في الاصل خرم ، وقد أحببنا اتمام النقص ، فكان اعتمادنا على رسالة الملائكة التي نشرها العلامة الراجكوتي وألحقها بكفايه «أبو العلاء وما إليه» وعلى نسخة مخطوطة كاملة تقريباً في دار الكتب الظاهرية يقوم بتحقيقها الاستاذ سليم الجندي ، ثم على طبعة العلامة الروسي كراتوفسكي .

(٢) زائدة في الرسالة المطبوعة وفي الروسية .

(٣) في المطبوعة : ظن .

(٤) في الروسية : في الأرض العازية .

(٥) في المطبوعة وفي الروسية : آخر .

(٦) سقطت هذه العبارة من الرسالة المطبوعة والروسية .

(٧) سحاب بيض يأتين قبل الصيف .

لعمري لقد نبّهت من كان نائماً وأسمعت من كانت له أذنان
 إن الله يُسمع من يشاء ، وما أنت بمُسمع من في القبور ؛ أولئك
 يُنادَوْنَ من مكان بعيد ، وكنْتُ في غَيْسَان (١) الشَّيْبَةِ أودُّ أني من أهل
 العلم فشجنتني عنه سواجن (٢) ، غادرتني مثل الكرة رهْن (٣) الحاجن (٤) .
 فالآن مشيتُ رويداً ، وتركتُ عمرّاً للضارب وزيداً . وما أوثِرُ أن يزدني
 صغيقتي خطأ في النحو ، فيخلدُ آمناً من الحو . وإذا صدق فَجَرُ اللَّيْمَةِ فلا
 عذر لصاحبها في الكذب ، ومن لمُعَذِّبِ العطش بالعذب ، وصدق الشَّعْرُ
 في المفرق ، يوجب صدق الإنسان الفرق ، وكون الحالية بلا خُرُص ،
 أجمل بها من التخرُّص . وقيام النادبة بالمنادب (٥) ، أحسن بالرجل من القول
 الكاذب (٦) . وهو — أدام الله الجمال به — يلزمُه البحث عن غوامض
 الأشياء ، لانه يُعتمد بسؤال رائج وغاد ، وحاضرٍ يرجو الفائدة وبادٍ ، فلا
 غرو إن كشف عن حقائق التصريف ، واحتج للتنكير (٧) والتعريف وتكلم
 في همز (٨) وإدغام ، وأزال الشُّبُهَة عن صدور (٩) الطَّغَام . فأما أنا فخلدُ من البيت ،
 إن لم أكن الميت فشبيهه بالميت . لو أعرضتِ الأغرْبَة عن التَّعْيِب ، إعراضي
 عن الأدب والأديب ، لأصبحتُ لا تُحسِن (١٠) نعيّاً ، ولا يُطبق هَرْمُ هازعياً .
 ولما وافى شيخنا أبو القاسم علي بن محمد بن همام (١١) بتلك المسائل ألفتها

(١) في المطبوعة وفي الروسية مُعَنَفَوَان • غيسان الشباب : أوله وحده •

(٢) في المطبوعة وفي الروسية : فسجنتني عنه سواجن •

(٣) في المخطوطة : وهي ، وفي الروسية : وهن ، وفي بعض النسخ : مثل الكرة مع الحاجن •

(٤) مفردها محجن وهي المصا المنعطفة الرأس أو الصولجان •

(٥) في المخطوطة : بالماذب •

(٦) في المخطوطة : أقوال الكاذب •

(٧) في المخطوطة والروسية : للكرة •

(٨) في المخطوطة : على همزة •

(٩) في المخطوطة : من صدور •

(١٠) في الرسالة المطبوعة : لا تجس •

(١١) في المطبوعة وفي الروسية : شيخنا فلان •

في اللذه كأنها الراح ، يستفز من سمعها المراح . فكانت الصهباء الجرجانية
طرقَ بها عميد كَفَر بعدميل الجوزاء وسقوط العَمُر . وكان عليّ يحياها (١)
جلب إلينا الشمس وإياها . فلما جليت الهدى (٢) ، ذكرت ما قال الأسدي :
فقلتُ اصطبحها أو لغيري فأهدِها فما أنا بعد الشيب ، وَيَبْك ! والخمرُ
تجاللت عنها في السنين التي مضت فكيف التصابي بعدما كلاً العَمُر
وما رغبت في كوني كبعض الكروان ، تكلم في الخطب جرى ، والظلم
يسمع ويرى . فقال الأُخفش أو المرءاء :

أطرق كرا ! أطرق كرى إن النعام في القرى
وُحِقَ لمثلي (٣) ألا يُسأل ، فإن سئل ، تعين عليه ألا يجيب . فان
أجاب ففرض على السامع أن لا يسمع منه ، فان خالف باستماعه ففريضة
ألا يكتب ما يقول . فإن كتبه فواجب أن لا ينظر فيه . فان نظر فيه
فقد خبط خبط عشواء (٤) . وقد بلغت سنّ الاشياخ . وما حار (٥) بيدي
نفع من هذا الهذيان ، والظلم إلى الآخرة قريب . أفتراني أدافع ملك
الموت فأقول : أصل مَلَكٍ مَلَكٌ وإنما أخذ من الألوكة وهي الرسالة ، ثم
قلب . ويدلنا على ذلك قولهم الملائكة في الجمع لان المجموع ترد الأشياء إلى
أصولها . وأنشد قول الشاعر :

فلست لاني ولكن للملك (٦) تنزل من جو السماء يصب
فيعجبه ما سمع ، فينظرني ساعة لاشتغاله بما قلت . فاذا هم بالقبض قلت :
وزن مَلَكٍ على هذا القول معك ، لأن الميم زائدة . وإذا كان الملك من

- (١) في المطبوعة : وكان عليّ يحياها . وفي الروسية : وكان عليّ يحياها .
(٢) سقطت هذه العبارة في الرسالة المطبوعة ، وفي بعض النسخ : فلما جلبت الهدى ؛
وفي الروسية : جلبت الهدى .
(٣) في المطبوعة والروسية : وحق مثلي .
(٤) في الرسالة المخطوطة : خبط في عشواء .
(٥) في الروسية : وما جاز .
(٦) في الروسية : للملك .

الألوكة فهو مقلوب من ألك إلى لأك والقلب في الهمزة ، وهمز (١) العلة معروف عند أهل المقاييس . فأما جذب وجذب ، ولقم الطريق ولقمه ، فهو عند أهل اللغة قلب ، والنخويون لا يرونه مقلوباً ، بل يرون اللفظين كل واحد منها أصل في بابه . فوزن الملائكة على هذا معافلة لأنها مقلوبة عن مألكة . ومنه قالوا : ألكني إلى فلان ، قال الشاعر :

ألكني إلى قومي السلام رسالةً بآية ما كانوا ضعافاً ولا عُزلاً
وقال الأعشى في المألكة :

أبلغ يزيد بني شيبان مألكةً أبا مُبَيْت أما تنفك تأكل
فكانهم فرّوا من المألكة من ابتدأهم بالهمزة ، ثم يجيئون (٢) بعدها بالألف فرأوا أن مجيء الألف أولاً أخف . كما فرّوا من شأى إلى شاء ومن نأى إلى ناء . قال عمر بن أبي ربيعة :

بان الحؤول فما شأوك تفرّة ولقد أراك تُشاء بالاطعان
وأنشد أبو عبيدة :

أقول وقد ناءت بهم غربة النوى نوى خيعة عور لا تشيط ديارك
فيقول الملك : من ابن أبي ربيعة ؟ وما أبو عبيدة ؟ وما هذه الأباطيل ؟ إن كان لك عمل صالح فأنت السعيد ، وإلا فآخساً وراءك ! فأقول : أمهاني ساعة حتى أخبرك بوزن عزرائيل فأقيم الدليل على أن الهمزة فيه زائدة . فيقول الملك : هيهات ! ليس الأمر إلي « إذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون » . أم تُتراني أداري منكراً ونكيراً فأقول : كيف جاء إسماعيل عريين منصرفين وأسماء الملائكة أكثرها (٣) من الأعجمية مثل إسرافيل وجبرائيل وميكائيل . فيقولان : هات حجبتك وخل الزخرف عنك . فأقول متقرباً إليهما : قد كان ينبغي لكما أن تعرفا ما وزن ميكائيل وجبرائيل على اختلاف اللغات .

(١) في الرسالة المخطوطة : وحروف . وفي الروسية : وحرف .

(٢) في الرسالة المطبوعة : ثم بحثوا . وفي الروسية : يجيئون .

(٣) في الرسالة المطبوعة والروسية : كلها .

إذ كانا أخويكما في عبادة الله عز وجل فلا يزيدكما ذلك إلا غلظة (١) . ولو علمت أنها يرغبان في مثل هذه العلل لأعدت (٢) لهما شيئاً كثيراً من ذلك ، ولقلت لهما : ما تريان في وزن موسى اسم كليم الله الذي سألتماه عن دينه ومجته ، فأبان وأوضح . فان قالوا موسى اسم أعجمي إلا أنه يوافق من العربية وزن مُفْعَل وفعل . أما مُفْعَل فاذا كان من ذوات الواو مثل أوسيت وأوريت فانك تقول موسى ومورى ، وإن كان من ذوات الهمزة فانك تخفف حتى تكون الواو خالصة من مُفْعَل . تقول : آتيتُ العشاء فهو مؤنث وإن خففت قلت مؤنث . قال الخطيئة :

وآتيت العشاء إلى مُسهيل أو الشعري فطال بي الأثناء

ويروى أكرت العشاء (٣) . وقد حكى بعضهم همز موسى إذا كان اسماً ، وزعم النحويون أن ذلك لمجاورة الواو الضمة . لأن الواو إذا كانت مضمومة ضمّاً لغير اعراب وغير ما يشابه الأعراب جاز أن تحوّل همزة كما قالوا : وقّعت وأقّعت (٤) ، وحامم ورق وأرق ، ووّشحت وأشحت . قال الهذلي :

أبا معقل إن كنت أشحت حلة (٥) أبا معقل فانظر لسهمك من ترمي

وقال حميد بن ثور :

وما حاج هذا الشوق إلا حمامة دعت ساق حرّ ترحه (٦) وترنما من الأرق حماء العلاطين بأكرت عسيب أشاء مطّلع الشمس أسحما (٧) وقد ذكر الفارسي هذا البيت مهموزاً :

(١) في الرسالة المطبوعة والروسية : غيظاً .

(٢) في المطبوعة : أعدت .

(٣) سقطت هذه الجملة من المطبوعة والروسية .

(٤) في المطبوعة أقيت ووقيت .

(٥) في بعض النسخ : طيئاً .

(٦) في بعض النسخ وفي الروسية : نوحه .

(٧) الحماء : السوداء . الملائتان والملائتان في الأصل كي أو سمة في مقدمة عنق الناقة

استعملتا لوصف أعناق الفهاري .

أَحَبُّ الْمُؤَقِّدِينَ إِلَى مُوسَى وَحَزْرَةَ لَوْ أَضَاءَ لِي الْوَقُودُ (١)
 وعلى مجاورة الضمة جاز الهمز في مُسَوِّق جمع ساقٍ في قراءة من قرأ
 كذلك ويجوز أن يكون جمع على فَعْلٍ مثل أُسْدٍ فيمن ضم السين ثم همزت
 الواو ودخلها السكون بعد أن ذهب فيها حكم الهمز . وإذا قيل أن موسى فَعْلِي
 فإن جعل أصله الهمز وافق فَعْلِي من مَأْسٍ بين القوم إذا فسد بينهم، قال الأفوه:
 إِمَّا تَرَى رَأْسِي أَرَى بِهِ مَأْسَ زَمَانٍ ذِي انْعِكَاسٍ مَوْسٍ
 ويجوز أن يكون فَعْلِي من مَأْسٍ يَمِيسُ فقلبت الياء واواً للضمة كما قالوا
 الكوسى وهي من الكيس . ولو بنوا فَعْلِي من قولهم هذا أعيش من هذا
 وأغيط منه لقالوا: العوشى والغوشى . فإذا سمعت ذلك منها قلت: لله أنما! (٢)
 لم أكن أحسب أن الملائكة تنطق بمثل هذا الكلام ولا تعرف أحكام العربية . فإن
 عُشِيَّ عَلِيٍّ من الخيفة فأفقت وقد أشارا إليَّ بِالْإِرْزَبَةِ قلت: تثبتا رحمكما
 الله (٣). كيف تصغر ان الإِرْزَبَةَ وتجمعانها جمع تكسير؟ فإن قالاً أَرِزَبَةً بالتشديد
 قلت هذا وهَمٌّ، إنما ينبغي أن يقال أَرِزَبَةً بالتخفيف وكذلك في جمع التكسير
 يقال أَرَاظٌ بالتخفيف، فإن قالوا كيف قالوا علابي فشدّدوا كما قال القرطبي:
 وذئ نخوات طامح الطرف جاذبَتْ حَبَالِي فَلَوَّى مِنْ عَلَايَةِ مَدِّي (٤)

[و ٤٤]

(١) ورد البيت في بعض النسخ:

أَحَبُّ الْوَاقِدِينَ إِلَى مُوسَى وَحُورَةُ لَوْ أَضَاءَ لِي الْوَقُودُ
 وفي الروسية:

أَحَبُّ الْمُؤَقِّدِينَ إِلَى مُوسَى وَحَزْرَةَ لَوْ أَضَاءَ لِي الْوَقُودُ
 (٢) في المطبوعة والروسية: لله دركما .

(٣) في المطبوعة: رحكم الله .

(٤) ورد هذا البيت في الأصل:

وَذِي نَخَوَاتٍ طَامِحِ الطَّرْفِ جَادِبَتْ حَبَالِي فَلَوَّى مِنْ غَلَايَةِ يَدِي
 وفي المطبوعة:

وَذِي نَجَوَاتٍ طَامِحِ الطَّرْفِ جَاوَبَتْ حَوَالِي فَلَوَّى مِنْ غَلَايَةِ مَرِي
 وفي بعض النسخ:

وَذِي نَجَوَاتٍ طَامِحِ الطَّرْفِ جَادِبَتْ حَدَانِي فَلَوَّى مِنْ غَلَايَةِ يَدِي
 والصحيح ما أثبتناه .

قلت ليس الياء كغيرها من الحروف لأنها وإن لحقها التشديد ففيها عنصر اللين، فإن قالوا أليس قد زعم صاحبكم عمرو بن عثمان المعروف بسيمويه أن الياء إذا شددت ذهب منها اللين وأجاز في القوافي [طياً مع طي^(١)] قلت : وقد زعم ذلك، إلا أن السماع عن العرب لم يأت فيه نحو ما قال إلا إن يكون [شاذاً^(٢)] قليلاً . فإذا عجبت^(٣) مما قالاه أظهر الي تهاوناً بما يعلمه بنو آدم . وقالوا : لو جمع ما علمه أهل الأرض على اختلاف [اللغات^(٤)] والأزمنة لما بلغ علم واحد من الملائكة [ممن^(٥)] تعدونه فيمن ليس بعالم . فأسبّح الله وأمجّده . وأقول : قد صارت بكما وسيلة فوسّع علي في الجَدَث^(٦) ، إن شئنا بالثناء وإن شئنا بالفناء لأن أحدهما تبدل من الأخرى كما قالوا [مغاير ومغاير^(٧)] وأثافي وأفافي وثوم وفوم . وكيف نقرآن رحمك الله هذه الآية : (وفومها وعدسها [وبصلها^(٨)] أبالثناء^(٩)) كما في مصحف عبد الله بن مسعود أم بالفاء كما في قراءة الناس؟ وما الذي تحتاران في تفسير الفوم أهو الحنطة كما قال أبو محجن الثقي :

[ظ ٤٤]

قد كنت أحسبني كأغني واحد^(١٠) قدم المدينة عن زراعة فوم

(١) في الأصل : حياً مع طي . وفي المخطوطة : حياً مع ظي . وفي الروسية : طياً مع ظي .

(٢) في المطبوعة والروسية : نادراً .

(٣) في المخطوطة : أعجبت .

(٤) سقطت هذه الكلمة من الأصل ومن المخطوطة .

(٥) سقطت هذه الكلمة من المطبوعة والروسية والمخطوطة .

(٦) في المخطوطة : في الجدف .

(٧) في الأصل : مغاير ومغاير .

(٨) سقطت هذه الكلمة من المطبوعة والروسية .

(٩) في الأصل والروسية : بالثناء .

(١٠) في رواية : « قد كنت أغني الناس شخصاً واحداً » . وفي الرسالة المخطوطة

والروسية : « كأغني واحد » .

أم هو الثوم الذي له رائحة كريهة وإلى ذلك ذهب الفرّاء وقد جاء في الشعر
الفصيح قال الفرزدق :

من كل أغبر كالراقود حُجَزَتْهُ إِذَا تَعَشَّى عَتِيقَ التَّمَرِ والثوم (١)
فيقولان أو أحدهما : إنك [لتهدم (٢)] الجول ، وإنما يوسّع لك في
رَيْمِكَ عَمَلُكَ . [فأقول : لله أنتم (٣)] ما أفصحكم لقد [كنتُ] سمعت [في]
الحياة الدنيا أن الرّيم القبر وسمعت قول الشاعر :

إِذَا مُتْ فَاعْتَادِي الْقُبُورَ وَسَلِّمِي عَلَى الرَّيِّمِ أَسْقَيْتِ السَّحَابَ الْغَوَادِيَا
فكيف تبنيان رحمكما الله من الرّيم مثل إبراهيم ؟ أترى فيه رأي الخليل
وسيبويه فلا يبنيان مثله من الأسماء العربية ، أم تذهبان إلى ما قاله سعيد بن
مسعدة فتجيزان أن تبنيان من العربي مثل العجمي (٤) ؟ فيقولان : تُرْبًا لك !
ولمن سميت . أي علم في [بني (٥)] آدم ؟ ! انهم للقوم الجاهلون . وهل أتودد إلى
مالك خازن النار فأقول : رحمك الله ما واحد الزبانية فان بني آدم [فيهم (٦)]
مختلفون ، يقول بعضهم : الزبانية لا واحد لهم من لفظهم وإنما يُجْرَوْنَ
مُجْرَى [القوم] السّواسية أي القوم المستوين في الشر . قال الشاعر :

سّواسية سودُ الوجوه كأنما بطونهم من كثرة الزاد أوطب
ومنها من يقول واحد الزبانية زبّانية . وقال آخرون واحد زبّاني
أو زبّاني (٧) فيعبرس لما سمع ويكنهر . فأقول يا مال ! رحمك الله ما ترى
في نون غسّلين وما حقيقة هذا اللفظ ؟ أهو مصدر كما قال بعض الناس [أم

[٤٥٠]

(١) في المطبوعة « إذا تعشى عتيق التمر والفوم » . وقد ورد هذا البيت في الديوان ج ٢

ص ٧٢٨ :

من كل أقس كالراقود حُجَزَتْهُ مملوكة من عتيق التمر والثوم

(٢) في الاصل والمطبوعة : لتهدم الحول وهو خطأ . وفي الروسية : المنهدم الجول .

(٣) سقطت هذه العبارة من المطبوعة والروسية .

(٤) في المخطوطة : الأعجمي .

(٥) في المطبوعة والمخطوطة والروسية : في ولد آدم .

(٦) في المطبوعة والروسية : فيه .

(٧) في المطبوعة والروسية : زباني .

واحد^(١) أم جمعٌ أعربتْ نونه تشبيها بنون مسكين كما أثبتوا نونِ قلين وسنين في الإضافة وكما قال مسخيم بن وثيل الرياحي :

وماذا [يدري^(٢)] الشعراءُ مني وقد جاوزتُ حدَّ الأربعين
فأعرب النون . وهل النون في جهنم زائدة ؟ أما سيويوه فلم يذكر في الابنية
[فَعَمَلًا^(٣)] [إلا قليلاً^(٤)] وجهنم اسم أعجمي . ولو حملناه على الاشتقاق
لجاز أن يكون من الجهامة في الوجه ، ومن قولهم تجرمت الأمر إذا جعلنا
النون زائدةً واعتقدنا زيادتها في هَجَنَفَ وأنه مثل هَجَفَ ، وكلاهما صفة
للاظلم كما قال الهذلي :

كأنَّ مَلائيَّ على هَجَفٍ يَعُنُّ مع العشية للرائل^(٥)
وقال جبران العَوْد :

يشبَّها الرائي المشبه ببيضه غدا في الندى عنها الظلم الهَجَنَفُ
وقال قوم : رَكِيَّةٌ جهنَّم إذا كانت بعيدة القعر ، فإن كانت جهنم عربية
فيجوز أن تكون من هذا . وزعم قوم أنه يقال أحمرُّ جهنَّم إذا كان
شديد الحمرة ولا يمتنع أن يكون اشتقاق جهنم منه . فأما سَقَرٌ فإن كان
عربياً فهو مناسب لقولهم صَقَرَتْهُ [الشمس^(٦)] إذا آلمت دماغه (بالسين
والصاد^(٧)) . قال ذو الرُّمَّة :

إذا دانتِ الشمس اتَّقَى صَقَرَاتِهَا بأفنانِ مربوعِ الصَّريمةِ مُعْبِلِ^(٨)

(١) سقطت من الأصل .

(٢) في الأصل : يزدري .

(٣) في الأصل : فعملن .

(٤) سقطت من الأصل ومن الرسالة المخطوطة .

(٥) في رواية أخرى « تفر مع العشية للرائل » .

(٦) زائدة عن الرسالة للطبوعة والروسية .

(٧) سقطت العبارة من الأصل والرسالة المطبوعة والروسية .

(٨) في رواية أخرى :

إذا دانت الشمس اتقي سقراتها بأفنان مربوع الصريمة مقبل
والأولى إذا ذابت . الصقرات : شدة وقم الشمس . معبل : موزق .

والسين والصاد يتعاقبان في الحرف اذا كان بعدهما قاف او خاء [او واو^(١)]
 او غين او طاء تقول: سَقَبٌ وَصَقَبٌ^(٢) وسويق وصويق وبسط وبسط
 [وسلَخَ الكبش وصلَخ^(٣)]. فيقول مالك: ما أجهلك وأقل تمييزك،
 ما جلستُ ههنا للتصريف وإنما جلستُ لعقاب الكفرة والقاسطين^(٤)، وهل
 أقول للسائق والشهيد اللذين ذكرا في الكتاب المجيد [وجاءت كل نفس معها
 سائق وشهيد^(٥)] يا صاح انظراني. فيقولان: لم تخاطبنا خطاب الواحد ونحن
 اثنان. فأقول: ألم تعلمنا أن ذلك جائز [من الكلام^(٦)] وفي الكتاب العزيز:
 «وقال قرينه هذا ما لدي عتيد، ألقيا في جهنم كلَّ كفَّارٍ عتيد» فوَحَّدَ
 القَرين وثني في الأمر كما قال الشاعر:

فان تزجراني يابن عفَّان انزجر وإن تدعاني أحمر عرَضاً مُمَنَّعاً
 وقال امرؤ القيس:

خليليَّ مرَّابي على أم مُجندَبٍ لنعْضي لبانات الفؤاد المَعْدَبِ^(٧)
 ألم ترَ أني كلما جئتُ طارقاً وجدتُ بها طيباً وإن لم تطيب
 هكذا أنشده الفراء وبعضهم يُنشد ألم ترياني. وأنشد الفراء أيضاً:
 فقلت لصاحبي لا تحمِلْ سانا بنزع أصوله واجتزَّ شيجا

[٤٦٠]

فهذا كله يدل على أن الخروج من مخاطبة الواحد إلى الاثنين أو من مخاطبة
 الاثنين إلى الواحد سائغ عند الفصحاء. وهل اجيء في جماعة من جهابذة^(٨)
 الأُدباء قَصَرَتْ [بهم^(٩)] أعمالهم عن دخول الجنة ولحقهم عفو الله

(١) هذه زيادة عن النسخ وهي غير صحيحة.

(٢) في المخطوطة: سَقَت وصقت.

(٣) غير موجود في الاصل.

(٤) في المخطوطة: القاسطين. وفي الروسية زيادة المشركين.

(٥) سقطت هذه الجملة من الاصل والرسالة المخطوطة.

(٦) غير موجود في الاصل وفي الرسالة المطبوعة.

(٧) في المخطوطة: لا تضي حاجات...

(٨) في الاصل: حمان.

(٩) سقطت هذه الكلمة من المخطوطة والمطبوعة والروسية.

فَرَحُوا عَنِ النَّارِ فَتَقَفَ عَلَى بَابِ الْجَنَّةِ فَنَقُولُ يَا رِضْوَانُ! لَنَا إِلَيْكَ حَاجَةٌ ،
ويقول بعضنا يَا رِضْوَانُ فَيُضْمُ الْوَاوُ فَيَقُولُ رِضْوَانُ مَا هَذِهِ الْمَخَاطَبَةُ الَّتِي مَخَاطَبُنِي
بِهَا أَحَدٌ قَبْلَكُمْ فَنَقُولُ : إِنْ كُنَّا فِي الدَّارِ الْأُولَى (١) تَتَكَلَّمُ بِكَلَامِ الْعَرَبِ وَانْتَهَمُ
يُرَحِّمُونَ [الْأَسْمَ] الَّذِي فِي آخِرِهِ الْفَ وَنُونٌ فَيُحَذِّفُونَهَا لِلتَّرْخِيمِ وَلِلْعَرَبِ فِي
ذَلِكَ لَفْتَانِ (٢). فَيَقُولُ رِضْوَانُ مَا حَاجَتُكُمْ ، فَيَقُولُ بَعْضُنَا : إِنْ لَمْ نَصِلْ إِلَى دُخُولِ
الْجَنَّةِ لَتَقْصِيرِ الْأَعْمَالِ (٣) وَأَدْرَكْنَا عَفْوُ اللَّهِ تَعَالَى (٤) فَتَجَوْنَا مِنَ النَّارِ فَبَقِينَا
بَيْنَ الدَّارَيْنِ وَنَحْنُ نَسْأَلُكَ أَنْ تَكُونَ وَاسِطَتَنَا إِلَى أَهْلِ الْجَنَّةِ فَانْهَمُ لَا يَسْتَغْنُونَ
عَنْ مِثْلِنَا . وَإِنَّهُ قَبِيحٌ بِالْعَبْدِ الْمُؤْمِنِ أَنْ يَنَالَ هَذِهِ النِّعَمَ وَهُوَ إِذَا سَبَّحَ اللَّهَ الْحَنَّ
وَلَا يَحْسُنُ بِسَاكِنِ الْجَنَّةِ أَنْ يَصِيبَ مِنْ ثَمَارِهَا فِي الْخُلُودِ وَهُوَ لَا يَعْرِفُ
حَقَائِقَ تَسْمِيَتِهَا . وَلَعَلَّ فِي الْفَرْدُوسِ مَنْ لَا يَعْرِفُ (٥) أَحْرُوفَ الْكُمَثَرِيِّ
كَلِمَاتِهَا أَصْلِيَّةٌ أَمْ بَعْضُهَا زَوَائِدُ (٦) ؟ وَلَوْ قِيلَ لَهُمْ مَا وَزَنَ كُمَثَرِيٌّ عَلَى مَذْهَبِ
أَهْلِ التَّصْرِيفِ لَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ وَزَنَهُ مُفَعَّلًا وَهَذَا بِنَاءٌ مُسْتَنَكِرٌ لَمْ يَذْكُرْ سَبِيحِيَّةُ
لَهُ نَظِيرًا . وَإِذَا صَحَّ قَوْلُهُمْ لِلْوَحْدَةِ كُمَثَرَةٌ فَأَلْفَ كُمَثَرِيٍّ لَيْسَتْ لِلتَّأْنِيثِ . وَزَعَمَ
بَعْضُ أَهْلِ اللُّغَةِ أَنَّ الْكُمَثَرَةَ تَدْخُلُ الشَّيْءَ بَعْضُهُ فِي بَعْضٍ فَانْصَحَ هَذَا
فَنَّهُ اسْتِثْقَاكُ الْكُمَثَرِيِّ . وَمَا يَجْمُلُ بِالرَّجُلِ مِنَ الصَّالِحِينَ أَنْ يَصِيبَ مِنْ
سَفَرٍ جَلَّ الْجَنَّةُ [فِي النِّعَمِ الدَّائِمِ (٧)] وَهُوَ لَا يَعْلَمُ كَيْفَ تَصْغِيرُهُ وَجَمْعُهُ وَلَا
يَشْعُرُ أَجْبُوزَ أَنْ يُسْتَقَ مِنْهُ فِعْلٌ أَمْ لَا ؟ وَالْأَفْعَالُ لَا تُسْتَقُّ مِنَ الْخَمَاسِيَةِ لِأَنَّهَا
تَقْصُوهَا عَنْ مَزِيَّةِ (٨) الْأَسْمَاءِ فَلَمْ يَبْلُغُوا بِهَا بَنَاتِ الْخَمْسَةِ وَلَيْسَ فِي كَلَامِهِمْ مِثْلُ

[٤٦٧]

(١) فِي الْمَخْطُوطَةِ : الْعَاجِلَةُ .

(٢) سَقَطَ مِنَ الْأَصْلِ : « يَخْتَلِفُ حِكَايَاهَا » . قَالَ أَبُو زُبَيْدٍ :

يَا عُمُ! أَدْرَكْنِي فَإِنْ رَكِبْتَنِي صَلَّيْتُ فَأَعْبَيْتُ أَنْ تَقْبِضَ بِيَاثَهَا

وَفِي الرُّوسِيَّةِ : أَنْ تَبْضَ بِيَاثَهَا . وَفِي الْمَخْطُوطَةِ : أَنْ تَبْضَ .

(٣) فِي الْمَخْطُوطَةِ : أَعْمَالُنَا .

(٤) فِي الْأَصْلِ : خَوْفُ اللَّهِ تَعَالَى .

(٥) فِي الْمَطْبُوعَةِ وَالْمَخْطُوطَةِ : وَلَعَلَّ فِي الْفَرْدُوسِ قَوْمًا لَا يَدْرُونَ . وَفِي الرُّوسِيَّةِ : لَا يَدْرُكُونَ .

(٦) فِي الْمَخْطُوطَةِ : زَائِدٌ .

(٧) غَيْرُ مَوْجُودٍ فِي الرِّسَالَةِ الْمَطْبُوعَةِ وَلَا الرُّوسِيَّةِ .

(٨) فِي الْأَصْلِ وَفِي الرُّوسِيَّةِ : مَرْتَبَةٌ .

إِسْفَرَجَلَ يَسْفَرُ جَلَ اسْفَرَجَالًا . وهذا السُّنْدُسُ الذي يطؤه (١) المؤمنون ويفترشونه، كم فيهم رجل لا يعرف أوزنه فَعَمَلَمَلْ أَمُ فَعَمَلَمَلْ ، والذي نعتقه (٢) فيه أن النون زائدة وأنه من السُّنْدُسِ وهو الطَّيْلَسَانُ الأخضر، قال العَبَّادِيُّ:

وداويتها حتى شَتَّتْ حبشيَّةٌ كَأَنَّ عليها سُندساً وسدوساً

ولا يمتنع (٣) أن يكون سندس (٤) فعلاً ، ولكن الاشتقاق يوجب ما ذكر. وشجرة طوبى كيف يستظلُّ بها المتقون ويحْتَمُونَها آخر الأبد وفيهم كثير لا يعرفون أمن ذوات الواو هي أم من ذوات الياء ، والذي نذهب إليه إذا حملناها (٥) على الاشتقاق أنها من ذوات الياء [وأنها من طاب يطيب، وليس قولهم الطيب دليل على أن طوبى من ذوات الياء لأننا (٦)] إذا بنينا فعلاً ونحوه من ذوات الواو قبلناها إلى الياء فقلنا: عيدٌ وقيلٌ، وهو من عاد يعود وقال يقول فإن قال قائل: فلعل قولهم طاب يطيب من ذوات الواو جاء على مثال حسب يحسب وقد ذهب إلى ذلك جماعة في قولهم تاهَ يَتِيهٌ وهو من تَوَّهت . قيل له يمنع من ذلك أنهم قالوا طيَّبْتُ الرجلَ بالطَّيِّبِ (٧) ولم يحك أحدٌ طوبىته ، والمطيَّبون أحياء من قريش اختلفوا وغمسوا أيديهم في طيب ، فهذا يدلُّ على أن الطيب من ذوات الياء وكذلك قولهم: هذا أطيبُّ من هذا . فأما ما حكاه أهل اللغة أنهم يقولون أوبةً وطوببةً فانما ذلك على معنى الاتباع كما يعتقد بعض الناس في حيَّاكَ الله وبيَّاكَ أنه اتباع ، وإن أصل بيَّاكَ بوَّاكَ أي بوَّاكَ منزلاً ترضاه [خفف الهمز (٨)] . فأما قولهم للآجر طوبٌ، فإن كان عربياً صحيحاً فيجوز أن

[٤٧]

(١) في الأصل والروسية : يطأه وهو خطأ .

(٢) في المخطوطة : أعتقه .

(٣) في المخطوطة : ولا أمنع .

(٤) في الأصل : سندساً .

(٥) في المخطوطة : إذا حملناه .

(٦) سقطت هذه العبارة من الأصل ومن الطبعة الروسية .

(٧) في الأصل : خمان .

(٨) سقطت هذه الكلمة من المطبوعة والروسية والمخطوطة .

يكون اشتقاقه من غير لفظ الطيب إلا على رأي أبي الحسن سعيد بن مسعدة
فانه إذا بنى [فُعلاً^(١)] من ذوات الياء مثل عاش يعيش وطاب يطيب فانه يقلبه
إلى الواو فيقول: الطُوب والعُوش، فان كان الطوب أعني الآجر اشتقاقه من
الطيب، فانما أريد به أن الموضع إذا بُني طابت الإقامة فيه • ولعلنا لو سألنا من
يرى طوبى في كل حين لم حذف منها الألف واللام لم يُحرر في ذلك جواباً •
وقد زعم سيبويه أن [الفُعْلَى^(٢)] التي تؤخذ من أفعال منك لا تستعمل إلا
بالألف واللام أو الاضافة تقول: هذا أصغر منك فاذا رددته إلى المؤنث قلت
هذه الصُغرى [أو صغرى بناتك^(٣)] ويقبح أن تقول صغرى بغير إضافة ولا
ألف ولا م (٤) ولكن تقول: هذه صغرك وصغرى بناتك قال مُسَحِّم:

ذَهَبْنِ بِمَسْوَائِي وَغَادِرْنِ مُذْهَباً مِنَ الصَّوْغِ فِي صَغْرَى بَنَانِ شِمَالِيَا

وقرأ بعض القراء: «وقولوا للناس حسنى» بغير تنوين على فُعْلَى • وكذلك
قرأ [في الكهف^(٥)] «إما أن تعذب وإما أن تتخذ فيهم حسنى» [بغير تنوين^(٦)]
فزعم سعيد بن مسعدة أن ذلك خطأ لا يجوز وهو رأي أبي إسحاق الزجاج
لأن الحسنى عندهما وعند غيرهما من أهل [البصرة^(٧)] يجب أن تكون بالألف
واللام كما جاء في موضع آخر وكذب بالحسنى [وكذلك اليسرى والعسرى^(٨)]

(١) غير موجود في الأصل والرسالة المطبوعة والروسية •

(٢) في الأصل: الفعل •

(٣) سقطت من الأصل والرسالة المخطوطة •

(٤) يقول الراجكوتي: ولكي رأيت صاحبنا خالفه في اللزوم حيث يقول:

ومرأة المنجم وهي صغرى أرته كل حامرة وقفر
فكان كالحكمي في قوله:

كأن صغرى وكبرى من فواقها حصباء در على أرض من الذهب

«رسالة الملائكة ص ١٩»

(٥) غير موجودة في الأصل •

(٦) غير موجود في الأصل والروسية •

(٧) في الأصل: من أهل التصريف •

(٨) سقطت من الأصل •

لأنها أنثى أفعل منك . وقد زعم سيديويه أن أخرى معدولة عن الألف واللام ولا يمتنع أن تكون حسنى مثلها . وفي الكتاب العزيز : « ومناة الثالثة الأخرى » . وفيه قوله تعالى آية أخرى : « لِئَرْيَاكَ مِنْ آيَاتِنَا الْكُبْرَى » . وقال ابن أبي ربيعة :

وأخرى أتت من دون نعيمٍ ومثلها نهى ذو النهي لو يرعوي أو يفكر^(١)
ولا يمتنع أن تعدل حسنى عن الألف واللام كما عدلت أخرى وأفعل
منك إذا حذفته منه « من » بقي على إرادتها نكرة أو عرّف بالألف واللام
ولا يجوز أن يجمع بين « من » وبين حرف التعريف [والذين يشربون ماء
الحيوان في النعيم المقيم هل يعلمون ما هذه الواو التي بعد الياء؟ وهل هي منقلبة
كما قال الخليل أم هي على الأصل كما يرى غيره من أهل العلم؟]^(٢) . ومن هو مع
الحوار العين خالداً^(٣) مخلداً هل يدري ما معنى الحوَر ومن أي شيء اشتقت
هذه اللفظة؟ فإن الناس يختلفون في الحوَر فيقول بعضهم: هو البياض ومنه اشتقاق
الحواري من [الخبز^(٤)] والحواريين إذا أريد بهم القصاصرون والحواريات
إذا عني بهن نساء الأمصار . وقال قوم: الحوَر في العين أن تكون كلها سوداء
وذلك لا يكون في الأناسي^(٥)، وإنما يكون في الوحوش . وقال آخرون:
الحوَر شدة سواد سواد العين وشدة بياض بياضها^(٦) . وقد قال بعضهم:
الحوَر سعة العين وعظم المقلة .

[٤٨٩]

- (١) في المخطوطة: ذا النهي لو ترعوي أو تفكر . وفي الروسية: ذا النهي لا يرعوي .
(٢) سقطت هذه الجملة من الأصل .
(٣) سقطت هذه الكلمة من المخطوطة .
(٤) في الأصل وفي الرسالة المخطوطة والروسية: الخبز . ويقول الراجكوتي في التعليق
على هذه اللفظة: « فلعلها الحيرة ، أي حيرة آل منذر ويصفونها بالبياض على ما قال ياقوت
وغيره . ومن شعر صاحبنا في اللزوم :
وقف بالحيرة البيضاء فانظر منازل منذر وبني بقبيله
أرى الحيرة البيضاء حارت قصورها خلاء ولم تثبت كسرى المدائن
والصحيح الخبز كما يعتقد أيضاً أستاذنا الجندي .
(٥) في المطبوعة: في الإانس . وكذلك في المخطوطة والروسية .
(٦) في الروسية: شدة سواد العين وشدة بياضها وهو خطأ .

وهل يجوز أيها المتمتع بالخور العين أن يقال حير كما يقال حور فانهم ينشدون هذا البيت بالياء :

إلى السلف الماضي وآخر واقف (١) إلى رب رب حير حسان جاذره
[فاذا صحت الرواية في هذا البيت بالياء قدح ذلك في قول من يقول إنما
قالوا الحير إذباءاً للعين كما قال الراجز :

هل تعرف الدار بأعلى ذي القور قد درست غير رماد مكفور
مكتب اللون مريح مطور أزمان عيناء سرور المسرور
حوراء عيناء من العين الحير (٢)

وكيف يستجيز من فرشه [من (٣)] الاستبرق أن يمضي عليه ابد وهو
لا يدري كيف يجمعه جمع تكسير ولا كيف يصغره والنحويون يقولون في
جمعه أبارق وفي تصغيره أيبرق . وكان أبو إسحاق الزجاج يزعم أنه في
الأصل سمي بالفعل الماضي وذلك الفعل استعمل من البرق أو من البرق (٤)
وهذه دعوى من أبي إسحق وإنما هو اسم أعجمي عرب .

[ظ ٤٨]

وهذا العبقرى الذي عليه اتكاء المؤمنين إلى أي شيء نسب ؟ فانا كنا نقول
في الدار الأولى ان العرب كانت تقول : إن عبقرى بلاد تسكنها الجن وأنهم اذا
رأوا شيئاً حسناً جيداً قالوا عبقرى ، أي كأنه من عمل الجن إذ كانت الانس
لا يقدر على مثله ثم كثر ذلك حتى قالوا سيّد عبقرى وظلم عبقرى ، قال
ذو الرثمة :

حتى كأنّ حزون القف ألبسها من وشي عبقرى تجليل وتنجيد
وقال زهير :

بجئيل عليها جنة عبقرية جديرون يوماً ان ينالوا ويستعلوا

(١) في الأصل : وافن .

(٢) سقطت هذه البارة من الأصل . القور : جمع قارة وهو جبل صغير . المكفور :
الذي غطاه الريح بتراب سفته . مريح وروى مروح وكلاهما من الريح . عيناء : امرأة .

(٣) سقطت من الأصل .

(٤) في الروسية : من البرق أو من البرق .

فإن كان أهل الجنة عارفين بهذه الأشياء وقد ألهمهم الله تعالى العلم بما يحتاجون إليه فلن يستغن عن معرفته الولدان المخلدون ، فإن ذلك لم يقع إليهم وإنما لنرضى بالقليل مما عندهم أجراً (١) على تعليم الولدان، فيسب إنا رضوان ويقول : إن أصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون ، هم وأزواجهم في ظلال على الأرائك متكئون . فأنصرفوا رحمكم الله فقد أكثرتم الكلام فيما لا منفعة فيه . وإنما كانت هذه الأشياء أباطيل زُخرِفَتْ في الدار الفانية فذهبت مع الباطل . فإذا رأو [جدّه في ذلك (٢)] قالوا : رحمك الله نحن نسألك أن تُعرّف بعض علمائنا الذين حصلوا في الجنة بأننا واقفون على الباب نريد أن نخاطبه في أمر . فيقول رضوان : من تؤثرون أن أعلم بمكانكم من أهل العلم الذين مغفر لهم ؟ فيشتورون طويلاً ثم يقولون : عرّف بموقفنا هذا الخليل بن أحمد الفرهودي (٣) ، فيرسل إليه رضوان بعض أصحابه فيقول له : على باب الجنة قوم قد أكثروا القول وأنهم يريدون أن تخاطبهم (٤) . فيُشرف عليهم الخليل ويقول : أنا الذي سألت عنه فما يريدون ؟ فيعرضون عليه مثل الذي عرضوا على رضوان ، فيقول الخليل : إن الله جلّت قدرته جعل من يسكن الجنة ممن يتكلم بكلام العرب ناطقاً بأفصح اللغات كما نطق به يعزب بن قحطان أو معد بن عدنان [وأبناؤه لصلبه لا يدرّكهم الزبل ولا الزيف (٥)] وإنما افتقر الناس في الدار الغرّارة إلى علم اللغة والنحو لأن العريّة الأولى أصابها تغيير ، فأما الآن فقد رفع عن أهل الجنة كل الخطأ والوهم فاذهبوا راشدين .

[٤٩ و]

وكتب أبو العلاء إلى الشيخ علي بن منصور المحدث بحلب رسالة سماها « رسالة الغفران » صدرها بقوله :

نبذة من رسالة
الغفران

قد علم الخبر الذي يُنسب إليه خبريل ، وهو في كل الخيرات سبيل . أن في

(١) في المخطوطة : جزاء .

(٢) في الأصل : فإذا رأوا هذه الحالة .

(٣) الفرهود أو الفراهيد قبيلة ينسب إليها الخليل .

(٤) في المخطوطة والروسية : أن يخاطبوك .

(٥) سقطت هذه العبارة من الأصل والمطبوعة . وسقط من الروسية : أبناؤه لصلبه .

مسكني حماطة^(١) ما كانت قط أفانية ، ولا الناكزة بها غانية ، تثر من مودة مولاي الشيخ الجليل كبت الله عدوه ، وأدام راحه إلى الفضل وغدوه . ما لو حملته العادية من الشجر لدنت إلى الأرض غصونها ، وأزبل من تلك الثمرة مَصُونُهَا ... وان الحماطة التي في مقرِّي لتجد من الشوق حماطة ، ليست بالمصادفة إماطة . وان في طمري لحضباً^(٢) وكِّل بأذاتي ، لو نطق لذكر شذاتي . ما هو بساكن في الشِّقَاب ، ولا بتشرِّف على النقب . ما ظهر في شتاء ولا صيف ، ولا مرَّ بجبل ولا خيف ، يُضمر من محبة مولاي الشيخ الجليل ثبَّت الله أركان العلم بحياته ما لا تُضمِّره للولد أم ، أكان مُسمَّها يدَّكر أم مُفقد عندها الشم ، وإن في منزلي لأسود دعو أعزُّ علي من عنترة على زبيبة ، وأكرم عندي من السُّلَيمَة عند السُّلَيمَة ، وأحق بإثاري من خفاف السُّلَيمَة نجبايا نذبة ، وهو أبداً محجوب ، لا تجاب عنه الأغطية ولا الجيوب ، لو قدر لسافر إلى أن يلقاه ، ولم يجد عن ذلك لشقاء يشقاه ، وإنه يذكر ليؤثث في المنطق ويذكر ، وما يعلم أنه حقيق التذكير ، ولا تأنيثه المعتد بنكير ، لا أفتأ دائماً فيما رضي ، على أنه لا مدَّوَّعَ لما قُضي ، أعظمه أكثر من إعظام تخم الأسود بن المنذر ، وكندة الأسود بن معدي كرب ، وبني نهشل بن دارم الأسود بن يعمر ذا المقال المطرب ، ولا يبرح مولعاً بذكره كايلاع سُحَيِّم بُعْثِيْرَة في محضره ومبداه ، ونصيَّب مولى أمية بسعداه ، وقد كان مثله مع الأسود بن زمعة ، والأسود بن عبد يغوث ، والأسود بن الذين ذكرهما اليشكري في قوله :

فهداهم بالأسودين وأمر الله ببلغ يشقي به الأشقياء
ومع أبي الاسود الذي ذكره امرؤ القيس في قوله :

وذلك من خبر جاني ونبئته عن أبي الأسود
وما فارقه أبو الأسود الدؤلي في عمره طرفة عين . في حال الراحة

(١) الحماطة : ضرب من الشجر يقال لها إذا كانت رطبة أفانية . والحماطة حرقة

القلب وسواده .

(٢) الحضب : حبة القلب .

ولا الاثن ، وقارن سُويِد بن أبي كاهل ، يَرِدُ به على المناهل ، وحالف سُويِد
ابن الصامت ، ما بين المبتهج والشامت ، وساعف سُويِد بن صَمَيْع ، في أيام
الرَّتَب والرَّيْع .

منها : وقد وصلت الرسالة التي بحرُّها بالحِكم مسجور ، ومن قرأها
[لا شك^(١)] مأجور ، إذ كانت تأمر بتقيُّد الشرع ، وتعيب من ترك أصلاً
إلى فرع ، وغرقت في أمواج بدعها الزاخرة ، وعجبت من اتساق عقودها
الفاخرة ، ومثلها شفع ونفع ، وقرَّب عند الله ورفع ، وألفيتها مفعة متحة
بتمجيد ، صدر من بليغ مُجيد ، وفي قدرة ربنا جلَّت عظمته أن يجعل كلَّ
حرفٍ منها شبح نور ، لا يمتزج بمقال الزُّور ، يستغفر لمن أنشأها إلى يوم
الدين ، ويذكره ذكرٌ محبِّ خدين ، ولعلَّه سبحانه قد نصب لسطورها
المُنْجِيَّة من الاله ، معارج من الفضة أو الذهب ، تعرج بها الملائكة من
الأرض الراكدة إلى السماء ، وتكشف سجوف الظلماء ... ، وفي تلك السطور
كلمٌ كثير ، كله عن الباري تقدَّس أثر ، فقد غرس لمولاي الشيخ الجليل
إن شاء الله بذلك الثناء ، شجرٌ في الجنة لذيذٌ اجتناء ، كلُّ شجرةٍ منه تأخذ
ما بين المشرق إلى المغرب بظلٍّ غاط ، ليست في الأعين كذات أنواط^(٢) ،
والولدان الخالدون في ظلال تلك الشجر قيامٌ وعود ، وبالغفرة نيات السُّعُود ،
يقولون والله القادر على كل [شيء^(٣)] عزيز ، نحن وهذه الشجرة صلاتٌ من
من الله لعلِّي بن منصور ، مُنْجَباً له إلى نفخ الصور ، وتجري في أصول ذلك
الشجر أنهارٌ مُتَحَلِّج من ماء الحيوان ، والكواثر يمدّها في كل أوان ، من
شرب منها النُّعْبَة فلا موت ، وقد أَمِنَ هنالك الفوت ، وسعدٌ من اللب
متحرِّقات ، لا تُغَيَّر بأن تطول الأوقات ، وجعفر من الرحيق المختوم ، عزَّ
المقتدر على كل محتوم ، تلك هي الراح الدائمة ، لا الذميمة ولا الدائمة ... ،
ويعمد إليها المغترف بكؤوسٍ من العسجد ، وأباريق خلقت من الزبرجد ... ،

[ظ ٥٠]

(١) سقطت من الأصل .

(٢) ذات أنواط شجرة كانوا يعظمونها في الجاهلية . « المري »

(٣) سقطت من الأصل .

[٥١ و] ولو رأى تلك الأباريق أبو زيد ، لعلم أنه كالعبد الماهن أو العبيد ، وأنه ما تشبَّ بحير ، ورضي بقليل المير ، وهزىء بقوله :

وأباريق مثل أعناق طير الـ ماء قد جيبَ فوقهن خفيف
هيات هذه أباريق ، تحملها أباريق ، كأنها في الحسن الأباريق (١) ، ولونظر
إليها علقمة أبرق وفرق ، وظن أنه قد مُطرق ... ، ما ابن عبدة وما
فريقه ، خسر وكُسِر إريقه ... ، نظرة إلى تلك الأباريق ، خير من بنت
الكرمة العاجلية ومن كل ريق ... ، ولو بصر بهاعدي بن زيد ، لشغل عن
المدام والصيد ، واعترف بأن أباريق مدا مه ، وما أدرك من شرب الحيرة وندامه ،
أمر هين لا يعدل بنابت من حمصيص ، أو حق من خر بصيص .. ، وكم
على تلك الأنهار من آنية زبرجد محفور ، وياقوت خلِق على خلِق الغور ..
وأورد فيها قول النمر :

ألمَّ بصحبي وهم هجوعٌ خيال طارق من أم حصن
لها ما تشتهي عسلاً مصفى إذا شاءت وحوارى بسمن

وهو أدام الله تمكينه ، يعرف حكاية خلف الأحمر مع أصحابه في هذين البيتين
ومعناها أنه قال لهم : لو كان موضع أم حصن أم حفص ما كان يقول في البيت
الثاني ؟ فسكتوا . فقال : حواري بلمص (٢) . ويفرغ على هذه الحكاية فيقال :
لو كان مكان أم حصن أم جزء وآخره همزة ما كان يقول في القافية الثانية ؟
فانه يحتمل أن يقول : وحوارى بكشء أو يقال بوزء (٣) . ولو قال حواري
بنسء (٤) لجاز ... فان خرج إلى الباء فقال : أم حرب ، جاز أن يقول : وحوارى

[ظ ٥١]

(١) الأباريق الأولى معروفة والثانية من قولهم جاريه إريق إذا كانت تبرق من
حسنها . قال الشاعر :

وغيداء إريق كأن رضاءها حتى النحل مزوجاً بصها تاجر
والثالثة من قولهم سيف إريق مأخوذ من البريق . قال ابن أحر :

تقلدت إريقاً وعلقت جعبة لئلهك حياً ذا زهاء وجامل

(٢) يعني الفالوذج .

(٣) من قولهم وزأت اللحم إذا شويته .

(٤) من نساء الله في أجله أي لها خبر مع طول حياة .

بصر^(١) ، ويجوز بإر^(٢) ، ويجوز بكش^(٣) ، فان قال : من أم صمت ،
 جاز أن يقول : حوارى بكمت^(٤) ، ويجوز حوارى بجمت^(٥) ، فان
 أخرجه إلى الثاء فقال : [من] أم شت^(٦) ، قال وحوارى بيت^(٦) ، فان
 أخرجه إلى الجيم فقال [من] أم لج^(٧) ، جاز أن يقول : وحوارى بدج^(٧) ،
 فان خرج إلى الحاء فقال : من أم شح^(٨) ، جاز أن يقول : حوارى ببح^(٨) ،
 وببح^(٨) وبرح^(٨) ، وببح^(٨) وبسح^(٨) ، فان قال : أم دح^(٨) ، قال حوارى بمخ^(٨) ،
 فان قال : أم سعد ، قال حوارى : بشعد^(٩) ، فان قال : أم وقذ^(٩) ، قال
 حوارى : بشقذ^(٩) . فان قال أم عمرو ، فان أشبه ما يقول حوارى بتمر ،
 فان قال أم كرز ، فان أشبه ما يقول حوارى بأرز ، فان قال أم ضبس ،
 قال وحوارى بدبس ، فان قال [من] أم قرش ، جاز أن يقول حوارى
 بورش^(١١) ، فان قال أم غرض ، جاز أن يقول حوارى بفرض^(١٢) ،
 فان قال من أم لفظ^(١٢) ، جاز أن يقول حوارى بأقط ، فان قال من أم حظ^(١٢) ،

(١) اللبن الحامض .

(٢) أي بضم شوا أو قديد .

(٣) أكل الشواء .

(٤) جمع تمرة ، كجميت وذلك من صفات التمر .

(٥) من قولهم تمر سميت إذا كان شديد الحلاوة .

(٦) البت : تمر لم يبيد كثره فهو متفرق .

(٧) الدجج : الفروج .

(٨) المبح : مح البيضة ، البح : جمع أبح من قولهم كثر أبح أي كثير الدسم .

البح : القداح أي هذه المرأة أهلها أيسار ، الرشح : جمع أرشح وهو من صفات بقر

الوحش أي يصاد لهذه المرأة ، ويقال لأظلاف البقر رشح . الشح : ثمر صغير يابس . والجح :

صغار البطيخ قبل أن ينضج .

(٩) في الأصل : بسعد . والتمد : الرطب الذي قد لان كلته .

(١٠) الشفة : فراخ الحجل .

(١١) الورش : ضرب من الجبن .

(١٢) الفرض : ضرب من التمر . قال الراجز :

إذا أكلت لبناً وفرضاً ذهبت طولاً وذهبت عرضاً

جاز ان يقول حوارى بكظ^(١) ، فان قال ام طلاع ، جاز ان يقول حوارى
بخلع^(٢) ، فان قال ام فرع ، جاز ان يقول حوارى بضرع ، فان قال ام مبيع ،
قال حوارى بصبيع^(٣) ، فان قال ام خشف ، قال حوارى برخف^(٤) ، فان
قال ام فرق ، قال حوارى بعرق^(٥) ، فان قال ام سبك ، قال حوارى
بربك^(٦) ، أو بلبك^(٦) . فان قال ام نخل ، قال حوارى برخل^(٧) ، فان قال
ام صرم ، قال حوارى بطرم^(٨) ، فان قال ام دو ، قال حوارى بمحو^(٩) ،
فان قال ام كره ، قال حوارى بوكره^(١٠) ، فان قال ام شري ، قال
حوارى بأري^(١١) .

ومنها^(١٢) : ويذكر الشيخ حسن الله الأيام بطول عمره الأعشى ذكر الأعشى
فيقول : ووددت أنه ما صدته قريش لما توجه إلى النبي ﷺ ... ولو
أنه أسلم لجاز أن يكون بيننا في الجنة^(١٣) ، فيُنشدنا غريب الأوزان ، مما
نظّم في دار الأحزان ، ويُحدثنا حديثه مع هوذة بن علي وعامر بن

- (١) أي يكظها الشبع .
- (٢) الخلع : هو الذي كان يطبخ ويحملونه في القروف ، وهي أوعية من آدم وينشد :
كلي اللحم الغريض فان زادي لمن خلع تضمته القروف
- (٣) الصبيع : ما تغمس فيه اللقمة من سرق أو زيت أو خل .
- (٤) الرخف : زبد رقيق والواحدة رخفة . قال الشاعر :
لنا غنم يرضي التزيل حليبها ورخف يغاديه لها وذبيح
- (٥) العرق : عظم عليه لحم من شواء أو قديد .
- (٦) من قولهم ربكت الطعام أو لبكته إذا خلطته . وكان ذلك مما فيه رطوبة مثل أن
يخالطه ابن أو سمن أو نحو ذلك .
- (٧) الرجل : الانثى من أولاد الضأن .
- (٨) الطرم : العسل . وقد سمي السمن طرمأ .
- (٩) الحو : الجدي .
- (١٠) وكره : جمع أوره ، من قولهم كبش أوره أي سمين .
- (١١) الأري : العسل .
- (١٢) رسالة الغفران طبعة هندية ص ١٨ ، وطبعة كامل كيلاني ص ٢٥ .
- (١٣) رسالة الغفران [هندية] : في المجلس .

الطُّفَيْل ، ويزيد بن مُسْهَر وعَلْقَمَة بن عُلائَة وسَلَامَة بن ذِي فَالْشِّ وَغَيْرُهُمْ
مَنْ مَدَحَهُ أَوْ هَجَاهُ ، وَخَافَهُ فِي الزَّمَنِ أَوْ رَجَاهُ . ثُمَّ إِنَّهُ أَدَامَ اللَّهُ تَمَكِينَهُ يَخْطُرُ
لَهُ حَدِيثُ شَيْءٍ كَانَ يُسَمَّى « النَّزْهَة فِي الدَّارِ الْفَانِيَةِ » فَيَرْكَبُ نَجِيماً مِنْ نُجُجِ
الْجَنَّةِ يُخَلِّقُ مِنْ يَاقُوتٍ وَدُرٍّ فِي سَجَسَجٍ بَعْدَ عَنِ الْحَرِّ وَالْقُرِّ
وَيُمَثِّلُ (١) :

لَيْتَ شِعْرِي مَتَى تَحْتَبُّ بِنَا النَّاقَةَ نَحْوَ الْعُذَيْبِ فَالْصَّيِّدُونَ
مُحَقِّبًا زُكْرَةً وَخَبَزَ رُقَاقٍ وَحَبَاقًا وَقِطْعَةً مِنْ نُونٍ (٢)

[ظ ٥٢]

فِيهِتَفِ هَاتِفٌ : أَتَشْعُرُ أَيُّهَا الْعَبْدُ الْمَغْفُورُ لَهُ ، لِمَنْ هَذَا الشَّعْرُ ؟ فَيَقُولُ الشَّيْخُ
[نَعَمْ (٣)] حَدَّثَنَا أَهْلُ ثِقَتِنَا أَنَّهُ لِيَمُونِ بْنِ قَيْسِ بْنِ جَنْدَلٍ ... فَيَقُولُ الْهَاتِفُ :
أَنَا ذَلِكَ الرَّجُلُ مَنْ " اللَّهُ عَلَيَّ " بَعْدَمَا صَرْتُ مِنْ جَهَنَّمَ عَلَى شَفِيرٍ ، وَيَأْتِي مِنَ
الْمَغْفَرَةِ وَالتَّكْفِيرِ . فَيَلْتَفِتُ الشَّيْخُ إِلَيْهِ هَشَّاءً بِشَّاءً مَرْتَحِياً . فَذَا هُوَ بِشَابِ
غُرَانِقٍ (٤) . غَابَرَ فِي النِّعَمِ الْمُفَانِقِ . وَقَدْ صَارَ عَشَاءَ حَوْرًا مَعْرُوفًا .
وَانْحَنَاءَ ظَهْرَهُ قَوَامًا مَوْصُوفًا [فَيَقُولُ : أَخْبَرَنِي كَيْفَ كَانَ خَلَاصُكَ مِنَ النَّارِ
فَيَقُولُ (٥)] : « سَجَبَتْنِي الزُّبَانِيَّةُ إِلَى سَقَرٍ ، فَرَأَيْتُ رَجُلًا فِي عُرْصَاتِ الْقِيَامَةِ
يَتَلَاؤُا وَجْهَهُ تَلَاؤُ الْقَمَرِ ، وَالنَّاسُ يَهْتَفُونَ بِهِ مِنْ كُلِّ أَوْبٍ : يَا مُحَمَّدُ ! يَا مُحَمَّدُ !
الشَّفَاعَةُ الشَّفَاعَةُ ، نَمَتْ بِكَذَا وَنَمَتْ بِكَذَا ، فَصَرَخْتُ فِي أَيْدِي الزُّبَانِيَّةِ :
يَا مُحَمَّدُ أَغْنِنِي فَإِنِّي بَكَ حَرَمَةٍ . فَقَالَ يَا عَلِيُّ بِأَدْرِهِ فَانْظُرْ مَا حَرَمَتُهُ . فَجَاءَنِي
عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فَزَجَرَهُمْ عَنِّي وَقَالَ : مَا حَرَمْتُكَ ؟ فَقُلْتُ أَنَا الْقَائِلُ :

أَلَا أَيُّ هَذَا السَّائِلِي أَيْنَ يَمُوتُ فَإِن لَهَا فِي أَهْلِ يَثْرِبَ مَوْعِدَا
فَأَلَيْتَ لَا أُرْثِي لَهَا مِنْ كَلَالَةٍ وَلَا مِنْ حَفِيٍّ حَتَّى تُلَاقِي مُحَمَّدَا
مَتَى مَا تُتَاخَى عِنْدَ بَابِ ابْنِ هَاشِمٍ تُرِيحِي وَتَلْقَى مِنْ فَوَاضِلِهِ نَدَا

(١) فِي الرِّسَالَةِ [هِنْدِيَّة] : « مُمَثِّلًا بِقَوْلِ الْبَكْرِيِّ » .

(٢) الْحَبَاقُ : جَرَزَةُ الْبَقْلِ .

(٣) سَقَطَتْ مِنَ الْأَصْلِ الْمَخْطُوطِ .

(٤) غُرَانِقُ : جَمِيلٌ .

(٥) هَذِهِ الْجُمْلَةُ غَيْرُ مُوجُودَةٍ فِي الرِّسَالَةِ الْمَطْبُوعَةِ .

وهي أبيات كثيرة ومنها :

نبي يرى ما لا يروى وذكره أغار لعمرى في البلاد وأنجدا
.... « وقد كنت أو من بالله وأصدق بالبعث وأنا في الجاهلية [الجهلاء] . [و ٥٣]
فذهب علي إلى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله هذا أعشى قيس قد روي
مدحه فيك وشهد أنك نبي مرسل . فقال : « هلاً جاءني في الدار السابقة ؟ »
فقال علي : « قد جاء ولكن صدته قريش وحبته للخمر » . فشفع لي فأدخلت
الجنة على أن لا أشرب فيها خمرًا ، وكذلك من لم يتب من الخمر في الدار
الساخرة ، لم يسقها في الآخرة .

وينظر (١) الشيخ في رياض الجنة فيرى قصرين منيفين (٢) ، فيقول في
نفسه : لا بلغن هذين القصرين فأسأل لمن هما ؟ فإذا قرب منها (٣) رأى على
أحدهما مكتوباً : « هذا القصر لزهير بن أبي سلمى المزني » ، وعلى الآخر :
« هذا القصر لعبيد بن الأبرص الأسدي » . فيعجب من ذلك ويقول : (هذان
ماتا في الجاهلية ولكن رحمة ربنا وسعت كل شيء ، وسوف ألتبس لقاء هذين
الرجلين فأسألهما بم غفر لهما ؟ فيبتدىء بزهير فيجده شاباً كالزهرة الجنية ..
كأنه ما لبس جلباب هرَم ، ولا تأفف من البرَم (٤) . وكأنه لم يقل في الميمية :
سئمت تكاليف الحياة ومن يعش ثمانين حوَّلاً لا أبا لك يسأم
ولم يقل في الأخرى :

ألم ترني عمّرت تسعين حجّة وعشرّاً تباعاً عشتها وثمانيا
فيقول : جَير جَير (٥) أنت أبو كعب وبجَير ؟ فيقول نعم . فيقول : أدام
الله عزّه بم غفر لك وقد كنت في زمان الفترة والناس همَلٌ لا يحسُن
منهم العمل ؟ فيقول : « كانت نفسي من الباطل نفورا ، فصادفت ملكاً غفورا

(١) رسالة الغفران [هندية] ص ٢٢ ورسالة الغفران [كيلاني] ص ٢٧ .

(٢) حاليين .

(٣) في الأصل المخطوط : إليهما .

(٤) البرَم : الضجر .

(٥) نعم ، نعم .

و كنت مؤمناً بالله العظيم ، ورأيت فيما يرى النائم جبلاً نزل من السماء . فمن
تعلق به من سكان الأرض سليم ، فعلمت أنه أمرٌ من أمر الله فأوصيت بنيَّ
فقلت لهم عند الموت : « إن قام قائم يدعوكم إلى عبادة الله فأطيعوه » . ولو
أدركت محمداً لكنت أول المؤمنين » . فيقول له الشيخ : أفأطِمت لك الحُر
كغيرك من أصحاب الخلود ، أم حرّمت عليك مثل ما حرمت على أعشى قيس ؟
فيقول زهير : « إن أخا بكر أدرك محمداً فوَجبت عليه الحجة لأنه بُعث
بتحريم الحُر ... ، وهلك أنا ، والحُر كغيرها من الأشياء ، يشربها أتباع
الأنبياء فلا حجة عليَّ » . فيدعوه الشيخ إلى المنادمة ، فيجده من ظراف الندماء
فيسأله عن أخبار القدماء .

حديث عبيد

ثم (١) ينصرف عنه إلى عبيد ، فاذا هو قد أعطي بقاء التأييد (٢) فيقول :
« السلام عليك يا أخا بني أسد » فيقول : وعليك السلام (وأهل الجنة أذكىاء)
لا يخالطهم الأغبياء . لعلك تريد أن تسألني بم غفر لي ؟ فيقول أجل . وإن
في ذلك لعجباً . ألفت حكماً للمغفرة موجباً . ولم يكن عن الرحمة موجباً ،
فيقول عبيد : أخبرك اني ادخلت (٣) الهاوية و كنت قلت في ايام الحياة :
من يسأل الناس يحرموه وسائل الله لا يخيب

[و ٥٤]

وسار هذا البيت في آفاق البلاد فلم يزل يُنشد ويخفف (٤) عني العذاب حتى أطلقت
القيود والاصفاد ، ثم كرّر إلى ان شملتني الرحمة ببركة ذلك البيت (وإن
ربنا لغفور رحيم) . فاذا سمع الشيخ ، ثبّت الله وطأته ، ما قال ذاك الرجلان
طمع في سلامة كثير من اصناف الشعراء . فيقول لعبيد : ألك علمٌ بعدي بن
زيد العبادي فيقول : هذا منزله قريباً منك ، فيقف عليه فيقول : كيف كانت
سلامتك على الصراط ، ومخلصك من بعد الإفراط . فيقول : (إنني كنت
على دين المسيح وكان من أتباع الانبياء قبل أن يبعث محمد ﷺ فلا بأس عليه
وإنما التّبعة على من سجد للأصنام ، وعد في الجهلة من الأنام .

(١) رسالة الغفران [هندية] ص ٢٣ وطبعة [كيلاني] ص ٣٢ .

(٢) التأييد : الخلود .

(٣) في الرسالة [هندية] : دخلت .

(٤) في الرسالة [هندية] : ويخفف .

منها (١).... ويقول [الشيخ (٢)] أنطقه الله بكل فضل ... أنا أقصّ حديثه مع رضوان عليك قصتي : لما نهضت انتفض من الرّيم وحضرت حرّصات (٣) القيامة ، ذكرت الآية : « تعرج الملائكة والروح إليه في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة » فقال عليّ الأمد . واشتد الظمّ والوَمَد (٤) . وأنا رجل مهيّاف (٥) . فافتكرت فرأيت أمراً لا قوام لمثلي به ، ولقيتني الملائكة الحفيظ بما زُبر (٦) لي من فعل الخير فوجدت حسناتي قليلة كالنَّضْأ (٧) في العام الأرمِل (٨) ، إلا أن التوبة في آخرها كأنها مصباحٌ أَيْل ، رُفِع لسالك السبيل . فلما أَقَمْتُ في الموقف زهاء شهر أو شهرين ، وخفت من الغرق في العرق ، زَيَّنْتُ لي النفس الكاذبة أنْ أَنْظِمَ أبياتاً في رِضوان خازن الجنان ، عملتها مدِّ رضوان في وزن (قفا نبك من ذكرى حبيبٍ وِعرفان) ووسمّتها برضوان . ثم ضانكت (٩) الناس حتى وقفت منه بحيث يسمع ويرى . فما حَفِل بي ولا أظنه أبهَ لما أقول . فغَبَرْتُ (١٠) برهةً نحو أيامٍ عشرة من أيام الفانية ، ثم عملت أبياتاً في وزن :

بان الخليط ولو طوَّعت ما بانا وقطَّعوا من حبال الوصل أقرانا
ووسمّتها برضوان . ثم دَنَوْتُ منه ففعلت كفعلي الأول . فكأنني أحرك
ثبيرا (١١) ، وألتمس من العِضْمِ (١٢) عبيرا . فلم أزل أتتبع الأوزان التي

(١) رسالة الغفران [هندية] ص ٥٢ وطبعة [كيلاني] ص ٧٠ .

(٢) أي ابن القارح .

(٣) الحرصات : مثل العرصات أبدلت الحاء من العين . الرّيم : القبر .

(٤) الوَمَد : شدة الحر وسكون الريح .

(٥) مهيّاف : سريع العطش .

(٦) زُبر : كُتِب .

(٧) النَّضْأ : القطع من النبات المتفرقة هنا وهنا .

(٨) الأرمِل : قليل المطر .

(٩) ضانكت ، زاحمت .

(١٠) مكثت .

(١١) ثبير : جبل بمكة .

(١٢) العِضْم : تراب يشبه الجص .

يمكن أن يوسم بها رضوان حتى أفنيدها وأنا لا أجد عنده مغوثة ولا ظننته
 فهم ما أقول . فلما استقصيت الغرض (١) فما أنجحت ، دعوت بأعلى صوتي :
 « يا رضوان ! يا أمين الجبار الأعظم على الفردائس ! ألم تسمع ندائي (٢)
 بك واستغاثي إليك ؟ فقال : لقد سمعتك تذكر رضوان وما علمت [ما (٣)]
 مقصدك فما الذي تطلبُ أيها المسكين ؟ فأقول : أنا رجلٌ لا صبر لي على
 اللـواب (٤) . وقد استطالمتُ مدّة الحساب ، ومعِيَ صكٌّ (٥) بالتوبة ، وهي
 للذنوب كلها ماحية ، وقد مدحتك بأشعار كثيرة ووسمتها (٦) باسمك . فقال :
 (وما الأشعار ؟) فإني لم أسمع بهذه الكلمة قطُّ إلا الساعة ! فقلت : الأشعار
 جمع شعرٍ ، والشعر كلامٌ موزون تقبله الغريزة على شرائط إن زاد أو نقص
 أبانه الحسن ، وكان أهل العاجلة يتقربون به إلى الملوك والسادات ، فحُت
 بشيءٍ منه إليك لعلك تأذن لي بالدخول إلى الجنة في هذا الباب ، فقد استطلت
 ما الناس فيه وأنا ضعيفٌ مَنِينٌ (٧) ولا ريب أني ممن يرجو المغفرة وتصح له
 بمشيئة الله تعالى . فقال إنك لغيبين الرأي ، أتأملُ أن آذن لك بغير إذن من
 رب العزة ؟ هيئات هيئات ! وأني لهم التناوش (٨) من مكان بعيد . فتركته
 وانصرفت بألمي إلى خازنٍ آخرَ يقال له زُفر فعملت كلمةً ووسمتها باسمه في وزن
 قولٍ لبيد :

[و ٥٥]

مدح زفر

تمنى ابتغاي أن يعيش أبوها وهل أنا إلا من ربيعة أومضر

- (١) في الأصل « الفروض »
- (٢) في الأصل « نداي »
- (٣) زائدة عن بقية الطبقات
- (٤) العطش ، قالوا : « إذا طافت الابل على الحوض ، ولم تقدر على الماء لكثرة
 الزحام ، فذلك اللـواب »
- (٥) الصك : أذن أو وثيقة
- (٦) في الأصل « وسمتها »
- (٧) ضعيف
- (٨) التناوش : التناول أو الاختلاط

وقرئت منه فأنشدتها فكأنني إنما أخطب رَكوداً صمماً (١) ، لا أستنزل (٢) أبوداً عصماً (٣) . ولم أتركْ وزناً مقيداً ولا مطلقاً يجوز أن يوسم بزُفر، إلا وسمته به فما نجع ولا غير . فقلت : « رحمك الله ! كنا في الدار الذاهبة نتقرب إلى الرئيس والملك بالبيتين أو الثلاثة فنجد عنده ما نحب » ، وقد نظمت فيك ما لو جمع لكان ديواناً وكأنك ماسمعت لي زَجْمةً (٤) . فقال : لا أشعر بالذي حممت (٥) وأحسب هذا الذي تحيطني به قرآن إبليس المارد ، ولا ينفق (٦) على الملائكة ، إنما هو للجان وعلاهموه وآد آدم . فما بغيتك ؟ فذكرت له ما أريد فقال : « والله ما أقدرُ لك على نفع ، ولا أملك خلق من شفيع ، فمن أي الأمم أنت ؟ » فقلت : « من أمة محمد بن عبد الله بن عبد المطلب . » فقال : « صدقت ذلك نبيُّ العرب ، ومن تلك الجهة أتيتني بالقريض ، لأن إبليس اللعين نفثه في إقليم العرب فتعلمه نساء ورجال وقد وجب عليَّ نصحك ، فعليك بصاحبك لعله يتوصل إلى ما ابتغيت ... فجعلت اتخلل العالم فاذا أنا برجل عليه نور يتلأأ وحواليه رجال تأتلق منهم أنوار ، فقلت : « من هذا الرجل ؟ » فقيل : « هذا حمزة بن عبد المطلب صريعٌ وحشي » (٧) ، وهؤلاء الذين حوله من استشهد من المسلمين في أحد . فقلت لنفسي [الكذوب] « الشعر عندهذا أنفق منه عند خازن الجنان ، لأنه شاعرٌ وإخوته شعراء ، وكذلك أبوه وجدُّه ولعله ليس بينه وبين معد بن عدنان إلا من قد نظم شيئاً من موزون فعملت أبياتاً على منهج أبيات كعب بن مالك التي رثى بها حمزة وأولها :

حديثه مع حمزة بن
عبد المطلب

[٥٦]

مدح حمزة

(١) الركود الصم : الأرض الغليظة أو الجبل .

(٢) في الأصل : لا يستنزل .

(٣) الأبود الصم : البهيمة المتوحشة المستعصمة بالجبل .

(٤) كلمة .

(٥) قصدت .

(٦) يروج .

(٧) هو عم النبي [ص] وكان أسن منه بأربع سنوات أو أقل ، وقد أسلم واعتز به

الاسلام وشهد غزوتي بدر وأحد وقتله في الثانية وحشي بن حرب .

صَفِيَّةٌ قُومِي وَلَا تَجْزِي (١) وَبَكَى النِّسَاءَ عَلَى حَمَزَةٍ
وَجِئْتُ حَتَّى وَلَيْتُ (٢) مِنْهُ فَنَادَيْتُ : « يَا سَيِّدَ الشَّهَدَاءِ ، يَا عَمَّ رَسُولَ اللَّهِ ،
يَا بَنَ عَبْدِ الْمَطْلَبِ ! » فَلَمَّا أَقْبَلَ عَلَيَّ بَوَّجَهُ أَشَدَّتْهُ الْأَبْيَاتُ فَقَالَ : (وَيَحَاكَ !
أَفِي مِثْلَ هَذَا الْمَوْطِنِ تَحِيَّئُنِي بِالْمَدِيحِ ؟ أَمَا سَمِعْتَ الْآيَةَ : (لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ
شَأْنٌ يُغْنِيهِ) فَقُلْتُ بَلَى سَمِعْتُهَا وَسَمِعْتُ مَا بَعْدَهَا : « وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفَرَةٌ ،
ضَاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ ، وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ، تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ ، أُولَئِكَ هُمُ
الْكُفْرَةُ الْفَجْرَةُ » . فَقَالَ : « إِنِّي لَا أَقْدِرُ عَلَى مَا تَطْلُبُ وَلَكِنِّي أَنْفَذْتُ مَعَكَ
تَوْرًا (٣) إِلَى ابْنِ أَخِي عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ لِيخَاطِبَ النَّبِيَّ ﷺ فِي أَمْرِكَ » فَبَعَثَ
مَعِيَ رَجُلًا فَلَمَّا قَصَّ قِصَّتِي عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ أَيْنَ يَدْنُكَ ، يَعْنِي صَحِيفَةَ حَسَنَاتِي .
وَكُنْتُ رَأَيْتُ فِي الْحَشْرِ شَيْخًا لَنَا كَانَ يُدْرِسُ النُّحُو فِي الدَّارِ الْعَاجِلَةَ يُعْرِفُ
بِأَبِي عَلِيٍّ الْفَارِسِيِّ ، وَقَدْ امْتَرَسَ (٤) بِهِ قَوْمٌ يَطَالِبُونَهُ وَيَقُولُونَ : « تَأَوَّلْتَ عَلَيْنَا
وِظَاهَرْتَنَا » . فَلَمَّا رَأَى أَشَارَ إِلَيَّ بِيَدِهِ خَفَّتْهُ ، فَإِذَا عِنْدَهُ طَبَقَةٌ ، مِنْهُمْ يَزِيدُ بْنُ
الْحَكَمِ الْكَلَابِيِّ وَهُوَ يَقُولُ : « وَيَحَاكَ ، أَشَدَّتْ عَنِّي هَذَا الْبَيْتُ بَرَفِ الْمَاءِ
يَعْنِي قَوْلَهُ :

مقابلة أبي علي
الفارسي

[ظ ٥٦]

فَلَيْتُ كِفَافًا كَانَ شَرُّكَ كَلَّةً وَخَيْرُكَ عَنِّي مَا ارْتَوَى الْمَاءُ مَرَّتَوِي
وَلَمْ أَقْلُ إِلَّا الْمَاءَ ، وَكَذَلِكَ زَعَمْتُ أَنِّي فَتَحْتُ الْمِيمَ فِي قَوْلِي :
تَبَدَّلْ خَلِيلًا بِي كَشَكْلِكَ شَكْلَهُ فَاثِي خَلِيلًا [صَادِقًا] (٥) بِكَ مُمَقْتَوِي (٦)
وَإِنَّمَا قُلْتُ مُمَقْتَوِي بَضْمِ الْمِيمِ ! . وَإِذَا هُنَاكَ رَاجِزٌ يَقُولُ : تَأَوَّلْتَ عَلَيَّ أَنِّي قُلْتُ :
يَا إِبْلِي مَا ذَنْبُهُ فَتَأَيَّيْهِ مَاءٌ رَوَاءُ وَنَصِيٌّ حَوْلِيهِ
فَخَرَّ كَتَّ الْيَاءِ فِي تَأَيَّيهِ ، وَوَاللَّهِ مَا فَعَلْتُ وَلَا غَيْرِي مِنَ الْعَرَبِ . وَإِذَا رَجُلٌ

(١) فِي الطَّبَعَاتِ الْأُخْرَى : وَلَا تَعْجِزِي .

(٢) وَلَيْتُ مِنْهُ : دَنَوْتُ وَقَرَبْتُ .

(٣) رَسُولًا .

(٤) تَمَرَّضُوا لَهُ ، وَلَجُّوا مَعَهُ .

(٥) فِي بَقِيَّةِ الطَّبَعَاتِ : صَالِحًا .

(٦) مُمَقْتَوِي : أَيْ مُتَبَدِّلٌ بِهِ وَمَعْنَى الْبَيْتِ : اخْتَرْتُ لِنَفْسِكَ صَدِيقًا آخَرَ يَشْبَهُكَ وَتَشْبَهُهُ فَاثِي

مُتَبَدِّلٌ بِكَ خَلِيلًا صَالِحًا .

آخر يقول : ادعيت عليّ على أن الهاء راجعة على الدرس في قولي :

هذا سُراقَة للقرآن يدرسه والمرء عند الرُشي إن يلقها ذيبٌ

أفجنون أنا حتى أعتقد ذلك . وإذا جماعة من هذا الجنس كلهم يلومونه على تأويله . فقلت : « يا قوم ! إن هذه أمور هيّنة فلا تُعَنِّتُوا هذا الشيخ فإنه يُمِتُّ بكتابته في القرآن المعروف بالحُجَّة وإنه ما سفك لكم دماً ولا احتجن عنكم مالاً ، فتفرّقوا عنه ، وشغلت بخطابهم فسقط مني الكتاب الذي فيه

حديثه مع علي
بن أبي طالب

حسناتي (١) فرجعت أطلبه فما وجدته ، فأظهرت الوَلَة والجَزَع . فقال أمير

المؤمنين : « لا عليك ، ألك شاهد بالتوبة ؟ » فقلت : « نعم ! قاضي حلب

وُعدولها (٢) » فقال : « بمن يُعرف ذلك الرجل ؟ » فأقول : « بَعْدُ الْمُنْعَم

[و ٥٧]

ابن عبد الكريم قاضي حلب حرسها الله في أيام شَبَل الدولة . فأقام هاتفاً

يهتف في الموقف : « يا عبد المنعم بن عبد الكريم قاضي حلب في زمان شَبَل

الدولة ، هل معك علمٌ من توبة عليّ بن منصور [بن طالب (٣)] الحلبي الأديب

فلم يُجِبْهُ أحد فأخذني الهَلَاك والِقِل (٤) ثم هتف الثانية فلم يُجِبْهُ مجيب ،

فليح (٥) بي عند ذلك ثم نادى الثالثة فأجابه قائل : « نعم قد شهدت توبة

عليّ بن منصور [وذلك بأخرَة (٦) من الوقت وحضرت متابه عندي جماعة

من العُدول وأنا يومئذٍ قاضي حلب وأعمالها والله المستعان . فعندها نهضت

وقد أخذتُ الرَّمق (٧) فذكرت لأُمير المؤمنين ما ألتَمِسُ فأعرض عني وقال :

إنك لتروم جدداً ممتنعاً ، ولك أسوّةٌ بولد أبيك آدم . وهمتُ بالحوض ،

فكدت لا أصل إليه ، ثم نَفَبْتُ منه نَغَبَات (٨) لا ظمأ بعدها (٩) ، وإذا

(١) في بقية الطبقات « ذكر التوبة » عوضاً عن حسناتي .

(٢) عدول : جمع عدل ، وهو العادل الذي ترضي شهادته .

(٣) سقطت من الأصل .

(٤) القتل : الرعدة .

(٥) ليح بي : مُصرعت إلى الأرض .

(٦) جاء أخرَة ، وبأخرَة : أي آخر كل شيء .

(٧) الرَّمق : بقية الروح .

(٨) في الأصل « نغبات » والنغبات : الجرع .

(٩) في الأصل « بدهني » .

الكفرة يحملون أنفسهم على الورود فتذودهم الزبانية بعصي تضرط ناراً ،
فيرجع أحدهم وقد احترق وجهه أو يده وهو يدعو بوَيْل وثبور (١) . فطُفئت
على العترة المنتخبين ، فقلت : « إني كنت في الدار الذاهبة إذا كتبت كتاباً
وفرغت منه قلت في آخره : (وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى عترته
الأخيار الطيبين) وهذه حرمة لي ووسيلة . فقالوا : « ما نصنع بك ؟ » فقلت :
« إن مولاتنا فاطمة — عليها السلام — قد دخلت الجنة مُمَذَّهَر . وإنها
تخرج في كل حين مقدار أربع وعشرون ساعة من [ساعات] الدنيا الفانية ،
فتسلّم على أبيها وهو قائم لشهادة القضاء ثم تعود إلى مستقرّها من الجنان .
فاذا هي خرجت كالعادة فاسألوها (٢) في أمري بأجمعكم فلعلها تسأل أباه في . »
فلما حان خروجها ونادى الهاتف أن غضّوا أبصاركم يا أهل الموقف حتى تعبر
فاطمة بنت محمد ﷺ اجتمع من آل أبي طالب خلق كثير من ذكور
وإناث ممن لم يشرب خمرأً ولا عرّف قط منكرأً ، فلقوها في بعض السبيل
فلما رأتهن قالت : « ما بال هذه الزرافة (٣) ؟ ألكم حال تذكر ؟ » فقالوا :
« [نحن] (٤) بخير . إنا نلتذّ بتخف أهل الجنة . غير أننا محبسون للكلمة
السابقة ولا نريد أن نتسرّع إلى الجنة من قبل الميقات ، إذ كنّا آمنين ناعمين
بدليل قوله : (إن الذين سبقتم لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون لا يسمعون
حسيسها وهم فيما اشتتت أنفسهم خالدون ، لا يحزّ نهم الفزع الأكبر وتلقاهم
الملائكة ، هذا يومكم الذي كنتم توعدون) .

وكان فيهم عليّ بن الحسين وابناه محمد وزيد وغيرهم من الأبرار الصالحين
ومع فاطمة امرأة أخرى تجري مجراها في الشرف والجلالة فقيل : « من هذه ؟ »
فقيل : « خديجة بنت (٦) خويلد بن أسد بن عبد العزّى » ومعها شباب على

حديثه مع فاطمة
الزهراء

[ظ ٥٧]

(١) الثبور : الهلاك .

(٢) سقطت من الأصل .

(٣) في الأصل : فاسألوا .

(٤) الزرافة : الجماعة .

(٥) سقطت من الأصل .

(٦) في الأصل « ابنة » .

[٥٨٩] أفراسٍ من نور ف قيل : « من هؤلاء ؟ » ف قيل : « عبد الله والقاسم والطَّيِّبُ والطَّاهِرُ (١) وإبراهيم بنو محمد عليهم السلام » فقالت تلك الجماعة التي سألت : « هذا وليُّ من أوليانا قد صحَّتْ توبته ولا ريب أنه من أهل الجنة وقد تَوَسَّلَ بنا إليك صلى الله عليه في أن يُراحَ من أهوال الموقف ويصير إلى الجنة فيتعجَّلَ الفوز » فقالت لأخيها إبراهيم صلى الله عليه : « دونك الرجل » فقال لي : « تعلِّق بركابي » وجعلت تلك الخيل تحذِلُ الناس ، وتنكشف لهم الأُُمم والأجيال . فلما عظمَ الزَّحَام طارت في الهواء وأنا متعلِّق بالركاب فوقفتُ عند محمد عليه السلام فقال : « من هذا الأتاوي (٢) ؟ » فقالت له : « رجلٌ سأل فيه فلان وفلان » وسمَّت جماعةً من الأئمة الطاهرين . فقال : « حتى ننظر في عمله » . فسأل عن عملي فوُجِدَ في الديوان الأعظم وقد خُتِمَ بالتوبة فشفع لي فأذن لي بالدخول . ولما انصرفت الزهراء تعلَّقت بركاب إبراهيم ، فلما خلاصتُ من تلك الطُّموش (٣) قيل [لي (٤)] : « هذا الصراطُ أُعْهِرَ عليه » فوجدته خالياً لا عَريب (٥) عنده فبَلَّوَت نفسي بالبُور فوجدتُني لا أستمسك فقالت الزهراء لجاريةٍ من جوارِها : « يا فلانة أجزِيه (٦) ! » فجعلت تُمارِسُني وأنا أتساقط عن يمينٍ وشمال . فقلت : « يا هذه إن أردت سلامتي فاستعملي معي قولَ القائلِ في الدارِ العاجلة :

[٥٨٨]

سَتَّ إِنَّ أَعْيَاكَ أَمْرِي فَاحْمِلِي زَقْفُونَهُ

فقالت : « وما زَقْفُونَهُ ؟ » قلت : « أن يطرح الإنسان يديه على كتفي الآخر ويُعَمِّسُك [الحامل (٧)] يديه ويحمِّله ويطنه إلى ظهره ، أما سمعت قول الجحججلول من أهل كَثَمَرٍ طاب :

(١) الطَّيِّب والطَّاهِر لقبان • وأولاد رسول الله ثلاثة : عبد الله والقاسم وإبراهيم •

(٢) الأتاوي : الغريب •

(٣) الطموش : جمع طمش وهو الناس •

(٤) سقطت من الأصل •

(٥) لا أحد •

(٦) أجزئيه يجوز ، أي يسير •

(٧) زائدة في الأصل •

صَلَحَتْ حَالِي إِلَى الْخَلْفِ حَتَّى صَرْتُ أَمْشِي إِلَى الْوَرَى زَوْفُونَهُ
 فَقَالَتْ : « مَا سَمِعْتُ بِزَوْفُونِهِ وَلَا الْجَحْجَحُول وَلَا كُفْرَ طَاب إِلَّا السَّاعَةَ ! »
 فَتَحَمَلْنِي وَتَجَوَزَ كَالْبَرْقِ الْخَاطِفِ . فَلَمَّا جَزَتْ ، قَالَتْ الزَّهْرَاءُ عَلَيْهَا السَّلَامُ :
 « قَدْ وَهَبْنَا لَكَ هَذِهِ الْجَارِيَةَ فَخُذْهَا كَيْ تَحْدُثُ لَكَ فِي الْجَنَّةِ » . فَلَمَّا صَرْتُ
 إِلَى بَابِ الْجَنَّةِ قَالَ لِي رِضْوَانٌ : « هَلْ مَعَكَ مِنْ جَوَازٍ ؟ » فَقَالَتْ : « لَا » فَقَالَ :
 « لَا سَبِيلَ لَكَ إِلَى الدَّخُولِ إِلَّا بِهِ » . فَبَعَثَتْ (١) بِالْأَمْرِ ، وَعَلَى بَابِ الْجَنَّةِ
 مِنْ دَاخِلِ شَجَرَةٍ صَفْصَافٍ فَقُلْتُ : « أَعْطِنِي وَرَقَةً مِنْ هَذِهِ الصِّفَّةِ صَافَةً حَتَّى
 أَرْجِعَ إِلَى الْمَوْقِفِ فَأَخَذَ عَلَيْهَا جَوَازًا » فَقَالَ : « لَا أَخْرِجْ شَيْئًا مِنَ الْجَنَّةِ
 إِلَّا بِإِذْنِ مَنْ الْعَلِيِّ الْأَعْلَى — تَقَدَّسَ وَتَبَارَكَ — » . فَلَمَّا دَجَرْتُ (٢)
 بِالنَّازِلَةِ قُلْتُ : « إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاغِبُونَ . لَوْ أَنَّ لِلْأَمِيرِ أَبِي الْمُرَّجِي خَازِنًا
 مِثْلَكَ مَا وَصَلْتَ أَنَا وَلَا غَيْرِي إِلَى قُرْقُوفٍ (٣) مِنْ خَزَائِنِهِ » وَالتَفَتَ إِبْرَاهِيمُ
 فَرَأَانِي وَقَدْ تَخَلَّفْتُ عَنْهُ فَرَجَعَ إِلَيَّ فَجَذَبَنِي جَذْبَةً حَصَلَّ لِي بِهَا فِي الْجَنَّةِ ، وَكَانَ
 مُقَامِي فِي الْمَوْقِفِ سِتَّةَ أَشْهُرٍ

حواره مع
رضوان

تم الختار من
رسالة القرآن

[٥٩ و]

وَلَا بِي الْعَلَاءُ الْمَعْرِي دِيوَانُ شَعْرٍ جَمِيعِهِ فِي الْأَلْغَازِ . مِنْهُ :
 أَضْعَفْتُ قُوَّةَ فَرَسَانٍ ذَكَرْتُ لَهُمْ إِنْ الْأَوَانِسُ لَأَقْتِ بِالرَّدَى شَرْقًا
 فَأَصْبَحْتُ تَطْعَمُنُ الْأَعْدَاءَ جَاهِدَةً عَنْ الْمَلَّاحِ وَتَرْمِي دُونَهَا الْحَدَقَا
 أَضْعَفْتُ مِنْ قَوْلِكَ أَضْعَفْتُ الشَّيْءَ إِذَا زِدْتَهُ ضَعْفَهُ . أَلْغَزَ عَنْ أَضْعَفْتُ مِنَ
 الضَّعْفِ ، كَأَنَّ مَا خَبَّرَهُمْ أَنَّ نِسَاءَهُمْ هَلَكَتْ أَشَدَّ ظُهُورِهِمْ لِذَلِكَ لِأَنَّهُمْ أَمْنُوا عَلَيْهَا
 السَّبَاءَ . عَنْ الْمَلَّاحِ أَيُّ عَنِ الْمَيَاهِ الْمَلَّاحِ ، يُقَالُ قَلِيبٌ مَلَحٌ وَأَقْلَبَةُ مَلَّاحٌ . أَلْغَزَ عَنْ
 الْمَلَّاحِ مِنَ النَّاسِ .
 وَقَالَ :

نبذة من كتاب
الألغاز

شَمَطَاءٌ تُعْمَلُ فِي غَابٍ مَخَالِبِهَا فَمَا تَزَالُ نَهَارًا تَعْضُدُ الشَّجَرَا
 تَأْوِي إِلَيْنَا فَقَدْ أَغْنَتْ مَعَا شِرْنَا عَنْ الْوُقُودِ وَمَا أَدَمَتْ لَهَا ظَفَرَا

(١) وصلت خبرتي وسأني إلى حد لم أدر معه ما أصنم .

(٢) حررت .

(٣) القرقوف : الدرهم .

شمطاء أمة . والمخالب المناجل . تعضد تقطع . والوقود ما توقد به النار من الحطب .

وقال :

إذا نعمة ليلٍ بالفلا بركت° أنحى الظلم على التقريب والخبب°
وإنَّ مَنْ جعل الظلماء ناقتَه كانت جديراً بما يهوى من الأرب°
نعامة الليل : ظلمته . والظلم : المظلوم . ألغز عن ظلم النعام .

وقال :

وراقدٍ لو أراد النجم أدركه يُلقى عصاه على الجوزاء والحمل°
يرى على الأيْنِ بالمريخ من يده ولا يخاف وقوع النّحس من زحل°
يهوى الثّرياً فيبغها وتمكّنه من نفسها فيقضي غاية الأمل°
إذا دنا كوكبٌ منه ليختله ردّاه بالفهر أو صاداه بالعلل°
متى رأى هادي السّرحان ريع له وإن رأى ذنب السّرحان لم يبدل°
النجم : النبت . والجوزاء : شاة في وسطها بياض وهي سوداء أو سوداء وهي بيضاء ذكر ذلك غير واحد في شيات الغنم . والمريخ : سهم له أربع قذذ .
ولا يخاف وقوع النّحس أي لا ينظر في النجوم . والثريا : تصغير ثريا وهي أرض ذات ثرى وأصلها المد وقصرها جائز في الشعر . والكوكب : الغلام اليافع . ردّاه أي رماه . صاداه : داراه .

وقال :

إن العقيق أتانا من محلّته بالبصرة العام حتى حلّ في هجرا°
يهزّ نفسه إلى العليا تائقة لو كانت الدّجن لم تمسك بهامطرا°
العقيق ههنا الرجل المعقوق . ألغز عن عقيق البصرة وهو موضع بها .

وقال :

أتى الأربعاء القوم في يوم جمعة وسبتهم وافهم بخميس°
ومن لا يخنه عمره تلق نفسه ضروب نعيم في الزمان وبوس°
الأربعاء ههنا جمع ربيع وهو النهر الصغير . ألغز عن اليوم وسبتهم إن شئت كان يوم السبت . وافهم فيه خميس وهو الجيش وإن شئت كان الخميس

[ظ ٥٩]

[و ٦٠]

ههنا ضرباً من السير ويكون الخميس يوماً أو جيشاً أو ثوباً .

وقال :

خليلان نيطا في جوانب مجلس جداراه قدّام له ووراء
متى يضع الرجلين ماش عليها يزّئل عنه في وشك حفا وحفاء
هذان : الركابان (١) والمجلس : السرج . جداره : قربوسه ومؤخرته .
والحفا مقصور : أن يتجع الرجل من ألم المشي . والحفاء ممدود : أن يمشي
الرجل حافياً .

وقال :

ولابسة في قيظها ألف حلة وأكثر لم تحفل بحسن لباس
ولا خشيت قرّاً ولا من ظهيرة هجيراً ولا استحييت عيون أناس
وكم عندها عار يودّ لو أنّه بطمرين من شرّ المعاوز كاس
هذه : الكعبة . والمعاوز : الثياب الاخلاق .

وقال أيضاً فيها :

لها الله ما همّت لحي بزورة على أنها طول الزمان مترار
عليها ستور وهي غير حبيّة ولا عند لمس بالأف كف نوار
نوار : نفور . وكتاب الألفاز كبير الحجم رتبه على جميع حروف الهجاء
مشتمل على كل بحور الشعر وأعاريضه وضروبه وما ذكرنا هذه النبذة منه إلا
ليستدل بها على أسلوبه وهذه طريقة المتقدمين في الألفاز . وقسم المتأخرون
الألفاز إلى : لغز، وأحجية ومعصيّ .

أما المعصيّ فكقول أبي بكر العمري (٢) في علي :

تم المختار من
كتاب الألفاز

[ظ ٦٠]

نبذة في
المعيات

(١) في الأصل : الركبان . والركاب ما يمسك الرجل في السرج كالفرز للرجل .

(٢) قال الحسن بن البوري في تراجم الأعيان المصور بالجمع العلمي العربي بدمشق
ص ١٢٧ : هو الشيخ أبو بكر العمري الطار الدمشقي الشافعي نبغ في دوحة الأدب وبلغ
من ذلك غاية الأرب . غير أنه الآن ليس له زى الأفاضل ولا يختلط بزمرة الأئمان
لكونه مباشراً لصناعة سوقية . . . نشأته غريبة ، له من الفطنة والذكاء ما لا يحيط به الوصف
أبدأ . . . وله من الشعر محاسن لها من القلوب أما كن ، وينظم في الزجل والموآل أمراً عجيباً —

من ريم طيِّ طلبت وصلاً فقال قومي ذوو شراسه
فقلت مهلاً لو جاء طيِّ ورام منعي شدخت راسه
وقوله فيه:

رقت حواشي خليل أنسي فراح يمشي بلا حواشي
والشمس قد توجهت لما أدارها وهو في انتعاش
ولا يخفي ما في أدارها من الاستخدام •
وقوله في رمضان:

بالقلب أسرَّ قتلت محبوبي يا شوقي دم ويا حشاي ذوبي
إن أوجب ما أسر يا حاجبه كن حاجبه بقوسك المجدوب؟!
وقوله فيه أيضاً:

فككت أزرارها يوم الوداع فمذ ما بين رمان نهديها ولا عجب
رأيت ما تمَّ أمست حالي فرطاً خال على حسن صدر درّه سقطاً
فرمت لثماً به قالت مغالطةً احذر فديتك ان الائم فيه خطا
في فيه استخدام لا يخفى حسنه •
وفيه لمبد المعين بن البكا:

بصدر معذبي سطرت ضاداً فقال احسب حياتك قلت عيني
مؤرخة لأيام السعود حياتي بين رمان النهود
ولأبي بكر العمري في شاهين:
شن غارات عتبة إذ تأوه ناد باسمي معمياً قلت آهي
ت غراماً فقال صرحت باسمي يا حبيبي حلت براعة نظمي
وله في علوان:

قالوا بما فاق ملاح الهوى حبك هذا قلت والعقل راح
باللحظ والعارض والصدغ والقامة والحاجب فاق الملاح

— ونظماً غريباً • ثم أورد له بعض الشعر وختم ترجمته بقوله: « وهو الآن مقيم على صناعته ملازماً على اكتساب رزقه من حرفته وفقه الله للخبرات » • وترجمه المحيي في خلاصة الأثر ج ١ ص ٩٩ ترجمة مطولة وتوفي سنة ١٠٢٨ هـ

وله في عبد الله :

بدا والشمس غرته وثني عذاريه بها فازداد حسنا
وله في حسين :

صارمتني على البعاد سعاد فهمي الدمع من عيوني وساحا
حسنت وصلها ولامت على الح ب بشيب الم بي حين لاحا
ولبعضهم في حسام :

حسن من أهواه لا حد له يا ذا الشمائل
صير العاقل مجنوناً كذا المجنون عاقل
نبتة من معميات (١) الطالوي (٢)

فمنها قوله في بهرام :

لم أنسه إذ رمى عن قوس حاجبه سهم اللوا حظ يصمي كل من رمقا
ياليت قلبي لمرماه غدا هدفاً رام عليه بهاء سهمه رشقا
وقوله في فهمي :

لام على لام عارضيه فمد رآه زال الملام
وهام في ثغره عدولي وقد مح قلبه الهيام
وقوله في ميرك :

أقبل كالبدر طلعة وسنا بقامة كالقضيب مياس
يسقي محبيه خمر ريقته ساق كريم يدور بالكاس
وقوله في صادق :

أكثرت تقبيل ثغري فما شفى لي عله

[ظ ٦١]

(١) لم أعر في كتب البديع على المصدر الذي نقل منه البديعي هذه الألفاظ والمعميات ، كما أنني لم أهتم بعد قلب النظر وإعمال الفكر في حل أكثرها ، ولذا فقد جاءت بعض الأبيات غير مستقيمة الوزن فأثبتها كما جاءت في الاصل . وأرى من العبث إضافة الوقت في تحقيق هذه الأبيات الغامضة وكدة ذهن في تفسيرها وتفكيك رموزها !!

(٢) هو الشيخ درويش الطالوي الارمني الدمشقي الرومي ، كان أبوه جندياً قدم مع السلطان سليم إلى دمشق وأقام فيها ، فنشأ درويش ميالاً إلى العلم . دخل في خدمة قاضي القضاة بدمشق وتولى مناصب علمية عديدة . توفي بدمشق سنة ١٠١٢ هـ . خلاصة الأثر ج ٢ ص ١٢٩ . فوات الوفيات ج ١ ص ١٣٩ . البوريني : تراجم الأعيان ص ٢٢٦ .

وواح قلبي صادٍ منه بأول قبله
وقوله في حسام :

رعى الله أياماً على أجرع الحمى
حشاه على أيام وصل تصرمت
وقوله في صدري :

بدا في سماء الحسن خال بوجهه
أصاب عليه طرة الصبح فاختنى
وقوله في بهرام :

لم أنسه لما تبدى مقبلاً
قاس أرانا منه لطف شمائل
وقوله في ذي الفقار :

عاذلي في الغرام دعني فقابي
حين يبدو في حسنه وعليه
وقوله في سليمان :

في وجهه وثغره لمن يرى
محاسن فيها لمن يرومه
نبذة من معميات عبد المعين بن أحمد الشهير بابن البكا البلخي
فنها قوله في درويش :

أفدي الذي دار بكاس الطالا
قلت اسقني من غير دور أبي
وقوله في أمين :

سقا الله يوماً بالجزيرة ضمناً
فلا زالت الأنوان ترضع نورها
وقوله في خالد :

ومريض الجفون أحور ألمي
قم تملّ بحسن وجهي فهذا
قال لي مذرأى تزايد وجدتي !!
حسن كل الأنام آل بخدي

وقوله في برويز :

أسير فؤاد أنحل الحب جسمه إذا ذكر المحبوب زاد هيامه
مسلسل قلب مرسل الدمع في الذي روى في حمى بان الحجاز غرامه

وقوله في سليمان :

من بني الأتراك ظبي أهيف قدّه لاح كغصنٍ مائتد
سلب الناس بخالين وكم عاشق مات بخالٍ واحد

[ظ ٦٢]

وقوله في غضنفر :

بدا بقدرٍ كغصن البان زيّنه شحور خال كسا وجناته نورا
نخار بلبل همّي في ربا خلدي وفرّ لما رأى في الغصن شحورا

وقوله في أويس :

قلت لما جلا محاسنه الباخل بالوصل وهو أهل لذاكا
فاطر القلب بالقوام وبالصدغ تمهل فان قصدي وراكا

وقوله في عبد الله :

أرسل طرفي بدرتم جفا والقلب في سجن الهوى سلسله
بمقلة من منتهى حاجب عليها ظهري تحنى وله !!؟

وقوله في يونس :

قد قلت لما لاح لي وجه من أوصافه بالعشق تغريني
يا عقرب الصدغين مع حاجب حصنهما الدهر بياسين !!

وقوله في محاسن :

يا عاذلي في حب من قمت له بالفرض من شرع الهوى وواجبه
كم من محب روجه وماله محبا على طرّته وحاجبه

وقوله في مصطفى :

لم أنسه إذ قال من تيهه وكأسه بالراح قد شرفا
حجاب هذا الحمر لما رأى ففي له صاد عليه طفا (١)

[و ٦٣]

وقوله في يوسف :

يا سيداً حاز أوصاف العلا فعدت
كل الأنام جميعاً تقف من أثره (١)
أيوب هجر كذاق اليتيم من أسف
على قوامك لما غاب عن بصره (٢)
وقوله في رمضان :

ليت شعري بأي شيء أجازي
دهر صفو قد حفني بسعوده
زمن ضاء فيه كوكب أنسي
إذ وفا لي معذبي بوعوده
وقوله في سنان :

لبدري الذي همت في حبه
فقلبي ممّا به مدنف
جبين يكاد سنا برقه
لقوس حواجه يخطف
وقوله في مراد :

يا غزلاً سبي الأنام بطرف
وبتصحيفه ترى القلب مضى
وبوجه كالدرّ زاد بهاه
مبسم زاد إذ غدا الخال حسنا
وقوله في مراد وسعدي :

بين أهل العلى اتفاق عجيب
مزج جسم مع اتحاد الطبائع
صاح الشوق أن وصلت ذراهم
مسرّعاً حي سادتي دون مانع
وقوله في مراد :

يا بغية الطلاب يا من به
بالقلب دار لك يا منيقي
الدهر على أضدادنا نستعين
تقرب من زاوية الأربعين
وقوله فيه :

بروحي وجسمي أفدي رشا
رشيق القوام وفي الحسن آيه
سرى جوده حيث لا مبدأ
وحاز من المجد مبدا وغايه
وقوله فيه :

حسن الذي حاز كل الحسن في فمه
وخلقه فله قد حل سفك دمي

[ظ ٦٣]

(١) وروى « كل الأنام تروم الجمع من درره » وهي أقرب إلى الصواب من رواية

الأصل لأن فيها جزم تقف بغير جازم .

(٢) كذا بالأصل ولعلها يعقوب .

فالخمر ريقته من غير مبتدأٍ وخلقه أدب من غير مختتم
وقوله فيه :

يا أهيل الجمال قد حل فيكم بدر تم في خلقه الحسن سافر
راح في مدحه البليغ ينادي ليس للمدح فيه كالراح آخر
وقوله فيه :

يا قرة العين يا مناي ويا من فاق بالحسن جملة البشر
بالقلب داء من الصدود ولم تعطف وقد فات أكثر العمر
وقوله فيه :

قال وقد أبصرني ناحلاً ما بك ؟ قلت المهجر يا ظالمى
قد أصبحت نسبة جسمي إلى مصر وأما القلب في دارم
وقوله فيه :

يا ملك الحسن ترفق بذي عقل ولب منها قد سلب
فجد بوصل وابق في نعمة بدار ملك لك لا تنقلب
وقوله فيه :

كتمت اسم من أهوى فأظهره الهوى وقلّب نصفه به أبداً وجدا
وأخره والقلب أصبح في لظى وعيني من هجرانه أبداً رمدا
وقوله في كريمي :

[و ٦٤]

قالوا اعتراك تغير ما أصله فأجبتهم والقلب فيه النار
بترادف الهجران أحرق مهجتي رشأ له كي القلوب شعار
وقوله في إبراهيم :

بكى إذ مرّ خلف أبيه خشف مصرٌ للتنكر خوف لائم
فلاحت بالدموع عليه لما رآه خلف والده علائم
وقوله في هاشم :

حباك يا من نأت داره رعى الله قدك ما أرشقه
متى هبّ منها نسيم الصبا تأوّه بالقلب واستنشقه

وقوله في قاسمي :

أقول لبدر لم يزل في صدوده إلى أن رثي لي حاسدي ورقبي
رويداً رويداً بعض هذا الذي جرى كفى فوق سقم للفؤاد مذيب
وقوله في حمزة :

نظرة في جمال بدري تغني كل صبّ عن روضه ورحيقه
فاللظى والرحيق والراح صرفاً كفؤادي ووجنتيه وريقه
وقوله في داود :

أقول لبدر أنجل البدر في الضحى عليه تحمّلت المكاره والأذى
لك الود منى لا يزول فقال لي وود الذي تهواه من قبله كذا
وقوله في سعدي :

يا ملك الحسن ورب السود دمت على رغم العدا والحسد
إن لم أفز بالوصل فوزاً سيدي عد بعد شهرين وصل يا مقصدي
وقوله في شمس :

يقول معذّبي لما اعتنقنا وقد سدل الظلام عليّ ذيله
تأمل كيف من حسد تلظى فؤاد البدر في يوم وليله
وقوله في حسن :

يا بديع الجمال رق لصب عميت عينه لفرط البكاء
ذائب القلب ذي عويل وحزن وحنين ممزق الأحشاء
وقوله في تاج :

بمن هجره ميقات موسى وقربه كمدة تكفير اليمين بدا كربى
فيا واصلني شحاً ويا هاجري سخاً متى تنقضي أيام هجرك بالقرب
وقوله في محمود :

وسيلة حسّادي إلى الهجر لو مهم عليك لكي أني أحول عن العهد
فبالله جد واجبر بوصلك سيدي فؤاد محب في الوسيلة ذا ود
وقوله في رضوان :

يا لقومي من صورة تخرج الشمس بأنوارها وبدر السماء
تسلب العقل بالحاسن سيما إن بدا الضوء قبلها للراء

[ظ ٦٤]

وقوله في بياله :

بحمام رأيت مذيب قلبي فقلت لعاذلي في العشق لايم
حبيب داخل الحمام يجلو قواماً كن له بالله خادم

[٦٥]

وقوله في دلاور :

در ثغر الحب قد هيَّمني فهو في الحسن على غير قياس
من لصب مستهام قلبه واله في الدر مفقود الحواس

وقوله في صالح :

مذ بالغ المحبوب في هجرانه رحلت عيسى عن مقام أشتهيه
فالروض لو كان النعيم نزاهة وغدا صريحاً معطشاً لادارفيه

وقوله في حيدر :

لكم دينكم يا عاشقي رب رب الحمى الا غن ولي ديني إلى الأجل الداني
لئن قسمت بالبدر ضوء جبينه فحسبي بدر الثغر ليس له ثان

وقوله في سعدي :

في النفس حاجات تذيب الكلى على سوى راقى العلا لم تهن
لم تكن الايام تسخو بها مولاي ساعدني وإن لم تكن

وقوله في أحمد :

ما لغزال النقا يجرعني من غصص ما لها نهايات
بالقلب داء وفيه مرحة بمرّة تنقضي الاساءات

وقوله في محمد :

يا عاذلي في حبيب قلبي إلى متى في السلو تجهد
إني محب بلا انتهاء ومدمعي بالغرام يشهد

[ظ ٦٥]

وقوله في سعيد :

كتمت عشقي جهدي لكن دمعني باحا
من خاسد فيه عي على الرشا حين لاحا

وقوله في مصلي :

لعاذلي قلت وقد زارني بدري فظل الوصل ممدود

تأمرني بالصوم عن وصله أمرك لي من بعد مردود
وقوله في قرط :

أصبحت من فرط الصباة ناحلا مغرى بيد شفي حبه
وصرت في شرط الهوى غاية وافرحني إن رق لي قلبه
وقوله في أحمد :

بروح رشايدي التداني وقصده بذلك قتل العاشق الدنف الداني
فهل من شفيح منصف لمتم محالقه شوقاً إلى القاصد الداني
وقوله في كنعان :

خالفت لوم عوازلي في العشق يا ظي الحمى
أيجوز تأخير امري إن رد عنك تقدماً
وقوله في ناصف :

عقيان مبسمه غدت فيروزجا من فرط لثم كان اذ كنا سكارى
ولقد تجاوزت الحدود وحبذا ان فص خاتم فيه من لثم استدارا
وقوله في فتوح :

سأل الصديق وقد رثى لي قلبه عن فرع حالي في الغرام واصله
فأجبتة قد زال مالي والحجى والقلب في رشاء وفا من فضله
وقوله في مستدام :

نصبت مقام البعد يا خافض العدا فأصبح مرفوعاً بكل العوالم
فيا سيداً خدام حضرة مجده ترقى لقد ألبست ثوب المكارم
وقوله في إبراهيم :

مذ أقلعت سحب الغنا زدني بالجاه والمال جي جاريه
غرس غصنين على ساحلي بحر افتقاري فاثنت هاميه

وأول رسالة عبد المعين التي في المعنى :

بنهاية أحد نياطي الذكر أبتدى ، وبمجد شق قلبه وأنزل عليه حم أقتدي .
عمى عن الحمد لله رب العالمين وذكر النبي صلى الله عليه وسلم . وقد استخرجوا
اسم هود من قوله تعالى في سورة هود : « وما من دابة إلا هو آخذ بناصيتها » .

وقد استخرجوا من قول النبي ﷺ : أنا مدينة العلم وعلي بابها ، علي أعلمنا .
وأما الألفاظ فمنها منظوم وهو كثير ومنها منشور كقول بعضهم :

[ظ ٦٦]

اغز نثر

إن لي حبيباً جالينوسى المشرب ، بقراطي المطلب ، مسيحي الانفاس ،
فلسفي القياس ، مشهوراً بين الأنام ، مقبولاً عند الخاص والعام ، مصاحباً
لا يعرف النفاق ، وخادماً لا يحتاج إلى الانفاق ، ومعلماً لا يحتاج أجره على
التعليم ، ولا يتوقع النواضع والتسليم ، لباسه من الجلود ، ليس متكبراً ولا
حسود . باق في سن الشباب على توافي الأزمان ، مقبول القول في جميع الملل
والأديان . إسمه واحدي المئات ، ثنائي الآحاد والعشرات . آخره نصف
أوله ، ومنقوطة أكثر من مهملة . أوله جبل عظيم ، وآخره في البحر مقيم .
خماسي الحروف فإن نقصت منه حرفين بقي حرف واحد وهو عجيب ، وعدد
بعضها يساوي مجموع حاشيته وهذا أيضاً غريب . إن نقصت أوله بقي شكل
الآحيان ، وبزيادة خمس أوله مع ثانيه يساوي عدد عظام اللسان . عدد
علامات الامتلاء دمويّاً يظهر من أكثر مبانيه ، خمس أوله عدد المبردات ،
وان نقصت ثانيه بقي عدد المسخنات . رابعه ينبىء عن الست الضروريات ،
وخمس آخره يرى عن إحساس أدلة النبضات . وقد يولد من هذا الحكيم
ولدان طيمان لبيان أحدهما أكبر والآخر أصغر . أما الأكبر فنصفه الأعلى
أيّس من الأغصان اليابسات ، ونصفه الأسفل بعدد القوى والأعضاء
الرئيسية وأجناس الحميات . شكله مع شكل نصرّة الداخل متساويان ، والسرطان
فيه متوسط بين العقرب والميزان ، وسطاه بعدد رمال البحران ، الجيد من
العلامات ؟!! وآخره بعدد الأمور التي يجب مراعاتها في الاستفراغات . وأما الولد
الأصغر فراه ؟!! على أبيه بعدد غير المعتدل من المزاجات ، فإن زدت على اجزائه
أنواع الرسوب حصل عدد كل من المرطبات والمجففات ، وإن زدت على أحدهما
مسطح آخره عادل بسايط مقادير النبضات ، وبركباته الثنات !!.

[و ٦٧]

وعلى هذا القانون ما كتبت ، المعروض على رئيس العلماء الأساتذة ، ومفيد
الفضلاء الجهابذة ، المتوحد بجمع أشتات الفضائل ، والمتفرد بانتقاد كلام الأوائل ،
المأخوذة طرائف الآداب عنه ، هو أن المرجو منه ، ما آخره غاية الحروف ،

لغز آخر

وهو بسابع الكافات معروف ، ثنائي العشرات في الأعداد ، وبعضه من مراتب
الآحاد ، إن زدت ما بين طرفيه ثلثيه فهو أحد الفصول ، ويكون حينئذ
عدد العقول ، وهما فعل مبني على السكون ، فان زدت آخره حرفاً فصفة
يكون ، إن بسطت جميع حروفه فهو من أسماء اليت ، وإلا فوزانه وزان حيث ،
إن زدت آخره ما بين حاشيته مع الرجحان المذكور ، تراه صفة كل من
بالزهد مشهور ، وهو من أشكال الرمل مع الزيادتين ، لكنه يقبل القسمة إلى
طريقين ، قلبه لا يقبل شيئاً من النقط ، وصدرة واحدة فقط ، أوله في مصر
موجود ، وفي بلاد الشام مفقود ، وقد حوى ما بعده المذموم والمحمود ، آخره
في صدر فلك البروج ، وقد ثبت له من جميع السماوات الخروج ، عدد أول
حروفه ميم ، وليس مثلها فانه إذا بسط غير مستقيم ، إن بُني على الفتح فهو
من الأفعال ، وإلا كان من صفات الرجال ، وثاني حروفه عدد النجوم ، وهو
ما بينها ظاهر ومعلوم ، أوجه استعماله عند النحاة عدد أبواب المعاني في باب
البيان ، من غير زيادة ولا نقصان ، وجملة عدد ثلثه من وصل إليها ، يحتاج
إلى قافية منازل جنة لو سار فيها ، وربما ينتظم في سمط اخواته التسعة فيتصف
بالفصاحة في بعض الأحيان ، وقد يندرج في سلك أخوانه الخمس بعد إحدى الست
فينصب ما يليه عند أهل اللسان ، فجده لينشد مدايحك من غير فهم ، فيستغني
بذلك عن سماعه بناظره الأصم ، فلا برحت نور حذقة المجد ، و نور حذقة
الفضل ، وفؤاد جثمان الفخر .

[٦٨٩]

لفز آخر

وعلى هذا الأسلوب يا أصحاب الفطنة القويمة ، والفطرة المستقيمة ،
والطبيعة الأليمة ، والروية اللوزعية ، أخبروني عن كتاب بعضه من
الحروف النورانية وأكثره من حروف الزيادة ، وبأحد نصفه يكمل الرجل
وبالنصف الآخر تتم الشهادة ، ثانيه قابل لأنواع النقط ، وأوله لا يقبل إلا
واحدة فقط ، تالي أوله بالكمال معروف ومتلو ثانيه بالاستحباب موصوف ،
مضعفه لوسيطيه كمال شعوري ، ومضعف آخره لثالثه كمال ظهوري ، التحسين
من مقارنة طرفيه معلوم ، والتجرب من مقايضة ذلك مفهوم ، ثاني كل حرف
منه بهيولانية الحروف مشهور ، وهو فيما بينها بالقبطية مذكور ، إن أعطى

أوله حليته لثانيه تساويا في العدّ ، وإن انعكست القضية زاد التفاضل بينهما
 عن الحدّ ، ثالته اسم فاعل ورابعه من أسماء الأفعال ، وكلاهما أسماء العدد
 الموصوف بالكمال ، إن ضربت أعظم وسطيه في مجموعها حصل عدد جمع
 الأفلاك المحوية بمحدد الجهات ، وإن نقصت من مربعه الرابع عقيب ضروب
 الشكل الثالث بقي عدد القضايا الموجهات ، أحد نصفه فرد يعادل عدد
 الأعراض والنصف الآخر زوج يعادل عدد العقول ، وهذا مما لا ريب فيه وإن
 كان بحسب الظاهر غير معقول ، كله يساوي انحطاط الشمس عن الأفق في
 آخر غروب الشفق وأول الصبح الكذوب ، ومضروب صدره في ضعف
 عجزه يعادل عرضاً يتحقق فيه معكوس الطلوع والغروب ، إن أضفت ثانيه
 إلى مضعف ثالته ساوى الحروف المهموسة ، وإن طرحت منه مكعب ثانيه
 عادل المنازل المنحوسة ، حرفان منه متفارقان يعادلان طبقات العين ، وحرفان
 متعاقبان يساويان أركان حساب الخطأين ، مكرّر نصفه في ضروب الموسيقى
 معدود ، فإن قلبته فهو طائر معهود ، إن زدت على مربع أوله مهملة إلا
 نصف ثانيه عادل عظام بدن الإنسان ، وإن نقصت منه مكعب ثالته مضعف
 أوله بقي دية كل من مقادير الإنسان ، نصفه ما يجب فيه الزكوة ، وثلثه يعادل
 ما يحصل به الزكوة ، مضعف أوله بعدد أنواع الخيار ، ومكعب آخره
 كعدد التكبيرات في فرائض الليل والنهار ، مضروبه في طرفه يساوي فريضة
 أب وثلاث بنات ، ومضروب وسيطه في ثانيها كفريضة الأخوة العشرة والثمانية
 مع ست زوجات ، إن أضفت آخره إلى أوله ساوى أحوال المسند إليه ، وإن
 جمعت ثانيه مع ثالته عادل عدد من يحجز في الشرع عليه ، وإن ضعفت رابعه
 ساوى كلم المجازات ، وإن زدت على مربع ثالته نصفه عادل علاقات المجازات ،
 وإن نقصت من ربع أوله خمس آخره بقي عدد صور الكواكب المرصودة ،
 وإن زدت ثانيه على طرفه حصل المشهور من العروق المفصودة ، مجموع
 آخره يساوي عددمقادير النبضات ، وثلت أوليه يعدل الأجناس العالية للاحميات ،
 إن ضمنت إلى طرفيه مربع بعضه ساوى بعض الأعداد التامة ، وإن زدت
 عليها وسطه عادل ألوف القوائم اشتهر على السنة العامة ، شكله شكل العقلة

[ظ ٦٨]

[و ٦٩]

بين الأشكال الرملية ، وإن نصفت ثالثة لم تكذب القضية ، إن زدت على مضغف آخره مسطح طرفيه ساوى رقم المربع الميمون ، وعادل ارتفاعاً تساوى فيه الظل للشاخص أينما يكون ، مهملاً أوله رمزاً إلى ما يوجب للثلج الاشتعال ، ومعجمه إلى ما هو في زراعة الذهب كثير الاستعمال ، إن نقصت من آخره نصف ثانيه ساوى الباقي أنواع الترجيح ، وعادل عدد الأدلة على المذهب الصحيح ، في بعض حروفه أشعار بعدد المخصصات الموصولات ، وفي كل من نصفه إيماء إلى برهان الزوج والفرد على امتناع تسلسل العلل والمعلولات ، إن نقصت من مسطح طرفيه ثاني مبانيه ساوى عرض بلدٍ يساوي غاية ارتفاع أول الجدي فيه ، بعض حروفه يشير شكله إلى البرهان السلمي على تنافي الأبعاد ، فإن جعلت زاويته قائمة دل على ما فوق المراد ، وإن وضعت خروج ضلعها العالي إلى غير النهاية ، ومن طرف السافل آخر مثله مقاطعاً له متحركاً عليه ، تمّ الدليل على ذلك المطلوب بطريق لم يسبقنا أحد إليه ، وإن جعلتها ثلثي قائمة أشارت إلى البرهان الترسبي على ذلك المرام ، وإن انطبقت على مركز العالم دلت على أن التباعد بين الرؤوس أزيد من التباعد بين الأقدام ، وإن أقمتها وجعلت كلاً من ضلعها عدداً فرداً أو مت إلى الاستدلال على نفي الجزء بشكل العروس ، وإمكان إثبات ذلك بالبرهان السلمي "الغير المأنوس" ، وإن زاد كل منهما على غاية الانفراج وتقارنت أجزاءهما بالاتصال ، أمكن أيضاً إثبات ذلك بدليل خطرنا بالبال ، وإن جعلتها نصف قائمة حصلت الإشارة إلى بعض براهين استعلام المرتفعات ، وإن ماسّت ما تريد معرفة بعده عنك منتهياً ظلّها الأعلى إلى بصرك حصل الإيماء إلى طريق معرفة عروض الانهار ، وسائر الأبعاد المتعسرات ، وإن أوترها نصف قطر الأرض وبينها وبين مركز الشمس على الأفق تماس ، ظهر عليك أن بعد الشمس عنا وهي عليه أزيد بكثير منه حال كونها على سمت الراس ، ولاح لديك أن تراكم البحار هو الموجب للاحساس بما لا يقتضيه القياس ، وإن وصلت بين ضلعها بخط موازٍ للآخر تماس لها مخرج في الجهتين ، أمكن إقامة أدلة عديدة على مساوات زوايا كل مثلث لقائمتين ، وفيه حرف على صورة شكل إن أخرجت قطريه أشار إلى نفي الجزء الذي لا يتجزأ بوجه سنح لنا وهو ولزم

[ظ ٦٩]

[و ٧٠]

مفسدين ، أعني تلاقي القطرين قبل المرور بالمركز وعلى نقطتين ، إن ألصقت
وتريه بقطره أشار إلى نفيه أيضاً بوجه ما وجد أعظم منه قط ، وهو لزوم
جواز كون قطر الفلك الأعلى ثلاثة أجزاء فقط ، وإن ماس محيطه وسط ثاني
حروفه أشعر بدليل المتكلمين على اثبات الجزء كما هو مشهور ، وأوماً إلى
شبه الظفر من لزوم انفراج الحادة قبل قيامها كما هو على الألسنة مذكور ،
وإن وازاه أعظم منه وتحرك حتى ماسه تبين لك غلط صاحب المواقف في قدر
غلط المتمات ، وتعجبت من موافقة المحقق الدواني له في أمثال هذه التوهّمات
وإن تحرك الداخل ضعف الخارج حصلت الإشارة إلى أصل الكبيرة والصغيرة
الذي اخترعه سلطان المحققين ، ولم يسبقه إليه أحد من المتقدمين والمتأخرين ،
وإن ساويت بين وتري قوسين منها ظهر عليك أن سهم قوس الخارج أقصر ،
وأن الطاس تسع من الماء في أعلى المنارة أقل وفي أسفلها أكثر ، وفيه حرف
[ظ ٧٠] إن فرضت خروج ذيله إلى غير النهاية أشار إلى برهان امتناع اللاتناهي في جهة
أو جهتين ، وإن أقمت على طرفه عموداً ووصلت بينها أشار إلى طريق وزن
الأرض بندي العمودين ، وفيه حرف ان وصلت بين عمودي المخرجين بخط مخرج
إلى ألف فرسخ فما زاد ، حصل لك الاذعان بأن مساحة ظفرك أزيد بكثير من
مساحة مثلث قاعدته بسمرقند ورأسه ببغداد ، ولنقتصر على هذا التقدير من
الاطناب ، في ذكر أوصاف ذلك الكتاب ، والعاقل تكفيه الإشارة ، والجاهل
لا ينتفع بألف عبارة .

وأما الأحاجي فكقول أهل العصر :

يا من فنون المعاني ألفت به الشكايم
ما اسم أحاجيك فيه معكوسه غير دايـم

احجية

وهذه نبذة من لزوم ما لا يلزم . فمنها قوله (١) :

يجوز أن تطفأ الشمس التي وقدت من عهد عاد وأد كي نارها المملك (٢)

نبذة من لزوم

ما لا يلزم

(١) الزوميات ج ٢ ص ١٢٨ .

(٢) عهد عاد : يريد به القدم .

[٧١٥]

- فان خبت في طوال الدهر جمرتها
مضي الأنام فلولا علم حالهم
في الملك لم يخرجوا عنه ولا انتقلوا
وقال (٣):
- لا تأسفن على شيء تفت به
والعز ينقل عن ناس لغيرهم
نفسى أخاطب والدنيا لها غير
وطنة لها للذي تلقاه من غرق
يا طائراً من سجون الطير في قفص
ما بال حظي عني قاعداً أبداً
تلكى الوجوه جمالا ثم تسلبه
والعيش أين وفي مثوى امرئ دعة
وقال: (١١)

ركب الأنام من الزمان مطيئة
ليست كما اعتاد الركائب تبرك

- (١) في الزوميات: جمرتها .
(٢) في الزوميات: علم حالهم . وبيت زهير:
بان الخليط ولم يأوا لمن تركوا وزودوك اثنيافاً أية سلخوا
(٣) الزوميات ج ٢ ص ١٢٨ .
(٤) الجون ها: أراد به الأسود . والكرك: الأحمر، يريد بهم العرب والعجم .
(٥) الفك: استرخاء الأذنين فهو مثل للذلة بعد العزة .
(٦) في الأصل « نفسي يخاطب » . « طال الأذى » .
(٧) الكرك: الملاحون واحد هم عركي .
(٨) ورد هذا البيت في الزوميات هكذا:
يا طائراً من سجون الدهر في قفص لتذجن فلا سجن ولا شرك
(٩) البرك: نبت لا يطول ساقه وأكثر ما يكون بنجد .
(١٠) الأين: التعب والاعياء .
(١١) الزوميات ج ٢ ص ١٣٠ .

واهاً لدنيانا الذميمة منزلاً
وهو يَتَمَّها فرأيتُ خُلاَّةَ غادرٍ
والمرءُ مثل الحرف بين سُهادِهِ
قد يُدرك الساعي لبارئهِ رضى
وقال (٣):

ولا مُلكَ إلا للذي خَلَقَ المُلُكا
فلا تنسَ من أجرى لحاجتك الفُلُكا
على أُمِّ لم تترك لهم سلكاً
لا مُرَّ رجال كلهم مُسقي الهُلُكا
وموتٌ فخيرٌ هذه النفس أو تلكا
تسمت رجالٌ بالملوك سفاهةً
أرى فلا كماً ما دار إلا لحكمةٍ
ومدَّت حبال الشمس من قبل عصرنا
وتعجبنا الدنيا الهلوك وإنها
مُها حالها سوءٌ ؛ حياةٌ بلوعةٍ
وقال (٤):

الموتُ رُبَّعٌ فناءٌ لم يضع قدماً
والملك لله من يظفر بنيه غنىً
لو كان لي أو لغيري قدْرُ أُملةٍ
ولو صفا العقل ألقى الثقلَ حامله
وقال :

خَفَّ يا كريم على عَرْضِ تعرُّضِهِ
إنَّ الزجاجة لما حطَّمتْ سُبُكَّتْ
وقال (٥):

كم تنصحُ الدنيا ولا تقبلُ
وفائزٌ من جَدِّهِ مُقبِلُ (٦)

[ظ ٧١]

(١) في الزوميات « في وصالك »

(٢) في الزوميات « فرضا البرية »

(٣) الزوميات : ج ٢ ص ١٣١

(٤) الزوميات : ج ٢ ص ١٣٣

(٥) الزوميات : ج ٢ ص ١٦٢

(٦) في الأصل « وفان »

إِنَّ أَذَاهَا مِثْلُ أَفْعَالِنَا ماضٍ وفي الحال ومستقبل
 أَجْبَلَتِ الْبَحْرَ فِي عَصْرِنَا هذا كما أبحرت الأجيل
 فَاتْرُكْ لِأَهْلِ الْمَلِكِ لَذَاتِهِمْ فحسبنا الكهانة والأجيل (١)
 وَشَرِبَ الْمَاءَ بِرَاحَتِنَا إن لم يكن في بيتنا جليل (٢)
 تَسْوَقُ النَّاسُ بِفِرْقَانِهِمْ وانتبأوا جهلاً فلم يندبوا
 وَلَيْسَ مَا يُنْقَلُ عَنْ عَاصِمٍ كما روى عن شيخه قذيل (٣)
 لَا تَأْمَنُ الْأَغْفَارُ فِي الْبَيْتِ أَنْ تصيح موصولاً بها الأجيل
 يُغْنِيكَ قَطْرٌ بَلَّ مِنْكَ الصَّدَى في العيش أن تزداد قطربيل (٤)
 وَالْفَذُّ يَكْفِيكَ إِذَا فَاتَكَ الرِّقَابُ قيبُ والنافس والمسيل (٥)
 لَوْ نَطَقَ الدَّهْرُ هَجَا أَهْلِهِ كأنه الرومي أو دعبيل (٦)
 وَهُوَ لَعَمْرِي شَاعِرٌ مُغْرَبٌ بالفعل لكن لفظه مجيل (٧)
 إِنْ كُفَّ مَا بَيْنَهُمْ حَازِمٌ فله المطلق لا يكبل
 وَفَاعِلَاتِنُ وَمَفَاعِلُهُا تكف في الوزن ولا تجبل
 لَا تَغْبِطِ الْأَقْوَامَ يَوْمًا عَلَى ما أكلوا خضمًا وما سربلوا (٨)
 يَذُبُّ غَصْنَ الْعَيْشِ حَقًّا وَلَوْ أضحي ومن أوراقه يذبل
 فَلَيْتَ حَوَاءَ عَقِيمٍ غَدَتْ لا تلد الناس ولا تجبل

[و ٧٢]

- (١) الكهانة : معروف • والأجيل : اللوياء •
 (٢) في الزوميات : إن لم يكن ما بيننا • الجليل : قدح غليظ من الخشب •
 (٣) عاصم : هو ابن أبي النجود الكوفي أحد القراء السبعة • قيبيل : هو أبو محمد عبد الرحمن بن محمد المسكي الخزومي أحد رواة ابن كثير •
 (٤) قطربيل : موضع في سواد العراق ينسب إليه الحر الجيد •
 (٥) الفذ والرقيب والنافس والمسيل : من قداح الفرس •
 (٦) الرومي : هو علي بن العباس الشاعر المشهور بابن الرومي [٥٢٢١ - ٥٢٨٣ هـ] •
 ودعبيل : هو ابن علي الخزازي من شعراء صدر الدولة العباسية توفي سنة ٥٢٦ هـ وكلاهما اشتهر بالهجاء •
 (٧) في الزوميات : شاعر مُغْرَبٌ • مجبل : من أجبل الشاعر إذا صعب عليه القول •
 (٨) الخضم : الأكل الشديد • سربلوا : لبسوا •

وليت شيئاً وأبانا الذي جاء بنا أهبله المهبيل^(١)
 وليتنا تترك أجسادنا كما يزول السمر المحبل^(٢)
 تفكروا بالله واستيقظوا فانها داهية ضئيل^(٣)
 في سنبيل يخلق من حبة يكره عول الشيخ أبنائه
 تنزل في دار لنا راحة وتطل بالآفات أو توبل^(٤)
 وكل من حل بها يكره الرح وقال^(٦) :

من يعرف الدنيا يهنّ عنده إمراؤها الدهر وإمخالها^(٧)
 لذاتها تعجب أملاكها لو لم تتغير بهم حالها^(٨)
 دار حلالناها على رغننا وإنما ينظر ترحالها
 والخود كالنخلة مجنية وزوجها البأس فخالها^(٩)
 وقال^(١٠) :

هذا زمان ليس في أهله إلا لأن تهجره أهل
 جميعنا يخبط في حنّيس قد استوى الناشئ والكهل
 حان رحيل النفس من عالم ما هو إلا الغدر والجهل

[ظ ٧٢]

(١) في الأصل [أو أبانا] •

(٢) السمر : من شجر الطلح • والمجل : ثمره •

(٣) ضئيل : الداهية • فكأنه يريد داهية دها •

(٤) في اللزوميات [تنزل من دار] • تطل : من الطل وهو المطر الخفيف • وتوبل :

من الوابل وهو المطر الشديد •

(٥) تسنوبل : تستوخم •

(٦) اللزوميات ج ٢ ص ١٦٢ •

(٧) امراؤها : خصيها •

(٨) املاكها : يريد ملاكها جمع ملك يسكون اللام لغة في الملك •

(٩) الفحال : الذكر من النخل •

(١٠) اللزوميات ج ٢ ص ١٦٥ •

قد فنيَ الوقت فما حيلتي إذا انقضى الامهال والمهل
إن ختم الله بعفرانه فكلُّ ما لاقيته سهل
وقال (١) :

إفهم عن الأيام فهي نواطق ما زال يضرب صرُفها الأمثالا
لم يمض في دنياك أمرٌ مُعجب إلا أرتك لما مضى تمثالا
وقال (٢) :

إذا كنت تهدي لي وأجزيك مثله فإن الهدايا بيننا تعبُ الرُّسل
فلا أنا مغبون ولا أنت في الذي بعثنا كالنا غير مُلتمِسِ الرِّسل (٣)
فدونك مُشغلاً ليس هذا لعلَّه يعود بنفعٍ غير شغلك بالنسل (٤)
أبوك جنى شرّاً عليك وإنما هو الضبُّ إذ يسدي العقوق إلى الحسل (٥)
يقول كلاماً فوق يوجد بعده ° كذي نجسٍ يحتاج منه إلى الغسل
وقال (٦) :

علمت بأن الناس لا خيرَ عندهم فجانبهم من جائدين ومُبحّال
إذا قُلتَ جدِّي قلتَ هبني دفنتُه بكدي وخالي هامدٌ في رى خال (٧)
تحمّل بتقوى أو تحمّل بعفةً فذلك خيرٌ من سوارٍ وخلخال (٨)
وقال (٩) :

عشت من أيسر حلٍّ وتشبّهتُ بظلي (١٠)

[و ٧٣]

(١) الزوميات ج ٢ ص ١٧٦ .

(٢) الزوميات ج ٢ ص ١٨٤ .

(٣) الرِّسل : الرفق .

(٤) في الزوميات : لا كشفلك .

(٥) الحسل : ولد الضب .

(٦) الزوميات ج ٢ ص ١٨٥ .

(٧) في الأصل [إذا فات جدي] . الجد الاول : السعد والحظ ، والثاني : أبو الالب

والحال الاول : أخو الأم ، والثاني من الخلا .

(٨) في الأصل [تحملي] .

(٩) الزوميات ج ٢ ص ٢٠٦ .

(١٠) في الزوميات [بظلي] .

لستُ بالخلِّ أصا فيك وما أنتَ بخَلِّي (١)
 ربما يعتمد المرء على العضو الأشلَّ
 ما تسلَّى خَلْدِي عنك وإن ظنَّ التسلِّي
 أيها الدنيا لحاك إلا هـ من ربة دلَّ
 إنما أبقيت مني للأخلاء أقلي
 أمس أو ديت ببعضي وغداً أذهب كَلِّي (٢)
 لك أوقاتي فخلَّ يني إذا قمتُ أصلي
 ودعيني ساعة فيك لمولاي الأجل
 والصبا مُملِّك وقد يُبيكي على المُلْك المولي

وقال (٣) :

سبَّح الله طالعٌ مستنيرٌ وهلالٌ مثل القلَّامة ناحلٌ
 وبدت من بنات نعش غوان لم يُصبها إثمُ الدليل كاحل
 كالسَّوام الأنام هل فاز من سافر منهم إلا بطي المراحل (٤)
 يَمَنِّي وفارسي وشامي وغاد من أهل غربة راحل (٥)
 ساحليُّون لم أُرِدْ ساحل البحر ولكن نسباً لأقمة راحل (٦)
 خفَّ مَلِّكٌ على السرير فهل يوجد في العالمين قرمٌ حاحل (٧)

[ظ ٧٣]

وقال (٨) :

رامَ دُنياه ناسكٌ فادَّعى الدُّشْكَ واتَّحلَّ

- (١) في اللزوميات « بخل » .
 (٢) في اللزوميات « متذهب كَلِّي » .
 (٣) اللزوميات ج ٢ ص ٢١٥ .
 (٤) في اللزوميات « إلى بطي » ولعله تحريف .
 (٥) الغربة « بالفتح » المرة من الغربة بالضم والبعد أيضاً من قولهم نوى غربة أي بعيدة .
 (٦) ساحل : من السجيل وهو صوت الحمار الاقر .
 (٧) القرم الحاحل : السيد الوقور .
 (٨) اللزوميات ج ٢ ص ٢١٦ .

أصبحَ المفترى على الله ٤ قد ذلَّ واضمحَلَّ
بينما يعمُرُ المنازلَ قالوا قد ارتحلَّ
عزَّ ربِّ النجوم تهـ مري ولا تسأم الرِّحل
أينام السَّمَكُ أم هو بالغُمض ما اكتحل
جهل المشتري وإن كان في الخِيرِ ذا محل
أيَّ ذنبٍ أصابه فما فوقه زحلَّ

وقال (١) :

الجسم والروح من قبل اجتماعهما
تقرُّد الشيء خيرٌ من تألفه
كانا وديعَيْن لا همَّ ولا سقما (٢)
بغيره فتجرُّ الألفة النِّقما

وقال (٣) :

قال المنجم والطبيب كلاهما
إن صحَّ قولكما فليست بخاسرٍ
أضحى التقى والشريصطرعان في الد
طهرت ثوبي للصلاة وقبله
وذكرت ربي في الضمائر مؤنساً
وبكرت في البرد دين أبغى رحمة
إن لم تعد يدي منافع بالذي
لا تُتشر الأُموات قلتُ إليكما (٤)
أو صحَّ قولي فالخسار عليكما
دنيا فأيهما أبرُّ لديكما (٥)
جسدي فأين الطُّهر من جسديكما (٦)
خلدي بذاك فأوحشا خلديكما (٧)
منه ولا ترعان في بردكما (٨)
آتي فهل من عائدٍ بيديكما

[و ٧٤]

(١) راجع اللزوميات ج ٢ ص ٢٢٧ .

(٢) وديعَيْن : كانا في دعة .

(٣) راجع اللزوميات ج ٢ ص ٢٢٩ .

(٤) ورد هذا الشطر في اللزوميات هكذا :

[لا تُتشر الأجسادُ قلتُ إليكما]

(٥) هذا البيت غير موجود في اللزوميات .

(٦) رواية اللزوميات [خلدي فأين الطُّهر . . .] .

(٧) الخلد محرَّكة : النفس .

(٨) البردان : الغداة والعشي سميَّا بذلك لبردهما .

مُبرد التقيُّ وإن تهلَّل نسجَه خيرٌ بعلم الله من مُبردٍ يكَا (١)
وقال (٢) :

لأَمْوَاهُ الشَّيْبَةُ كَيْفَ غَضَنَهُ • وروضات الصَّبَا في اليَبَسِ إِضْنَهُ (٣)
وَأَمَالُ النُّفُوسِ مَعْلَلَاتٌ • وَلَكِنَّ الحَوَادِثَ يَعْترِضُنَهُ
فَلَا الْإِيَّامُ تَغَرَّضُ مِنْ أَذَاةٍ • وَلَا الْمُهْجَاتُ مِنْ عَيْشٍ غَرَضُنَهُ
وَأَسْبَابُ الْمَنَى أَسْبَابُ شَعْرِ • كُفِّفْنَ بِعِلْمِ رَبِّكَ أَوْ قَبِضْنَهُ (٤)
وَمَا الظُّبْيَاتُ مِنْ خَائِفَاتٍ • وَرَدْنَ مَعَ الْأَصَائِلِ أَمْ رَبَضْنَهُ (٥)
فَلَا تَأْخُذْ وَدَائِعَ ذَاتِ رَيْشٍ • فَمَا لَكَ أَيُّهَا الْإِنْسَانُ بَضْنَهُ (٦)
وَرَاعَ اللَّهُ وَالْهَ عَنْ الْغَوَانِي • يَرْحُنَ لَيْمُ تَشْطُنَ وَيَرْحُضُنَهُ (٧)
وِطْنُ السَّابِرِيِّ وَعَمَّنْ بِحَرِّ النِّعَمِ وَهَنْ • فِي ذَهَبٍ يُحْضُنَهُ (٨)
وَالسَّمَرَاتُ فِي الْأَشْجَارِ عَيْبٌ • إِذَا مَا قَالَ مُخْبِرُهُنَّ حَضْنَهُ
نَجَائِبُ لَامِرِيِّ الْقَيْسِ بْنِ مُجَرِّ • وَقَصْنُ أَخَا الْبَطَالَةِ إِدْ يُرْضُنَهُ (٩)
وَحِيلَ اللَّهُ جَاحِحَةً عَلَيْنَا • يُسَاقِطُنَ الْفَوَارِسَ إِنْ رُكِضُنَهُ

(١) في اللزوميات: تهلَّل وهو تحريف • اهللة: خفة النسج • ومعنى الأبيات مروى عن علي رضي الله عنه فإنه قال للشاك فيما جأت به الرسل: [إن كان الأمر كما تقول من أنه لا قيامة فقد تخلصنا جميعاً وإن كان الأمر على ما تقول فقد تخلصنا وهلك] فترك المتن شك اعتقاده •

(٢) اللزوميات ج ٢ ص ٢٩٥ •

(٣) رواية اللزوميات [كاليَبَسِ] الأَمْوَاهُ: جمع ماء أصله موه فاعتلت الهاء في الواحد وظهرت في الجميع •

(٤) في الأصل « وأسباب الفقى » •

(٥) في الأصل « أَرَدْنَ » [وعلى الأصائل] •

(٦) ودائع ذات الريش: يبيضا •

(٧) الارتحاض: الاغتسال •

(٨) في الأصل [وَحُضْنُ] السابري: نسبة إلى سابور على غير القياس يريد الشيء الرقيق كقول الشاعر:

[وعيش كمش السابري رقيق]

(٩) كفى بالنجائب عن النساء وضافهن إلى امرئ القيس لأنه كان مشتهراً بهن •

فيا غَضًّا من الفتيان خيرٌ من الاَحْطَات أَبْصَارُ غُضِّضْنَه
 وَفَضُّ زَكَاةٍ مَالِكٍ غَيْرِ آبٍ فَكُلُّ جَمُوعٍ مَالِكٍ يَنْفَضُّضْنَه (١)
 وَأَعْجَزُ أَهْلِ هَذِي الْأَرْضِ غَاوٍ أَبَانُ الْعَجَزِ عَنْ خَمْسٍ فَرْضْنَه
 فَصَمٌ رَمَضَانٌ مَخْتَارًا مَطْلِعًا إِذَا الْأَقْدَامُ مِنْ قِيْظٍ رَمَضْنَه (٢)
 عِيُونَ الْعَالَمِينَ إِلَى اغْتِمَاضٍ وَمَا خَلَّتِ الْكُوَاكِبُ يَغْتَمِضْنَه
 وَقَدْ سَرَّ الْمَعَاشِرَ بَاقِيَاتُ مِنْ الْأَنْبَاءِ سِرٌّ لَيْسَتْ فُضْنَه
 أَرَى الْأَزْمَانَ أَوْعِيَةً لَذَكْرِ إِذَا بَسَطَ الْأَوَانُ لَهُ نَفْضْنَه
 قَدْ انْقَرَضَتْ مَمَالِكُ آلِ كَسْرٍ سَوَى سَيْرٍ لَهْنٍ سَيْنَقْرُضْنَه
 فَطَرُّهُ إِنْ كُنْتُ يَوْمًا ذَا جَنَاحٍ فَإِنَّ قَوَادِمَ الْبَازِي يَهْمُضْنَه
 وَكَمْ طَيْرٍ قَصَصْنَ بَغِيرَ ذَنْبٍ وَالزَّمَنَ السَّجُونَ فَمَا نَهْمُضْنَه
 مَتَى عَرَضَ الْحَبِجَى لِلَّهِ ضَاقَتْ مَذَاهِبُهُ عَلَيْهِ وَإِنْ عُرْضْنَه
 وَقَدْ كَذَبَ الَّذِي يَغْدُو بِعَقْلٍ لَتَصْحِيحِ الشُّرُوعِ إِذَا مَرَضْنَه (٣)
 هِيَ الْأَشْبَاحُ كَالْأَسْمَاءِ يَجْرِي الْقَضَاءُ فَيَرْتَفَعُنَّ وَيَخْفُضْنَه
 وَتِلْكَ عَمَائِمُ الدُّنْيَا اللَّوَاتِي يَسْفُتْنَهُنَّ الْحَلِيمَ إِذَا وَمَضْنَه

[ظ ٧٤]

نبذة من سقط
الزند

وهذه نبذة من سقط الزند :

منها قوله يحيب الشريف أبا ابراهيم عن قصيدة أولها (٤) :

غير مستحسن وصال الغواني بعد ستين حجة وثمان

عَلَّلَانِي فَإِنَّ بَيْضَ الْأُمَانِي فَنِدَتْ وَالظَّلَامَ لَيْسَ بِفَانِي (٥)
 إِنْ تَنَاسَيْتَا وَدَادَ أَنْاسٍ فَاجْعَلَانِي مِنْ بَعْضِ مَنْ تَذَكَّرَانِ

(١) فِي الْأَصْلِ [جَمُوعٌ مَالٍ]

(٢) فِي الزُّوْمِيَّاتِ [إِذَا الْأَقْدَامُ]

(٣) الشُّرُوعُ : الشَّرَائِعُ

(٤) دِيَوَانُ سَقَطِ الزَّنْدِ ص ٣٤ ، وَشَرْحُ التَّنْوِيرِ ج ١ ص ١٣٤

(٥) التَّمْلِيلُ : سَقَطِي بَعْدَ سَقَطِي

ربَّ ليلٍ كأنه الصبح في الحسب بن وإن كان أسود الطية لسان
 قد ركضنا فيه إلى اللهو لما وقف النجم وقفة الحيران
 كم أردنا ذاك الزمان بمدح فشغلنا بدم هذا الزمان
 فكأنني ما قلت والبدر طفل وشباب الظلماء في عنفوان
 ليلتي هذه عروس من الزفة ج عليها قلائد من جمان
 هرب النوم عن جفوني فيها هرب الأمن عن فؤاد الجبان
 وكأن الهلال يهوى الثريا فهما للوداع معتنقان
 قال صبي في لجنتين من الحن دس والبيد إذ بدا الفرقدان
 يقال صاحب وصحب كراكب وركب . والهندس : الليل المظلم وثلاث من
 ليالي الشهر يقال لها الحنادس لشدة ظلمتهن . والبيد : جمع بيداء . واليلة المظلمة
 تشبه بالبحر ، والبرية تشبه به أيضاً أي قال صبي في هذه الحالة .

[و ٧٥]

نحن غرق فكيف ينقذنا نج بان في حومة الدجى غرقان
 وسهيل كوجنة الحب في اللو ن وقلب الحب في الخفقان
 مستبدًا كأنه الفارس المع كم يبدو معارض الفرسان
 مستبدًا أي منفردًا قد استبد بنفسه . ومنه فلان مستبد برأيه . ويقال
 معلم ومعلم للذي يعلم نفسه في الحرب .
 يسرع اللطمح في احمرار كما ته مرع في اللطمح مقلة الغضبان
 يصف شدة خفقان سهيل واضطرابه .

ضرجته دما سيوف الأعادي فبكت رحمة له الشهران
 قدماه وراءه وهو في العج ز كساع ليست له قدمان
 خلف سهيل نجان يقال لهما قدما سهيل .

ثم شاب الدجى وخاف من الهج ر فغطى المشيب بالزعران
 ونضا فجره على نسره أ واقع سيفاً فهم بالطيران
 وبلاد وردتها ذنب السر حان بين المهابة والسرхан
 أي وردتها وقت ذنب السرхан وهو الصبح الاول . والسرхан : الذئب .

[ظ ٧٥]

وعيون الرّكاب ترمق عيناً حولها محجّرٌ بلا أجفان
ترمق عيناً: أي عين ماء. ومحجر: أي حول هذه العين كان متسع كمحجر العين
إلا أنه ليس له أجفان. والرمق: هو أن ينظر الإنسان نظراً خفياً ويديم النظر.

وعلى الدهر من دماء الشهيد ن عليّ ونجمله شاهدان
فهما في أواخر الليل فحرا ن وفي أولياته شفقان
ثبتا في قميصه ليحيى الحش ر مستعدياً إلى الرحمان
وجمال الأوان عقيب جدود كل جد منهم جمال أوان
يابن مستعرض الصفوف بدرٍ ومبيد الجموع من غطمان
أحد خمسة الذين هم الأغ راض في كل منطق والمعاني
والشخص التي خلقن ضياء قبل خلق المريع والميزان
قبل أن تخلق السموات أو تؤ مرّ أفلاكهنّ بالدوران
لو تآتى لنطحها حمل الشّ ب تردى عن رأسه الشرطان

يقول: لو تعرض برج الحمل لعداوتهم وأضرر مخالفتهم سقط عن رأسه الشرطان
وهما قرناه.

أو أراد السمك طعنًا لها عا د كسير القناة قبل الطمان
أورمتها قوس الكواكب زال العجز س منها وخانها الأبهريان
العجز: مقبض كف الرامي. والابهريان: تثنية أبهر القوس وهو موضع
شبهه بالابهري الذي يكون في الظهر وهو عرق إذا انقطع أدى إلى هلاك صاحبه.

أو عصاها حوت النجوم سقاه حنقه صائد من الحدّثان
أنت كالشمس في الضياء وإن جاوزت كيوان في علو المكان
وافق اسم ابن أحمد اسم رسول الله لما توافق الغرضان (١)
وسجيا محمد أعجزت في الوصف لطف الأفكار والأذهان
وجرت في الأنام أولاده الستة مة مجرى الأرواح في الأبدان
فهم السبعة الطوالع والأصغر منهم في رتبة الزبرقان
وبهم فضّل المليك بني حواء حتى سموا على الحيوان

(١) في الأصل: المغنيان.

[ظ ٧٦]

شرفوا بالشراف والسُّمُّ رُعِيدَا
 وإذا الأرض وهي غبراء صارت
 أقبلوا حاملي الجداول في الأَغْ
 يضربون الأقران ضرباً يعيد الـ
 وجلّوا غمرة الوغى بوجوه
 قد أجبنوا قول الشريف بقول
 أطربتنا ألفاظه طرب المش
 فاعتبقنا بيضاء كالفضة المح
 ولو أنّا جزنا إلى شربها النه
 وهجرنا شرب الكؤوس احتقاراً
 أيها الدرُّ إنما فضت من بح
 ما امرؤ القيس بالمصلي إذا جا
 فافتنع بالروي والوزن مني
 من صروف مآكن فكري ونطقي
 يا أبا إبراهيم قصّر عنك الش
 أشرب العالمون حبك طبعاً
 بأن للمسلمين منك اعتقاد
 وحدود الإيمان يقبضها من
 ومحيّاك للذي يعبد الله
 ن إذا لم يُزَنَّ بالخِرْصَان
 من دم الطمّ من وردة كالدّهان
 باد مستدّمين بالغدران
 سَعْد نحساً في حكم كل قران
 حسنت فهي معدن الإحسان
 وأثبنا الحصى عن المارجان
 اق للمسمعات بالألحان
 ض وعفنا حمراء كالأرجوان
 ي عني بكلكل أصهب عان
 وشربنا مسرةً بالدينان
 ر مخلص الطريق للجريان
 راء بالنظم بل سكيت الرّهان
 فهمومي ثقيلة الأوزان
 فهي قيد الفؤاد قيد اللسان
 مر الما ومُصفت بالقرآن
 فهو فرض في سائر الأديان
 ظفروا منه بالهدى والبيان
 بك ويمتاحتها أولوا الإيمان
 ر وإهباء طرفك الفتيان

يقال: أهبي إهباء إذا أثار الغبار، يريد أن وجهه كالنهار وإهباء فرسه
 مثل الليل. الفتیان: الليل والنهار.

[و ٧٧]

وإله المجوس سيفك إن لم يرغبوا عن عبادة النيران
 يقول: إن كان لابد للمجوس من عبادة النيران فليعبدوا سيفك فإنه نار.
 حلاًباً حجّت المطي ولو أن
 صليت جمرة الهجير نهراً
 حجت عنها مالت إلى حرّان
 ثم باتت تفص بالصلبان

الصليان : نبت من نبات البادية ، أي ظلت المطي تقاسي حر النهار سيراً
وباتت الليل تسري وترعى في مسراها هذا النبت وتغص به .

أرْزَمْتَ نَاقَتَايَ شَوْقاً فُظْنَ الرَّكَّ بَ أَنِّي سَرَى بِي الْمَرْزَمَانَ
عَشِ فِدَاءً لَوْجَهَكَ الْقَمْرَانَ فَمَا فِي سَنَاهُ مُسْتَصْفَرَانَ
وَقَالَ يَرِثِي قَقِيهَا حَنْفِيًّا (١) :

غَيْرُ مُجْدٍ فِي مِلَّتِي وَاعْتِقَادِي نَوْحَ بَالِكٍ وَلَا تَرْشُمُ شَادِ
وَشَبِيهُهُ صَوْتُ النَّعْمِيِّ إِذَا قِيدَ سِ بِصَوْتِ الْبَشِيرِ فِي كُلِّ نَادِ
أَبْكَتْ تِلْكَ الْحَمَامَةُ أُمَّ غَدَّ تَ عَلَى فَرْعِ غَصْنِهَا الْمِيَّادِ
صَاحِ هَذَا قَبُورُنَا تَمَلَّأَ الرَّحَّ بَ فَأَيْنَ الْقُبُورُ مِنْ عَهْدِ عَادِ
خَفَّفَ الْوُطْءَ مَا أَظُنُّ أَدِيمَ أَرْضَ إِلَّا مِنْ هَذِهِ الْأَجْسَادِ
وَقَبِيحٌ بَنَّا وَإِنْ قَدُمُ الْعَمَّ دَ هَوَانُ الْآبَاءِ وَالْأَجْدَادِ
سَرَّ إِنْ اسْطَعَتْ فِي الْمَوَاءِ رَوِيداً لَا اخْتِيَالاً عَلَى رُفَاتِ الْعِبَادِ
رُبَّ لَحْدٍ قَدْ صَارَ لَحْدًا مَرَاراً ضَاحِكٍ مِنْ تَزَاحُمِ الْأَضْدَادِ
وَدَفِينٍ عَلَى بَقَايَا دَفِينٍ فِي طَوِيلِ الْأَزْمَانِ وَالْآبَادِ
فَلَسَّالُ الْفِرْقَدَيْنِ عَمَّنْ أَحْسَا مِنْ قَبِيلٍ وَأَنْسَا مِنْ بِلَادِ
كَمْ أَقْلَمَا عَلَى زَوَالِ نَهَارٍ وَأُنَارَا لِمُدْجٍ فِي سَوَادِ
تَعَبُ كُلُّهَا الْحَيَاةَ فَمَا أَعَجَبُ إِلَّا مِنْ رَاغِبٍ فِي ازْدِيَادِ
إِنَّ حَزْنَاً فِي سَاعَةِ الْمَوْتِ أَضَعُ أَفُ سُرُورٍ فِي سَاعَةِ الْمِيلَادِ
خُلِقَ النَّاسُ لِلْبَقَاءِ فَضَلَّتْ أُمَّةٌ يَحْسِبُونَهُمُ لِلنَّفَادِ
إِنَّمَا يُنْقَلُونَ مِنْ دَارِ أَعْمَا لَ إِلَى دَارِ شَقْوَةٍ أَوْ رِشَادِ
ضَجَعَتِ الْمَوْتَ رَقْدَةً يَسْتَرِيحُ الْجَسْمُ فِيهَا وَالْعَيْشُ مِثْلُ الشَّهَادِ
أَبْنَاتُ الْهَدِيدِ أَسْعِدْنَ أَوْ عَدْنَ نَ قَلِيلَ الْعَزَاءِ بِالْإِسْعَادِ

[ظ ٧٧]

الهديل : اسم واحد من الحمام كان على عهد نوح فصاده جرح من الطير ،
قالوا : فليس من حمامة تهتف إلا وهي تنوح عليه فلذلك خاطب الحمام وسألها
المساعدة في البكاء والنوح على المرثي .

إيه لله در كن فاذ تن اللواتي منحسن حفظ الوداد
 ما نسين هالكاً في الأوان الـ خال أودى من قبل هلك إباد
 يبد أني لا أرتضي ما فعلة تن وأطوا قكن في الأجياد
 فتسلبن واستعرن جميعاً من قميص الدجى ثياب حداد
 ثم غردن في المآتم واندب ن بشجو مع الغواني الخراد

منها:

[٧٨٩]

أسف غير نافع واجتهاد لا يؤدّي إلى غناء اجتهاد
 طالما أخرج الحزين جوى القلـ ب إلى غير لائق بالسداد (١)
 مثل ما فأت الصلوة سليماً ن فأنحى على رقاب الجياد
 وهو من مسخرت له الانس والـ ن بما صح من شهادة صاد
 خاف غدر الأنام فاستودع الريـ ح سليلاً تغذوه در العهاد
 وتوختى له النجاة وقد أي قن أن الحمام بالمرصاد
 فرمته به على جانب الكر سي أم اللهيم أخت السداد

منها:

هجد الساهرون حولك لثم ريض ويح لا عين الهجـ
 أنت من أسرة مضو غير مغرو رين من عيشة بذات ضما
 لا يغيركم الصعيد وكونوا فيه مثل السيوف في الأغما

منها:

زحل أشرف الكواكب داراً من لقاء الردى على ميعاد
 ولنار المريح من حدّان الد هر مطف وإن علّت في اتقاد
 والثريّا رهينة بافتراق الشم ل حتى تعدّ في الأفراد

منها:

كل بيت للهدم ما تبني الور قاء والسيد الرفيع العباد
 والفتى طاعن وكيفيه ظل السد ر ضرب الأطناب والأوتاد

(١) في سقط الزند والتوير: جوى الحزن.

[ظ ٧٨]

بأن أمرُ الإله واختلف الناسُ فداعٍ إلى ضلالٍ وهادٍ
والذي حارت البرية فيه حيوانٌ مُستحدثٌ من جماد
والبيبُ اللبيبُ من ليس يغتال وقال أيضاً يرثي (١):

أخرى

أحسنُ بالواجد من وجده صبرٌ يُعيد النار في زنده
ومن أبي في الرزءِ إلا الأسي كان بكاه منتهى جهده
فليذرف الجفن على جعفرٍ إذ كان لم يفتح على نده
والشيء لا يكثر مداحه إلا إذا قيس إلى ضده
لو لا غضى نجدٍ وفلاحه لم يُثن بالطيب على رنده
القلام: نبت كريحه الرائحة، والرند طيب الرائحة.

ليس الذي يُسكى على وصله مثل الذي يُسكى على صده
أي ليس من يكره مواسلته كمن يكره مفارقه.

والطرف يرتاح إلى غمضه وليس يرتاح إلى مسهده
كان الأسي فرضاً لو أن الردى قال لنا افدوه فلم نفعده
هل هو إلا طالعٌ لا يُدى سار من الثرب إلى سعده
فبات أدنى من يدٍ بيننا كانه الكوكب في بعده
أي المسافة بيننا وبينه مدفوناً أقرب من باع ولكنه في البعد عنا كانه
كوكب حيث امتنع التزاور.

يا دهرُ يا مُنجز إيعاده ومُخلف المأمول من وعده

[و ٧٩]

الايعاد لا يستعمل الا في الشر والوعد يستعمل في الخير. قال الشاعر:
وإني وإن أوعده أو وعدته لمُخلف إيعادي ومنجز موعدي
هكذا سيرة الكرام والمعهود من الدهر خلاف ذلك.

أي جديد لك لم يُقبله وأي أقرانك لم تُردده
تستأثر العقبان في جوها وتُنزل الأعصم من فنده

أرى ذوي الفضل وأضدادهم
 إن لم يكن رُشد الفتي نافعاً
 تجربة الدنيا وأفعالها
 والقلب من أهوائه عابداً
 إن زمني برزايه لي
 كأننا في كفه ماله
 لو عرف الإنسان مقداره
 أمس الذي مرَّ على قربه
 أضحى الذي أجَّل في سنه
 ولا يبالي الميت في قبره
 والواحد المفرد في حتفه
 وحالة الباكي لآبائه
 ما رغبة الحيِّ بأبنائه
 ومجده أفعاله لا الذي
 لولا سجاياه وأخلاقه
 تشتاق أيارَ نفوسُ الورى
 تدعو بطول العمر أفواهنا
 يُيسرُ إن مُدَّ بقاءُ له
 أفضلُ ما في النفس يغتالها
 فآفة العاشق من طرفه
 كم صائنٍ عن قُبلة خده
 وحاملٍ ثقلِ الثرى جيده
 ورُبَّ ظمآنٍ إلى مَوْرِدٍ
 يجمعهم سبيلك في مدَّة
 فغيته أنفع من رُشده
 حثت أخا الزهد على زُهده
 ما يعبد الكافر من بُدَّة (١)
 صيرني أُمْرَحُ في قَدَّة
 يُنفق ما يحتاج من نقده
 لم يفخر المولى على عبده
 يعجز أهل الأرض عن رده
 مثل الذي عوجل في مهده
 بذمه شُيِّع أو حمده
 كالحاشد المكتر من حشده
 كحالة الباكي على ولده
 عمّا جنى الموت على جدِّه (٢)
 من قبله كان ولا بعده
 لكان كالمعدوم في وُجده
 وإنما الشوق إلى ورده
 لمن تنهى القلبُ في ودِّه
 وكل ما يكره في مدِّه
 فتستعيز الله من جنده
 وآفة الصارم من حده
 سَلَّطت الأرض على خده
 وكان يشكو الضعف من عقده
 والموت لو يعلم في ورده

[ظ ٧٩]

(١) البِد : بالضم ، وهو فارسي ، عرب ، يقول إن هوى النفس مائل الى الدنيا وزهرتها

فهو يعبد الدنيا عبادة الكافر الصنم .

(٢) في الأصل : لا بُنائه .

ويحكى أن أبا العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان المعري لما سمع مرثية أبي الحسن علي بن محمد المعروف بالتهامي (١) استحسناها وكان كلما ورد عليه أديب يستنشدنا منه حتى ورد عليه التهامي وهو بالمعرة ولم يكن عرف بقدمه فقال له أبو العلاء: أتروي قصيدة التهامي التي رثى بها ولده أبا الفضل؟ فقال نعم. فاستنشدته إياها وهي (٢):

مرثية التهامي
المشهورة

[٨٠٩]

حكم المنية في البرية جار
بيننا يرى الانسان فيها مخبراً
طبعت على كدر وأنت تريدها
ومكاف الأيام ضد طباعها
وإذا رجوت المستحيل فإنما
فالعيش نومٌ والمنية يقظة
فاقضوا مآربكم عجلاً إنما
وترا كضواخيل الشباب وحاذروا
ليس الزمان وإن حرصت مسالماً
ومنها:

إني وترت بصارم ذي رونق
أثني عليه بأثره ولو أنه
أعدته لطلابة الأوتار
لم يعتبط أثنت بالآثار

(١) لم تعرف تفصيلات عن حياة هذا الشاعر فقد أورد ابن خلكان بعض مقاطع منقولة عن ابن بسام الأندلسي صاحب الذخيرة في مدح ابن التهامي. وقد اشتهر التهامي بقصيدة رثى بها ولده وكان قد مات صغيراً وهي من عيون القصائد في الرثاء. وكان التهامي كثير التنقل في البلدان جرياً على عادة شعراء ذلك الزمن فقبض عليه الفاطميون في القاهرة بتهمة التجسس وسجنوه ثم قتلوه سنة ٥٢٦ هـ (ابن خلكان ج ١ ص ٣٥٧).

(٢) الديوان ص ٢٧.

(٣) في الديوان «من الأقدار».

(٤) في الأصل «وبادروا» وهو تحريف، والمعنى: اعملوا في الشباب وأنعموا قبل أن يسترد فانه حارية.

يا كوكباً ما كان أقصر عمره
وهلال أيام مضي لم يستدر
عجل الخسوف عليه قبل أوانه
واستل من أترابه ولداته
أن يحقر صغراً قرب مفخّم
إن الكواكب في علو محلها
ولد المعزّي بعضه فاذا مضي
أبكيه ، ثم أقول معذراً له :
جاورت أعدائي وجاور ربه
ومنها (٤) :

قد لاح في ليل الشباب كوكب
وتلهب الأحشاء شيب مفرقي
شاب القذال وكل غصن صائر
والشبه منجدب فلم يبيض الدّمي
لا حبذا الشيب الوفي وحبذا
وتود لو جعلت سواد قلوبها
شيئان ينقشعان أول وهلة
إن أمهلت عادت إلى الإسفار
هذا الضياء شعاع تلك النار
فيناديه الأحرى إلى الإزهار
عن بيض مفرقه ذوات نفار
شرح الشباب الحائن الغدار (٥)
وسواد عينيها خضاب عذاري (٦)
خيل الشباب وخلة الأشرار (٧)

[ظ ٨٠]

(١) الكواكب التي تظهر على الشرق في السحر كالزهرة في قسم من فصول السنة
وكمطار ذلك ، قصيرة مدة الظهور لأن الشمس تطلع عقب طلوعها فينسخها ضوءها .
(٢) استدارة البدر في وسط الشهر وسراره : أي خفاؤه جملة ، يكون في آخر ليلة من
الشهر وهي التي يظهر بعدها الهلال الجديد .

(٣) الأتراب واللدات : من يولدون في زمن ميلاد الرجل ويمحون في حياته .
(٤) لم يتم البديعي في اختيار الأبيات ترتيب الديوان بل أثبت الأبيات كما أوحى إليه
خاطره أو كما أوحى إليه ذاكرته . راجع ديوان التهامي ص ٢٨ - ٢٩ .

(٥) في الديوان « ظل الشباب » .

(٦) في الديوان « وسواد أعينها » .

(٧) في الديوان « شرح الشباب » .

وطري من الدنيا الشبابُ وروقه
قصُرت مسافته وما حسناؤه
نزداد همًّا كلما ازددنا غنى
ومنها :

إني لأرحمُ حاسديَّ الحرِّما
نظروا صنيعَ الله بي فعيونهم
لا ذنب لي كم رمت كتم فضائي
وسترتها بتواضعي فتطلعتْ
ومن الرجال مجاهلٌ ومعالم
والناس مشتهون في إيرادهم
عمري لقد أوطأتهم طرق العلى
لو أبصروا بعيونهم لاستبصروا
هلا سمعوا سعي الكرام فأدر كوا
ذهب التكرُّم والوفاء من الورى
وفشت جنایات الثقات وغيرهم
ولربما اعتضد الحكيم بجاهل
فلما آتمها قال أبو العلاء : أحسنت ولا أنت صاحبها التهامي وأنت أشعر من
بالشام . ولما خرج التهامي سئل أبو العلاء كيف عرفه فقال : سمعت منه القصيدة
سماعاً يدل أنه صاحبها بخلاف سماعي إياها من غيره (٧) .

[٨١ و]

(١) في الأصل « ضمنت » وهو تحريف .

(٢) في الأصل « قد رمت » .

(٣) في الديوان « مجاهل ومعالم » .

(٤) في الديوان « ولم يبقوا » .

(٥) في الديوان « لو أبصروا بقلوبهم » .

(٦) في الديوان : وفشت خيانات .

(٧) قال ابن المديم : « سمعت والدي رحمه الله يقول : بلغني أن أبا العلاء سليمان

كان يعجبه قصيدة التهامي التي يرثي بها ولده وأولها : —

ويقال أن التهامي بعد هذه القضية بسبع عشرة سنة (١) ورد مدينة السلام وأبو العلاء إذ ذاك بها ، فاستنشد ما جرده من الشعر فأنشده (٢) :

هل الوجدُ إلا أن تلوح خيامها فيقضي بأهداء السلام ذِمَامُها
وقفت بها أبكي وترزم ناقتي وتسهلُ أفراسي ويدعو حمامها (٣)
ولو بكت الورق الحمامُ شجوها بعيني محاً أطواقهن انسجامها (٤)
ولم أنسها يومَ التقى درّ دمعا ودرّ الثنايا فدها وتؤامها
إذا كان حظي حيث حطت خيامها فسيان عندي نأيا ومقامها (٥)
وهل نافي أن تجمع الدارُ بيننا بكل مكانٍ وهي صعب مرامها
كأنني في البيداء بيت قصيدةٍ تناشده غيطانها وأكامها (٦)
إلى أن لثمتنا كف حسان إنها أمان من الفقر المضرّ الثامها (٧)
هي الأسد إلا أنها تبذل القرى لطارقها والأسد يحمي طعامها (٨)
هم يمزجون الدّر للطفل بالعلی فينشو عليها لحما وعظامها (٩)
وإن فطموا أطفالهم بعد برهةٍ فعن درّها لا عن علاء فطامها (١٠)

[ظ ٨١]

— حكم النية في البرية جار ما هذه الدنيا بدار قرار

قال : فكان لا يرد عليه أحد من أهل العلم إلا ويستنشد إياها لأعجابه بها ، فقدم التهامي معرّة النعمان ودخل على أبي العلاء فاستنشد إياها فأنشدها فقال له : أنت التهامي ؟ فقال نعم وكيف عرفني فقال : لا أني سمعتها منك ومن غيرك فأدركت من حالك أنك تشدها من قلب قريح فعملت لك قائمها » • هذا معنى ما ذكره لي والذي رحمه الله • [دمية القصر ص ٢٤] •

(١) في الأصل : بسبعة عشر وهو خطأ •

(٢) الديوان ص ٨٢ •

(٣) الرزمة : صوت الصبي والناقة •

(٤) في الديوان : كمعني •

(٥) في الديوان : إذا كان حظي أين حل خيالها •

(٦) رواية الديوان : تناشدني •

(٧) في الأصل : إلى أن أرى كف ابن حسان إنها •

(٨) في الأصل : أطارقها وهو تحريف •

(٩) هذا البيت غير موجود في الديوان •

(١٠) في الديوان : عن علاها •

جلاد على حرّ الجلاّد إذا التقت كلام الأعداء بالدماء وكلامها (١)
 ألا إنّ طيّماً للمكارم كعبة* وحسان منها ركنها ومقامها
 وليس بمشغول اليدين عن الندى إذا شغل الكف اليمين حسامها (٢)
 لقد أمسكت قحطان منك أبا الندى بعروة مجدٍ لا يخاف انفصامها (٣)
 فان كبرت جدباً فأنت ربيعها وإن باشرت حرباً فأنت حسامها
 قليل لك الأرضون ملكاً وأهلها عبيداً فهل مستكثر لك شامها
 ألا إن أوصاف الأمير جواهر وأن مديحي سلكها ونظامها
 فلما أتمها استحسناها أبو العلاء وقال له ومن بالعراق !

والتهامي هو أبو الحسن علي بن محمد . قال صاحب الدمية في حقه : هو وإن توجّ هامة تهامة بالانتساب إليها ، وطرز كم الصناعة بالاشتغال عليها ، فان مقامه لم يزل بالشام ، حتى انتقل من جوار بنينا الكرام ، إلى جوار الله ذي الجلال والاكرام ؛ وله شعر أدق من دين الفاسق ، وأرق من دمع العاشق كأنما روح بالشمال أو علل بالشمول ، فجاء كنيل البغية ودرك المأمول .
 وحكي أن التهامي هذا كان في ابتداء أمره من السوق :

[و ٨٢] وقد كان يرمي عن مريرة قوسه بكالثلج تدرية خروق الغائم
 ويعلو كثيراً بالهام مسنبساً قفار قطوف ذي ثلاث قوائم !! (٤)
 ثم انقطع إلى بني الجراح يمتدحهم ، ويستضي بهم ويقندحهم ، وكان له همة في معالي الامور ، تسوّل له رئاسة الجمهور ، فقصد مصر واستولى على أموالها ، وملك أزمة أعمالها وعملها ، ثم أنه غدر به بعض أصحابه فصار ذلك للظفر به ، وأودع السجن في موضع يعرف بالمنسي حتى مضى لسبيله . فمن محاسنه التي تعلق في كعبة الفصاحة قوله (٥) :

(١) في الديوان : إذا ارتمت .

(٢) في الديوان : بمشغول البنان .

(٣) في الديوان : لقد عنت قحطان .

(٤) في الأصل : تدرية ، وأذرته الريح : أطارته . الحزوق : الريح الباردة الشديدة الهبّابة . المريرة : الحل الشديد القل . في الأصل : مسنبساً وسنبس : أسرع . اللّهام : العدد الكثير والجيش العظيم . القطوف : الدابة الضيقة المشي . وقد ولم نهتد إلى وجه الصواب في هذين البيتين .

(٥) الديوان ص ٢٢ .

نبذة من شعر
التهامي

اهتزَّ عند تمّي وصلها عجباً ورب أمّيةٍ أحلى من الظفر^(١)
تجني عليّ وأجني من مرآشفها ففي الجنّيات انقضى عمري
أهدى لنا طيفها نجداً وساكنه حتى اقتنصنا ظباء البدو في الحضر^(٢)
فبات يجلو لنا من وجهها قمراً من البراقع لولا كلفة القمر
وراعها حرّ أنفاسي فقلت لها : هوائي نار وأنفاسي من الشرر
فزاد درّ الثنايا درّ أدمعها فالتف منتظم منه بمنتثر
فما نكرنا من الطيف الملمّ بنا ممن هويناه إلا قلة الخفر
ومن بدائع في هذه الرائية قوله^(٣) :

لولا له لم يقض في أعدائه قلم ومخلب الليث لولا الليث كالظفر
ما ضرّ إلا وضّلت بيض أنصه في الهام أوأطت الأرماح في الثغر^(٤)
وغادرت في العدى طعناً يحف به ضرب كما حفت الأعكان بالسرر^(٥)
قال الباخرزي : « هذا والله المعنى البديع ، والربيع المريع ، والتشبيه اللائق ،
والغرض الموافق ، وقد كان يملكني الإعجاب بقول ابن المعتز :
وتحت زنانير شددن عقودها زنانير أعكان معاقدها السرر
فزاد التهامي عليه ، وفي المثل من زاد ركب . ولعمري ان كليهما أعكان كلها
أعيان ، وسرر كلها غرر .
وللتهامي أيضاً^(٦) :

حازك البين حين أصبحت بدرا إنَّ للبدر في التنقل عذرا
فارحلي إن أردت أو فأقيمي أعظم الله لهوى في أجرا
لا تقولي لقاؤنا بعد عشرٍ لستُ ممن يعيش بعدك عشرا

(١) في الديوان : طربا .

(٢) في الأصل : اقتنصنا وهو تحريف .

(٣) الديوان ص ٢٦ .

(٤) رواية الديوان : في الهام أو سمر الأرماح في الثغر .

(٥) في الأصل : السرر .

(٦) الديوان ص ٢٠ .

[ظ ٨٢]

إن خلف الميعاد منك طباع فعدينا إذا تفضلت هجرا
ومنها :

قلم دبر الأقاليم حتى قال فيه أهل التناسخ أمرا
(يتبع الرمح أمره أن عشرين ذراعاً بالرأي يخدم شبرا)^(١)
لا تقيم الأموال عندك يوماً فإلى كم يكون مالك سفرا
أنصف المال من نوالك يا من يديه أمر المظالم طراً
جرت في بذله وأحكامك العد ل فإن كان قد أساء فغفرا
وله : وهو مما ينساب في العروق مع الصهباء المعزوجة بماء السماء^(٢) :

[و ٨٣] حطبي النقاب لعل سرح لحاظنا في روض وجهك يرتعين قليلاً^(٣)
كلف الفراق بمن هويت فكلمنا دانيتُهُ شبراً تأخر ميلاً
قتلتني الأيام حين قتلتها علماً فأبصر قاتلاً مقتولاً
وله من أخرى في نهاية الحسن^(٤) :

تميم بدير والتنقل والنوى على البدر محتوم فهل أنت صابر
له من سنا الفجر المورد غرة ومن حلق الليل البهيم غداً^(٥)
ينال من الأعداء خوف أبي الندى وهيبته ما لا تنال العساكر^(٦)
وما مات طائي وحسان خالد ولا غاب منهم غائب وهو حاضر
أحاط بك التوفيق على كل وجهة وجاءتك من كل البلاد البشائر
فأنك مغناطيس كل فضيلة ولا فضل إلا وهو نحوك صائر^(٧)
وله^(٨) :

(١) هذا البيت غير موجود في الديوان .

(٢) الديوان ص ١٧ .

(٣) في الديوان : لعل سرب لحاظنا .

(٤) الديوان ص ١١٣ .

(٥) في الديوان : ومن حلك الليل البهيم عقائر .

(٦) في الديوان : العشائر .

(٧) في الديوان : كأنك مغناطيس . ونحوك صائر .

(٨) الديوان ص ٥ .

لو جادهنَّ غداة رُمْنِ رواحا ماتت لفقد الظاعنين ديارهم
وأرى العيون ولا كأعين عامرٍ متوارثي مرض الجفون وإنما
أبرزن من تلك العيون أسنّةً يا حبذا ذاك السلاح وجهٌ ذا
أهوى الفتى يعلي جناحاً للعلی وأحبُّ ذا الوجهين وجهاً في الندى
يرمي الكتيبة بالكتاب إليهم من نقشه دهماً ومن ميماته
وله (٣) :

وكم رجلٍ أثوابه فوق قدره وكم يلبس السلك الجمّان الفرائدا
فلا تعجبين ذا البخل كثرة ماله فان الشغا نقص وإن كان زائدا
وله (٤) :

يخبرنا عن جوده بشره وجهه وقبل طلوع الفجرتأتي بشائره (٥)
ويصدق فيه المدح حتى كأنما يسبح من صدق المقالة شاعره
يكاد لادمان القراع حسامه يسابقه نحو الطلي ويبادره
وله (٦) :

جرت عبراتهم على غير كما انشق الحُباب على المدام (٧)

(١) في الأصل : حانت لفقد • وفي الديوان : بها أرواحا •

(٢) في الأصل : قدور وهو تحريف •

(٣) الديوان ص ١٠٧ •

(٤) الديوان ص ٦١ •

(٥) في الديوان : وقبل انصداع الفجر تبدو بشائره •

(٦) الديوان ص ٦٧ •

(٧) في الديوان : كما اصطفق الحُباب •

برود ريقهنّ وكيف يحمي ومجراه على بردٍ تؤام
سقام جفونهنّ شقاء قلبي وهل يجني الشفاء من السقام (١)
منها :

فتيّ جُبلت يدها على العطايا كما جُبل اللسان على الكلام
فيسراه لنيلٍ أو عنانٍ ويُمنّاه لرحمٍ أو حسام
لقد أحيّا المكارم بعد موتٍ وشاد بناءها بعد انهدام
سواءً عنده قول المنادي هلم إلى الطعان أو الطعام (٢)
وله (٣) :

[و ٨٤] (حبيب جلا من ثغره يوم ودّعا) عقوداً وألفاظاً وثغراً وأدمعاً (٤)
وأبدى لنا من دلّته وحديثه ومنطقه ملهى ومرأى ومسمعا (٥)
(لقد خلقت عيناك للسحر معدناً كما خالق الطيموم للجود منبعا) (٦)
ولو أن إنساناً لعظم محله ترفع عن قدر الثناء ترفعا
(ويطرب للعافين حتى كأنما برؤيتها يسقي الرحيق المشعشعا) (٧)
(ولم أر كالطيموم إلا أبا الندى كزيمين من أصل كريم تفرعا) (٨)
(إذا انبريا أبصرت شمسين في الوغا فان شهرا سيفيهما صرن أربعا) (٩)
(لكلّ بهاء منكما غير أنني رأيتكما أبهى إذا كنتما معا) (١٠)

(١) في الديوان : سقام جفونهنّ سقام قلبي وهل ييرا السقام من السقام

(٢) في الديوان : سواء فيهم قول المنادي هلموا لظعان أو الطعام

(٣) الديوان ص ١٠٠ .

(٤) ورد الشطر الأول في الديوان هكذا :

[أبان لنا من درّ • يوم ودّعا]

(٥) في الديوان : حبيته عوضاً عن حديثه ولعله تحريف •

(٦) هذا البيت غير موجود في الديوان •

(٧) هذا البيت غير موجود في الديوان •

(٨) هذا البيت غير موجود في الديوان •

(٩) هذا البيت غير موجود في الديوان •

(١٠) هذا البيت غير موجود في الديوان •

(لو انكما بعد النوارز رمتما
(فلا زلتما كالنيرين محلاة
تضعض رضوى أو شرورى تضعضما) (١)
ونوراً ومثل الفرقدين تجمعا) (٢)
وله (٣):

بكيت فختت ناقتي فأجابها
خططاً بنا بآطراف المخاصر أرضها
صهيل جوادي حين لاحت ديارها
فأهدت إلينا مسك دارين دارها (٤)
عوارض من أهواء طال استتارها (٥)
أرى الحب ناراً في القلوب وإنما
توق عيون الغانيات فإنها
شفار وأشفار الجفون شفارها (٦)
وله (٧):

غدوا بهلال من هلال بن عامر
تردد فيه الحسن من عن يمينه
مرام هلال الأفق دون مرماه
وئسرتة وخلفه وأمامه
وموت الفتى في الغز مثل حياته
ومن فاته نيل العلا بعلمه
وعيشته في الذل مثل حمامه
وأقلامه فليغها بحسامه
وله (٨):

يقضي بحكم الجور في أمواله
تتيقن الأموال حين تحمل في
آخر ما أورده
من شعر التهامي
وقضى بحكم الله في الأيتام (٩)
كفيه أن ليست بدار مقام
ومن محاسن سقط الزند هذه القصيدة (١٠):

(١) هذا البيت غير موجود في الديوان •

(٢) هذا البيت غير موجود في الديوان •

(٣) الديوان ص ١١٠ •

(٤) في الديوان [بأطراف الأستنة] •

(٥) في الديوان [محاسن من أهواء] •

(٦) في الديوان [سيوف وأشفار] •

(٧) الديوان ص ٣٢ •

(٨) الديوان ص ٢٠ •

(٩) في الديوان [فقضى بحكم] •

(١٠) سقط الزند ص ٤٢ وشرح التنوير ج ١ ص ١٦١ •

[ظ ٨٤]

ألا في سبيل المجد ما أنا فاعلُ
أعندي وقد مارست كلَّ خفيةٍ
أقلُّ صدودي أنني لك مُبغضُ
إذا هبَّت الدُّكْبَاءُ بيني وبينكم
تعدُّ ذنوبي عند قومٍ كثيرةٍ
كأنني إذا طلَّت الزمان وأهله
وقد سار ذكرى في البلاد فمن لهم
يهمُّ الليالي بعضُ ما أنا مُضمِرُ
وإني وإن كنت الأخير زمانه
وأغدو ولو أنَّ الصباح صوارمُ
وإني جوادٌ لم يُحِلَّ لجامه
وإن كان في لبس الفتى شرفٌ له
ولي منطقٌ لم يرض لي كنه منزلي
لدى موطن يشاققه كلُّ سيدٍ
ولما رأيت الجهل في الناس فاشياً
فوا عجباً كم يدعي الفضل ناقصُ
وكيف تنام الطير في وُدِّ كُناتها
ينافس يومي في أمسي تشرُّفاً
وطال اعترافي بالزمان وصرفه
إذا وصف الطائي بالبخل مادراً
وقال السهي للشمس إنَّت خفيةُ

(١) الطوائل : جمع طائلة وهي التره .
(٢) في الأصل : فوق السماكين .
(٣) في الأصل : ووا أسفي .
(٤) في الأصل : إذا نصبت .
(٥) في الأصل : وأهله .
(٦) في الأصل : للصبح .

[و ٨٥]

وطاولت الأرض السماء سفاهةً وفاخرت الشهب الحصى والجنادل (١)
 فيا موت زُرْ إن الحياة ذميمةٌ ويا نفس جدِّي إن دهرَك هازل
 وقد أغتدي والليل يبكي تأسفاً على نفسه والنجم في الغرب مائل
 بريح أعيرت حافر آمن زبرجدٍ لها التبر جسم واللاجين خلاخل
 بريح أي بفرس كالريح في سرعته والحافر إذا كان أخضر كان صلباً ولذلك
 جعل من زبرجد والفرس أشقر محجل فلذلك جعل جسمه من الذهب وخلاخله
 من الفضة .

كأن الصبأ ألفت إلي عنانها تخبٌ بسرجي مرةً وتناقل
 إذا اشتاقت الخيل المناهل أعرضت عن الماء فاشتاقت إليها المناهل
 وليلان حال بالكواكب جوّزه وآخر من حالي الكواكب عاطل
 كأن دُجاء الهجر والصبح موعد بوصل وضوء الفجر حبٌ شماطل
 قطعت به بجرّاً يعُبّ عبابه وليس له إلا التبذّج ساحل
 ويؤنسي في قلب كل مخوفةٍ حليف سرى لم تصح منه الشماثل
 حليف سرى يعني الليل لأن السرى يكون فيه ، أي يؤنسي الليل في البرية
 إذا استوحش منه غيري . وقوله لم تصح منه الشماثل يعني أنه لم يبق على حالته
 لأن الليل يكون تارة مظلماً وتارة مقمراً .

[ظ ٨٥]

من الزنج كهلٌ شاب مفروق رأسه وأوثق حتى نهضه متناقل
 نسب الليل إلى الزنج لسواده . وقوله وأوثق الخ . . مثل قول امرئ القيس :
 فيا لك من ليل كأن نجومه بكل مغار القتل شدت بينبل
 كأن الثريا والصباح بروعها أخو سقطةٍ أو ظالعٍ متحامل (٢)
 أراد بهذا تأكيد وصف الليل بالطول .

إذا أنت أُعطيت السعادة لم تبَل ولو نظرت شزراً إليك القبائل
 تقيةً على أكتاف أبطالها القنا وهابتهك في أغمادِهِنَّ المناهل
 تقيةً بمعنى أتقتك

(١) في الاصل : وفاخرت الشهباء .

(٢) في الأصل : والصياح يروها وهو تعريف .

وإن سدّد الأعداء نحوك أسهماً نكصن على أفواقهنّ المعابل
المعابل : نصال عراض . والمعنى أنك إذا كنت مسعوداً لا يقدر عليك العدو
ويرد كيده في نحره .

[٨٦ و] وتلقى رداهنّ الذرى والكواهل
وقد حطّمت في الدار عين العوامل (١)
فعند التناهي يقصر المتطاول (٢)
ويدركها النقصان وهي كوامل

تحمى الرزايا كلّ خفٍّ ومذمّم
وترجع أعقاب الرماح سليمة
فإن كنت تبغي العز فابغ توسطاً
توقّي الدور النقص وهي أهلة

وقال وهو ببغداد (٣) :

طربن لضوء البارق المتعالي
سمت نحوه الأبصار حتى كأنها
إذا طال عنها سرّها لو رؤوسها
تمت قويقاً والصرّة حياها
إذا لاح إيماض سترت وجوها
وكم هم نضو أن يطير مع الصبا
ولولا حفاظي قلت للمرء صاحبي
أبغى لها شراً ولم أر مثلاً
وهنّ منيفات إذا جبن وادياً
لقد زارني طيف الخيال فهاجني

ببغداد وهنّا ما لهنّ وما لي ؟
بناريه من هنّا وشمّ صوالي
تمدّ إليه في رؤوس عوال
تراب لها من أينق وجمال (٤)
كأنني عمرو والمطيّ سعال
إلى الشّام نولا حبسه بعقال (٥)
بسيفك قيدها فلست أبالي (٦)
سفائر ليل أو سفائن آل (٧)
توهمنّا منهنّ فوق جبال
فهل زار هذي الأبل طيف خيال ؟

(١) العوامل : جمع عامل وهو ما دون السنان بقدر الذراع أو أكثر .

(٢) في الأصل « تبغي العيش » .

(٣) سقط الزند ص ٩٩ وشرح التنوير ج ٢ ص ٥٢ .

(٤) قويق : نهر في حلب . والصرّة : نهر ببغداد . حياها : إزائها .

(٥) النضو : البعير المهزول .

(٦) قيّد راحلته بالسيف : إذا ضربها بالسيف وعقرها به .

(٧) سفائر : جمع سفيرة ، بمعنى مرسلّة . الآل : السراپ .

لعل كراها قد أراها جذابها ذوائبَ طَلَحَ بالعقيق وضال (١)
ومسرّحها في ظلّ أحوى كأنها إذا أظهرتْ فيه ذواتُ حِجَال (٢)
حلّمنا بأسنان الكهول وهذه شوارفُ تزّهاها محلوم إفال (٣)
تري العود منها باكيًا فكأنه فصيلُ حمّاه [الخلف] ربّ عيال (٤)
فأبك هذا أخضرُ الحال معرضاً وأزرقُ فاشرب وارع ناعم يال

[ظ ٨٦]

ابك : كلمة تزجر بها الابل . والحال والحول : الجانب . ومعرضاً : ممكناً .
يقال أعرض له الأمر أي امكن يزجر ابله يقول : اسل عن بلادك ودع الشوق
اليها فقد امكنتك مرعى أخضر الجوانب معشب وماء أزرق أي صاف ، فاشرب
من الماء وارع في هذا المرعى طيب النفس ودع الاهتياج شوقاً الى الاوطان .

ستنسى مياهاً بالفلاة نَمِيرَةً كنسيانها ورداً بعين أثال (٥)
وإن ذَهَلت عما أجنّ صدورها فقد ألهمت وَجَدًا نفوس رجال
ولو وضعتْ في دجلة الهام لم تفق من الجَرع إلا والقلوب خوال
منها :

فيا برق ليس الكرخ داري وإنما رماني إليه الدهر منذ ليال
فهل فيك من ماء المعرة قطرة تغيثُ بها ظمآن ليس بسال
دعا رجب جيش الغرام فاقلت رِعالُ تروُدُ لهم بعد رِعال (٦)
يُغِرُّن عليّ الليل إذ كل غارة يكون لها عند الصباح توال

(١) الضال : السدر البري . الطلح : شجر عظام من المضاء . العقيق : اسم موضع .
جذاب : من جذب يجذب .

(٢) أحوى : مرعى يضرب إلى السواد لشدة خضرته .
(٣) إفال : جمع إفيل وهو الصغير من الابل . الشوارف : الابل المسنة . أي صبرنا
على الحنين ونحن كهول وهذه النوق شوارف وقد استخفها الشوق وكان سيلها أن تصر
لأنها مسنة .

(٤) سقطت كلمة الخلف من الأصل . العود : المسن من الابل . الخلف : الرضاع .
(٥) عين أثال : عين مشهورة تردّها الوحش .
(٦) رِعال : جمع رِعال وهي قطعة الخيل .

ولاح هلالٌ مثلُ نونٍ أجادها
فذكرني بدرَ السماوةِ بادناً
ومنها :

أخواننا بين الفراتِ وِجَلَقِ
أنبئكم أني على العهدِ سالمٌ
وأني تيممتُ العراقَ لغيرِ ما
فأصبحتُ محسوداً بفضلي وحده
ندمتُ على أرضِ العواصمِ بعدما
ومن دونها يومٌ من الشمسِ عاقل
وشعثُ مداريها الصوارمِ والقنا
أروحُ فلا أخشي المنايا وأتقي
إذا ما جبالٌ من خليلٍ تصرمت
ولو أنني في هالةِ البدرِ قاعد
وقال وهو في دار السلام (٦) :

يد الله ما خبرتكم بمُحال
ووجهي لما مُيدتَ ذلَّ بسؤال
تيممته غيلاًنُ عند بلال (٣)
على بُعد أنصاري وقلّةِ مالي
عذوتُ بها في السّومِ غيرُ مغال
وليلٌ بأطرافِ الأسمّةِ حال (٤)
وليس لها إلا الكهامةُ فوال (٥)
تدّشّ عرضٍ أو ذميمٍ فعال
علقتُ بخُلٍّ غيرِهِ بمجبال
لما هاب يومِي رِفْعِي وجلالي

[و ٨٧]

- (١) ابن هلال : هو علي بن هلال المعروف بابن البواب ، شبه هلال رجب بنون خط ابن البواب بالنضار الجاري أي بماء الذهب .
- (٢) سماوة كلب : بادية معروفة . وأراد بيدر السماوة : امرأة تسكنها . البادن : عظيم الجثة . ويقال ما بقي منه إلا شفا أي بقية قليلة ، والسماة يريد بها السماء . يقال سماه وسماهة .
- (٣) غيلان بن عقبة : هو ذو الرمة الشاعر المشهور ، قصد هلال بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري ومدحه مستمياً .
- (٤) يوم حاطل من الشمس يعني يوم قتال لكثرة الغبار فيه لا تظهر الشمس . دليل حال : ذو حلية يريق أسنة الرماح . أراد أن الطريق من العراق إلى الشام مخوف ولا غنى فيه عن عدد وعدد ومناوشة قتال .
- (٥) شعث : جمع أشعث وهو الذي لا يتهجد رأسه بالفصل والتسريح : المداري : جمع مدراة وهي التي تسوي بها المرأة شعرها شبه ميل ، وفلي رأسه إذا فقهه لينزع القمل والقذى .
- (٦) سقط الزند ص ١٠٢ وشرح التنوير ج ٢ ص ٦٣ .

مغاني اللوى من شخصك اليوم أطلال وفي النوم مغنى من خيالك محال^(١)
معانيك شتى والعبارة واحد فطرفك معتال وزندك مغتال
مغتال الأول من اغتاله أي أهلكه ، والثاني من قولهم : ساعد غيل أي
عبل ريان أي معاني صفاتك كثيرة وإن كانت العبارة واحدة ثم فسّر اتحاد
العبارة مع كثرة المعنى فقال : طرفك مغتال أي يهلك المحبين وزندك مغتال أي
ساعدك ممثلي .

وابغضت فيك الدخّل والنخل يانع وأعجبتني من حبك الطلح والصال^(٢)
وأهوى لجراك السماوة والقطا ولو أن صنفيه أي صنفى القطا وهما الكدري والجون .
لجراك أي من أجلك . ولو أن صنفيه أي صنفى القطا وهما الكدري والجون .
حملت من الشاميين أطيب جرعة وأنزرها والقوم بالفقر ضلال
يخاطب خيال الحببية بأنها زارت من الشاميين وهما الشام والجزيرة وحملت
أطيب جرعة يعني ريقها إذ لا أطيب إلى الحب من رضاب الحبيب، وأنزرها أقلها
إذا الرضاب يوصف بالقلة والعزة .

[ظ ٨٧]

يلوذ بأقطار الزجاجة بعدما أريقتم لما أهديت في الكثر أمثال
فسقياً لكأس من فم مثل خاتم من الدر لم يهضم بتقبيله خال
يلوذ : يلتزم ، وفاعله أمثال . والخال : المختال المدل بعظم شأنه .
صحبت كرانا والركاب سفائن كعادك فينا والركائب أجمال
أعمت إلينا أم فعال ابن مريم فعلمت وهل يعطى النبوة مكسال؟
كان الخزامى جمعت لك حلة عليك بها في اللون والطيب سربال
عجبت وقد جزت الصراة فلاة وما خضت مما تسربلت أذيال
الصراة : نهر ببغداد . ورفلة أي طويلة الذيل ، أي عجبت لخيال الحببية
كيف جازت هذا النهر ولم تتبل أذيالها .

(١) المغاني : جمع المغنى وهو المنزل . اللوى : منقطع الرمل . محال : فعال من الحلول .

(٢) أي أن هذه المرأة بدوية تسكن في البادية حيث يكون الطلح والصال ولا تعضر

البلاد التي بها النخيل .

[٨٨٩]

متى ينزل الحي الكلابي بالساً
تحيمة ود ما الفرات وماؤها
فإن زعموا أن الهجير استشفهم
أتعلم ذات القرط والشف أني
فيا دارها بالحرز إن مزارها
إذا نحن أهملنا بنؤيك ساءنا
نصاحب في البيداء ذئباً وذابلاً
إذا أغرب الرعيان عنها سوامها
تسي بنا يقظي فأما إذا سرت
بكت فكأن العقد نادى فريده
وهل يحزن الدمع الغريب قدومه
تحللي الذقما درين دمعاً ولؤلؤاً

منها:

فأذهل أني بالعراق على شفا
مقل من الأهالي من يسر وأسرّة
طويت الصبي طي السجل وزارني
رزي الأمانى لا أنيس ولا مال
كفى حزناً يمين مشت وإقلال
زمان له بالشيب حكم وإسجال

(١) استشفهم : أي شوفهم • اسمال : جمع سمل وهو الماء القليل يبقى في أسفل الاناء
والخوض • وجاء في شرح التنوير « وهذا البيت لا ارتباط له بما قبله فدل في الموضع محذوفاً
كما هو عادة صاحب الديوان في حذفه بعض أبيات القصيدة »
(٢) الرئال من الأسد : الذي يولد وحده فهو أقوى لأنه لم يشارك في بطن أمه
الشف : ما يعاق في أعلى الأذن والقرط في أسفلها • الزار : صوت الأسد • الأغلب :
الغليظ الرقبة •

(٣) النوى : الحاجز الذي يعمل حول البيت لئلا يدخله ماء المطر • وأهل الرجل إذا
نظر إلى الهلال • وأراد بالملكية الحبيبة •

(٤) غسل الذئب : إذا أسرع في المشي • التنوفة : البيداء •
(٥) أغرب الراعي إليه : إذا أبعدا • والهيقي : ذكر النعام • والذيل : الثور الوحشي •

متى سألت بغداد عني وأهلها
إذا جن ليلى جن لي وزائد
وماء بلادي كان أنجع مشرباً
حروف سرى جاءت لمعنى أردته
يحاذرون من لدغ الأزيمة لأهتدى
فيا وطني إن فاتني بك سابق
فإن أستهطع في الحشر آتتك زائراً
وكم ماجد في سيف دجلة لم أشم
من الغر ترالك الهواجر معرض
سيطلبني رزقي الذي لو طلبته
إذا صدق الجد افتري العم لافتي
الجد : الحظ . والع : الجماعة من الناس . وافترى : اخترع . ولا تكري :
لا تنقص .

[ظ ٨٨]

ومن درعياته قوله (٢) :

ما فعلت درع والدي أجرت في نهر أم مشت على قدم ؟
يسأل والدته عن درع أبيه أجرت في نهر لأنها كانت كالماء فلعلها قد سالت
مسيل الماء أم مشت على قدم فانها لينها ما كانت تثبت .
أم استعيرت من الأرقام فارتدت عواريهما بنو الرقيم
الأرقام : الحيات . وبطون من تغلب وخصها وأوهم بها الحيات لأن
الدروع تشبه بها .

أم كنت صيرتها له كفناً فتلك ليست من آلة الرجم (٣)
لعله أن يجيء مدرعاً يوم رجوع النفوس في الرجم
أم كنت أودعتها أخا ثقة خنان والحوون أقبح الشيم

(١) أصلال : جمع صل وهو الحية .

(٢) باب الدرعيات في ديوان سقط الزند ص ١٢٩ وشرح التنوير ج ٢ ص ٢٢٢ .

(٣) الرجم : القبر .

[١٨٩] أم صالحات البنات إضن بها زيادةً في الرِّعَاثِ والخِدمِ
إضن : رجعن ، أي أم جهزت بها البنات الصالحات زيادة على ما لهن من
الأقرطة والخلاخيل .

ضافيةٌ في الحجرِ صافيةٌ ليست بمطويةٍ على قَتَمِ
أي هي تامة يجرها لابسها على الأرض لم تطو على صدإ .
كأنها والنِّصَالُ تأخذها أضاءُ حَزْنٍ مُتَجَادٍ بالدَّيْمِ (١)
شبهها بالغدير وشبه وقوع النصال بها بصوت المطر في الغدير ، يعني لا يضر
بها وقوع النصال .

أو منهكٌ طاقت الحَمَامُ به فالرَّيش طافٍ عليه لم يَصِمِ
ثم شبهها بمنهل أهدقت به الحمام وطفأ ريشها عليه . ولم يصمه ذلك أي لم يعبه ،
أي ثبتت النبال في الدرع فليست ترى إلا قنذ السهام .

ضنٌ بها ربها لضدتها به وكم من ضدةٍ من الكرم
تحسبها من رُضَابٍ غاديةٍ مجموعةٍ أو دموعها الشُّجْمُ (٢)
ضاحكةٌ بالسهم ساخرةٌ بالرحم هزّاءةٌ من الخِدمِ
الخِدم : جمع خذوم وهو السيف القاطع .

عادتها أرُمُها ظيٌّ وقتاً من عهد عادٍ وأختها إرم
الأرُم : الأكل . أي عادتها إفناء القنا والسيوف .

تغرُّها غرّةُ السراب نهى في نا جريّ النهار مُحْتَدِمِ
أي تغر هذه الدرع السيوف والقنا كما يغر السراب العقل في يوم شديد الحر .

[ظ ١٨٩] ذاتٌ قَتِيرٍ شابت بمولدها ولم يكن شبيهاً من الإِقدَمِ (٣)
فما عدَدُنا بياضها هرماً حين يُعدُّ البياض في الهرم
ما خضبته المهنّدات لها ولا العوالي سوى رشاشِ دم
يدُ المنايا إذا تصافحها أعيانها من يدَيْنِ في رحم

(١) في الأصل « أضاء حزم » .

(٢) سجم : جمع ساجم بمعنى سائل .

(٣) القتير : المسامير .

يقال في المثل أعْيَ من يد في رحم يعنُون يد الجنين [اذ هي ضعيفة لا تقدر على العمل] .

وقال أيضاً يصف الدرع (١) :

قلت سَلَامِي والكريمُ يَدْعِي نو كنتَ مجدوداً لبعثَ الدَّرْعَا
لأَمْنَعِ الدَّرْبَ ليوثاً مُفْدَعَا أَلَمْ تَرَيْهَا كالدَّرَابِ لِمَا (٢)
تَغُرُّ في القَيْظِ العَيُونُ خَدْعَا كالنَّقْعِ والخَيْلُ تُثِيرُ النَقْعَا
كَدِ الْفَقِي يُعْبُّ فِيهَا جَرْعَا يحسبها تَسْعَى وليست تَسْعَى
كَمَا تَسِيرُ فِي الكَشِبِ الْأَفْعَى ضَقْتُ بِأَحْدَاثِ الزَّمَانِ ذَرْعَا
وقال أيضاً يصفها (٣) :

وهي بيضاء مثل ما أودَعَ الصي فُحِمِي الْوَهْدَ نَظْفَةَ الشُّؤْبُوبِ (٣)
كهلال الحياة أو كقميص لهلال الحيات غير محبوب (٥)
الهلال : الماء القليل ، والهلال : ذكر الحيات .

وإذا صادفتَ حَدُوراً جرت فيه ه إِرَاقَ الشَّرِيبِ ماء الذَّنُوبِ (٦)
كفَ ضَرْبِ الْكَأَةِ فِي كُلِّ هَيْجٍ فَضَلَاتٌ مِنْ ذَيْلِهَا الْمَسْحُوبِ
ثَرَّةٌ مِنْ ضَمَانِهَا لَلْقَنَا الْخَطِ ي عِنْدَ الْإِقْدَاءِ ثَرُّ الْكُمُوبِ
مِثْلُ وَشِي الْوَلِيدَانِ وَإِنْ كَا نَت مِنْ الصَّنْعِ مِثْلُ وَشِي حَبِيبِ (٧)
تلك مَازِيَّةٌ وَمَا لَذَبَابِ الصِّ صَيْفٍ وَالسَّيْفِ عِنْدَهَا مِنْ نَصِيبِ

[٩٠ و]

الماذية : الدرع البيضاء ، والماذي : العسل الأبيض . وذباب السيف : حده .
وذباب الصيف معروف .

- (١) ديوان سقط الزند ص ١٥١ وشرح التنوير ج ٢ ص ٢٥٠ .
(٢) الأَفْدَعُ : المنقلب كفه وقدمه إلى أنسيها من الرحال والأسود .
(٣) ديوان سقط الزند ص ١٥٣ وشرح التنوير ج ٢ ص ٢٥٧ .
(٤) الوهد : الطمئن من الأرض . الشؤبوب : الدفعة من المطر .
(٥) وجبت القميص جوباً : إذا قورت حبيبه . شبه الدرع بالماء أو بسلخ الحية .
(٦) الشريب : الذي يسقي إله مم إهلك . الذَّنُوبُ : الدلو المملأ ماء .
(٧) أي هي في اللين والرقّة مثل شعر البعثري وفي الصنعة المحكمة مثل شعر أبي تمام .

وتراها كأنها في يد المنة طش سيجل أتى به من قليب (١)
وعصت من عواصف الحرب أمراً قبلته من شمأل وجنوب
تركت بالمهذبات فلولا في خشيب منها وغير خشيب (٢)
والسنان الذي يصاغ على صند في ردى من تموج ولهب (٣)
زبد طار عن رغاء المنايا فاحتسى البيض كارتغاء الحليب
استعار للمنايا رغاء كبرياء البعير وجعل الدرع لياضها كزبد طار عن رغاء المنايا.

وقال (٤) :

لها حلاق ضيق لو أن وضينه فؤادك لم يخطر بقلبك هاجس
إذا احتس الموت المسلم طمجة فلانفس فيها بالمقادير حارس

وقال في ذم الدنيا (٥) :

دنياك تحدو بالمسا فر والمقيم جمالها
فعالة غير الجية ل فكم هويت جمالها
نقصت مسرتها فما يجد السعيد كمالها
والنفس تخدم في الحيا ة بجهلها آمالها
حتام تعسف الرفا ق حزنونها ورمالها (٦)
متظالمين بأيك منع الهجير ظلالها
ألفت غرامهم بها فتعوذت إذلالها
كالخود أبدت للمح ب جفاءها ودلالها (٧)

[ظ ٩٠]

(١) المعطش الذي إبله عطاش .

(٢) الخشب : السيف الذي يرى طبعه ، والخشب : الصقيل أيضاً وهو من الأضداد .

(٣) أي وتركت فلولا أيضاً بالسنان الذي صيغ من صنفى سبب الهلاك : تموج الماء ولهب النار وهما مهلكان والاغراق والاحراق . أي في السنان صفاء الماء وخضرة أثر النار .

(٤) ديوان سقط الزند ص ١٦١ وشرح التنوير ج ٢ ص ٢٨١ .

(٥) ديوان سقط الزند ص ١٧٠ وشرح التنوير ج ٢ ص ٣١٠ .

(٦) الاعتساف : الأخذ على غير طريق .

(٧) في الأصل : كالخود أبت .

قالوا مَلَلْنَا باللسا ن وما الضمير مَلالها
 قبضتْ على الحرِّ الكري م يمينها وشمالها
 طَلَّقَتْهَا مذمومة حين ابتليَتْ خصالها
 وكوأنَّها جاءتك عفو وأ ما أرَدْتَ وصالها
 وسليمتْ من همٍّ يُبر ح إذ بَتَّتْ حبَّالها (١)
 لما حمَّتك مهاتمها بعثتْ إليك خيالها
 فصدت عن ذات السَّوا ر ولم تُرد خالها
 وعرفت غاية بدرها لما رأيت هلالها
 والشمس عند شروقها عليم اللبيب زوالها
 وعظمتْ أيام تمر ر فهل فهمت مقالها
 إن غيَّرت حال الأنا م فما تُغيِّر حالها
 سلبتْ أوقات الشبا ب فما أصبت مثالها
 تجري بنا جري الخيو ل وقد سئمت مجالها
 وسريَتْ تحت المَدْحنا ت تمارساً أهوالها (٢)
 في فتية تُزجى إلى أ بيت الحرام بغالها (٣)
 أو راكباً وجنَّاء تش كو بالفلاة كلالها
 غادرتْها للطير ته قر بالضحي أوصالها
 وأكلتْ صمغ الطلح في بيداء ترفعُ آلهَا
 تبغي بمكة حاجة قدر العزيز مآلهَا
 حتى قضيت طوافها سبُعاً وزُرَّتْ حبَّالها
 وسمعتْ عند صباحها ومساءها إهلالها
 ترجو رضى الملك الذي منح الملوك جلالها

[٩١٥]

(١) في الأصل : إن بتت .

(٢) سحابة مدجنة وداجنة وهي التي لا يدوم مطرها .

(٣) في الأصل : إلى البلد الحرام .

وقال (١) :

يُغني ويُرعم أنه مقبولُ كذب الخيال كما علمت مجتبى
راج خيالاً أنه سيُبدلُ (٢) وكري الجفون على السلو دليل
مغمض يُحيل على السهاد بزورقة وحالان أخلفتا فهل من حالة
أخرى يكون بها إليك سبيل لاخال أن الهجر فيه طويل
عن عالم هو بالأذى مجبول وفضيلة النوم الخروج بأهله

وقال (٣) :

أقول لهم وقد وافى كتابُ أليست كف كاتبه غمماً
تخال سطورَه درّاً نظماً يسح بها الشقاوة والتعيا
فكيف تخط في القرطاس رسماً وشان السحب أن تمحو الرسوما (٤)
فقالوا من أطاعته المعالي تصرف كيف شاء بها عليا
وكان أبا الوحيد وما عظيم لأهل الفضل أن يأتوا عظيما
تناول من لطافته نهارة ففرق فوقه ليلاً بهيما

وقال (٥) :

خبرني ماذا كرهت من الشيد ب فلا علم لي بذنب المشيب
أضياء النهار أم وضح اللؤ لو أم كونه كثر الخبيب
واذكري لي فضل الشباب وما يج مع من منظر يروق وطيب
غدره بالخليل أم حبه لا غي أم أنه كدهر الأريب

وقال (٦) :

أراك في الأرض سيّاراً إلى شرف كما شبيهك في الآفاق سيّاراً

(١) سقط الزند ص ١٧٢ وشرح التنوير ج ٢ ص ٣٠٥ .

(٢) تله داء الحب وأتله : اذا أسقمه وأفسده . يقي : ينام .

(٣) ديوان سقط الزند ص ١٧٣ وشرح التنوير ج ٢ ص ٣١٩ .

(٤) في الأصل : تمحي .

(٥) ديوان سقط الزند ص ١٧٤ وشرح التنوير ج ٢ ص ٣٢٠ .

(٦) ديوان سقط الزند ص ١٧٤ وشرح التنوير ج ٢ ص ٣٢١ .

كأنك البدرُ والدنيا منزله فما تليقك إلا ليلة دارُ
وقال في الشمعة :

وصفراء لون التبر مثلي جليلة على نوب الأيام والعيشة الضنك
تريك ابتساماً دائماً وتجلاًداً وصبراً على ما نالها وهي في الهلك
ولو نطقت يوماً لقلت أظنكم تخالون أني من حذر الردي أبكي
فلا تحسبوا دمعي لوجد وجدته فقد تدمع الأُحداق من كثرة الضحك
وقال :

توقتك سرّاً وزارت جهاراً وهل تطلع الشمس إلا نهارة
كان الغمام لها عاشق يسير هودجها أين سارا
وبالأرض من حبها صفرة فما تنبت الأرض إلا بهارة
أذبت الحصى كمدّاً إذ رميت بالدر يوم رميت الحجارة

وقال :

[٩٢ و]

حي من أجل أهلن الديارا وابك هنداً لا النوى والأعجارا
هي قالت لما رأت شيب رأسي وأرادت تنكراً وازورار
أنا بدر وقد بدا الشيب في رأسك والصبح يطرد الأفتار (١)

هذا ونوادر أبي العلاء كثيرة وأخباره غزيرة وقد اخترنا منها ما يستظرف
إيراده ويضطرب إنشاده فلا زالت الأفاضل تحت ظلال جود من خدم به قائلة
وألسته الأقلام على أمد الليالي بالافصاح عن محامده قائلة ولا برحت قلوب أعاديه
من هيئته خافقة وهذا دعاء يشمل كل إنسان فيجب أن ينطق به كل لسان .

تم الكتاب في آخر أول شهر من سنة ١٠٥٣

فهرست الأعلام الواردة في كتاب أوج التحري

عن حيثية أبي العلاء المعري

ابن العميد (ابو الفضل) — ١٧	(١)
ابن القارح — ٩٧	ابراهيم بن محمد (رسول الله) — ١٠٣
ابن كثير — ١٢٣	١٠٤
ابن منقذ — ٨	ابراهيم الخطيب — ١٣
ابن هانيء الاندلسي — ٣٠	الأسدي — ٧٥
ابن الوردي — ٢٣	الاسود بن زمعة — ٨٩
ابو الاسود الدؤلي — ٨٩	الأسود بن عبد يغوث — ٨٩
ابو بكر العمري — ١٠٦	الأعشى — ٩٦، ٩٥، ٩٤، ٩٣، ٧٦
ابو تمام الطائي — ١٥٦، ٢٩، ١٠، ٨	ابن أبيك — ٣٩
ابو الحسن الدلفي — ٤	ابن بسام الأندلسي — ١٣٧
ابو الحسن علي بن السار — ٤	ابن البواب (الكاتب) — ١٥١
ابو الحسن علي بن عبيد الله بن أبي	ابن البكا (عبد المعين) — ١٠٩، ١٠٨
هاشم المعري — ١٢	١١٥
ابو الحسن علي بن محمد بن عبد الله	ابن الحسام — ٣
المعري — ١٢	ابن خلكان — ٢٥، ١٥، ١٣، ٨، ٥، ٤
ابو الحسن علي الهراسي — ٤	١٣٧، ٤٢، ٣٧، ٣١، ٣٠، ٢٨، ٢٦
ابو حنيفة — ١٨	ابن دوست — ٢٩
ابو زبيد — ٨٣	ابن الرومي — ١٢٣، ٢٩
ابو سعيد محمد بن يوسف — ١٠	ابن الازرق — ١٢، ١١، ١٠
ابو الطيب الطبري القاضي — ٣١، ٣٠	ابن زريق الكاتب — ١٧
ابو العباس المبرّد — ١٠	ابن الصائغ — ٢٨
ابو عبد الله الحميدي — ١٣	ابن عبّاد (الصاحب) — ١٧
ابو عبد الله محمد التتوخي — ٥، ٤	ابن عباس — ١٢، ١١، ١٠
ابو العلاء المعري — ٧، ٦، ٥، ٤، ٣	ابن العديم — ٢٧٠، ١٦، ١٣، ٨، ٤
١٧، ١٦، ١٥، ١٤، ١٣، ١٢، ٩، ٨	١٣٩، ٦٦
٣٣، ٣١، ٣٠، ٢٨، ٢٧، ٢٣، ١٨	

- بروكلمان — ٤١٤٨
 البغدادي — ١٠
 البطليوسي (ابن السيّد) — ٨
 (ت)
 التهامي (ابو الحسن علي بن محمد)
 ١٣٧، ١٣٨، ١٣٩، ١٤٠، ١٤١، ١٤٢
 ١٤٦
 (ت)
 ثمال بن صالح (معز الدولة) — ١٢
 الثعالبي — ٤٢، ٢٤
 (ج)
 الجاحظ — ١٧
 الجحجلول — ١٠٣
 جران العود — ٨١
 جرجي زيدان — ٨
 جعفر بن صالح بن جعفر بن سليمان
 المعري — ١٢
 (ح)
 الحافظ الذهبي — ٤١
 الحافظ السلفي — ٤
 حسام مصطفى — ٣
 الحسن بن البوريني — ١٠٨، ١٠٦
 الحسن بن مسعدة — ٨٥
 الخطيئة — ٧٧
 الحكمي (ابو نواس) — ٨٥
 حمزة بن عبد المطلب — ١٠٠، ٩٩
 حميد بن ثور — ٧٧
 حواء — ١٢٣، ٥٧
- ٤٠، ٣٩، ٣٨، ٣٧، ٣٦، ٣٥، ٣٤
 ١٠٤، ٩٠، ٧٣، ٦٦، ٦٥، ٤٨، ٤٢
 ١٦٠، ١٤٠، ١٣٩، ١٣٧
 ابو الفتح السروجي — ٣٤
 ابو الفتح محمد بن علي بن عبد الله بن
 أبي هاشم المعري — ١٢
 ابو المتوَّج مقلد بن نصر بن منقذ — ٨
 ابو محمد التنوخي — ١٥
 ابو محمد عبد الله بن محمد بن عبد الله
 ابن سليمان المعري — ١٢
 ابو محمد عبد الله بن الوليد بن غريب
 الايادي — ٤
 ابو المرجي (الأمير) — ١٠٤
 ابو المعافى بن المهدب — ٦
 ابو منصور الأزهرى — ٦
 ابو يعقوب يوسف بن طاهر النحوي
 ٥ —
 أحمد تيمور باشا — ٢٧، ٨
 احمد بن محمد بن القاسم الاخسيكي
 ٤١ —
 إياس الذكي (القاضي) — ١٥
 (س)
 الباخرزي — ١٤٢، ٤٨، ٤٤
 بجير بن كعب — ٩٥
 البحري — ١٥٦، ٢٩، ١٠
 البخاري — ١٤، ١٣
 بديع الزمان الهمداني — ١٧
 البديعي (يوسف) — ٥٧، ٥٢، ٣
 ١٣٨، ١٠٨، ٦٤

(ف)

الخالديان — ٢٨
خديجة بنت خويلد (أم المؤمنين) —

١٠٢

الخطيب التبريزي — ٣٥٠١٦٠٨٠٦٠٤

الخفاجي — ٦٥

خفاف السلمي — ٨٩

خلف الأحمر — ٩١

الخليل بن احمد — ٨٨٠٨٦٠٨٠

(ر)

دعبل الخزاعي — ١٢٣

دقيق العيد (ابن تقي الدين) — ٣٩

(ز)

ذو الرمة (غيلان بن عقبة) — ٨١

١٥١٠٨٧

(ر)

الراجكوتي (عبد العزيز) — ٤

٨٥٠٧٣٠٣٤٠٨

الرازي — ٤٠

رضوان — ١٠٤

رؤبة بن العجاج — ٥٩

(ز)

الرجاج (ابو اسحاق) — ٨٥٠١٧

٨٧

زرقاء (جو) — ٦٣

زفر — ٩٨

الزملكاني (كمال الدين) — ٣٤

زهير بن ابي سامي — ١٢١٠٩٥٠٨٧

زيد بن الحسين — ١٠٢

(س)

سابور — ١٢٨

السبي — ٣٩٠٣٤

السخاوي — ٤١

السري الرفاء — ٢٩٠٢٨

سحيم بن وثيل الرياحي — ٨٩٠٨٥٠٨١

سعيد بن مسعدة — ٨٥٠٨٠

سلامة بن ذي فائش — ٩٤

السليك بن السلكة — ٨٩

سليم الجندي — ٧٣٠٣٤٠٥

سليم (السلطان العثماني) — ١٠٨

سليمان بن داود (عليه السلام) — ١٣٤٠١٢

السمعاني — ١٣

سويد بن ابي كاهل — ٩٠

سويد بن الصامت — ٩٠

سويد بن صميع — ٩٠

سيبويه (عمر بن عثمان) — ٨٠٠٧٩

٨٦٠٨١

سيف الدولة — ٢٩٠٢٨

(ش)

الشريف (ابو ابراهيم) — ١٢٩

الشريف ابو احمد الحسين — ٢٣٠١٨

الشريف الرضي — ١٣٢٠٢٣٠١٨

الشريف بن المحبرة الحلبي — ١٢

الشريف المرتضى — ٢٨٠٢٧٠٢٤٠١٨

(٢١)

الفارسي (ابو علي) — ١٠٠،٧٧

الفتح بن خاقان — ٢٨

الفرّاء — ٨٢

(و)

القاسم بن محمد (رسول الله) — ١٠٣

القريعي — ٧٨

قنبل — ١٢٣

(ك)

كراتشوفسكي — ٧٣

كعب بن زهير — ٩٥

كعب بن مالك — ٩٩

الكيت الأسدي — ٥٩

كندة الاسود بن معدي كرب — ٨٩

كيلاني (كامل) — ٩٧،٩٦،٩٥،٩٣

(ل)

ليبيد بن ربيعة العامري — ٩٨،٥٩

لحم بن الاسود بن المنذر — ٨٩

(م)

المتنبي^٥ (الشاعر) — ٢٨٠،٩٠،٨٠،٦٠،٤

٣٠،٢٩

مجد الدين ابي الفضل قاسم بن حسين

ابن محمد الخوارزمي — ٥

الحبي (محمد امين) — ١٠٨،١٠٧

محمد بن الحسين — ١٠٢

محمد بن عبد الله (ص) — ٣٨،١٥

١٠٣،١٠٢،١٠٠،٩٩،٩٦،٩٥،٩٤

١٠٨

شيث (ابن آدم) — ١٢٤

(ط)

الطالوي (درويش) — ١٠٨

طه حسين — ٨

(ظ)

ظافر العبيدي — ٤

(ع)

عامر بن الطفيل — ٩٣

العبيدي — ٨٤

عبد الرحمن السيوطي — ٢٧

عبد الله بن محمد (رسول الله) — ١٠٢

عبد الله بن مسعود — ٧٩

عبد المطلب — ١٠٠

عبد المنعم بن عبد الكريم — ١٠١

عبيد بن الابرص — ٩٦،٩٥،٥٩

عدي بن زيد — ٩٦،٩١،٥٩

العكبري — ٢٨

علقمة بن علاثة — ٩٤

علي بن ابي طالب — ١٠٠،٩٥،٩٤

١٢٨،١٠١

علي بن الحسين — ١٠٢

علي بن منصور الحلبي — ٩١،٨٨

١٠١

عمر بن أبي ربيعة — ٨٦،٧٦،١١

عنبرة العبسي — ٨٩،٦٠

(ف)

فاطمة (الزهراء) — ١٠٤،١٠٣،١٠٢

محمد بن عبد الله بن سعد النحوي — ٥
 محمد بن يحيى العلوي — ٩
 محمود بن صالح — ٣٩
 معد بن عدنان — ٩٩، ٨٨
 المعز لدين الله الفاطمي — ٣٠
 المنصور (الخليفة العباسي) — ١٧
 المهدي (الخليفة العباسي) — ١٨
 المهلب بن أبي صفرة — ١٠
 موسى بن جعفر — ١٨
 المولى الرياضي — ٣٠
 مؤيد بن موفق الصاحبي (أبو الفضل)
 — ٧٣

(ن)

نصيب (مولى أمية) — ٨٩

(هـ)

الهذلي — ٨١، ٧٧

هوذة بن علي — ٩٣
 هندية (أمين) — ٩٣، ٩٤، ٩٥، ٩٦، ٩٧
 هلال بن أبي بردة بن أبي موسى
 الأشعري — ١٥١
 هوار (كليمان) — ٤٢، ٢٨

(و)

الواحدي — ٨
 وحشي بن حرب — ٩٩

(ي)

ياقوت الحموي — ٦٦، ٤٠، ٦
 يزيد بن الحكم الكلابي — ١٠٠
 يزيد بن مسهر — ٩٤
 اليشكري — ٨٩
 يعرب بن قطان — ٨٨

فهرست أسماء الأماكن والبلدان
الواردة في كتاب أوج التحري عن حيثية أبي العلاء المعري

ليوسف البديعي

(ح)	(١)
الحجاز — ١٣	اخسينكث — ٤١
حلب (الشهباء) — ١٣، ٣٤، ١٠١	اذريجان — ١٦
١٤٩	اسكندرية — ٤
(خ)	اصبهان — ٤
خراسان — ١٣	افريقية — ١٣
(ر)	اندلس — ١٣
دار الكتب المصرية — ٥	انطاكية — ٨
دار السلام — ١٧، ١٤٠، ١٥١	(ب)
دار القز — ١٨	باريس — ٤
دمشق — ١٠٨، ٤١	بدر — ٩٩
ديار بكر — ٣٦	بزاعة — ٣٧
(ر)	بطليوس — ٨
الرصافة — ١٨	البصرة — ١٨
(ز)	بغداد — ١٨، ١٧، ١٤، ١٣، ١٠، ٦
الزوراء — ١٧	١٤٩، ٣٣، ٣٢، ٣١، ٣٠، ٢٨، ٢٤
(س)	١٥٤
سويقة غالب — ٣٠	بلنسية — ٨
السمواة (بادية) — ١٥١، ١٥٢	(ت)
	تبريز — ٥
	(ج)
	الجزيرة — ١٥٢
	جلق — ١٥١

الكعبة — ١٠٦	(س)
كفرطاب — ١٠٤، ١٠٣، ٨	الشام — ١٥٢، ١٥١، ١٤٩، ٣٢
(ل)	شيزر — ٨
لاذقية — ٣٥	(ط)
(م)	طرابلس — ٣٥
المجمع العالمي العربي — ١٠٦	(ع)
المدينة — ٥١، ٥٠، ٤٩	العراق — ١٥٣، ١٥١، ٣٣، ٢٤، ١٣
ما وراء النهر (بلاد) — ٤١	العقيق — ١٥٠
مراكش — ٢٨	(ف)
مصر — ١٣، ٤	فاس — ٢٨
معرة النعمان — ١٦، ١٤، ١٢، ٥، ٤	الفرات — ١٥١
١٥٠، ١٤٠، ٣٨، ٣٦، ٣٣	(ق)
مكة المكرمة — ٩٧، ٤٩، ١٣	القاهرة — ١٣٧
منى — ٥٩	قرطبة — ١٣
ميفارقين — ٣٦	قطر بل — ١٢٣
(ن)	(ك)
النظامية — ٦	الكرخ — ١٥٤، ١٥٠، ٢٤، ١٨، ١٥
نجد — ١٣٥	
نيسابور — ٨	

فهرست أسماء القبائل والأُمم والفرق
الواردة في كتاب أوج التحري عن حيثية أبي العلاء المعري
ليوسف البديعي

(ع)

عدنان — ٤٥

العرب — ٦٢

(ف)

الفاطميون — ١٣٧

الفرس — ٦٢

الفراheid — ٨٨

(ق)

قضاة — ٤٥

(م)

مضر — ٤٥

المجوس — ١٣٢، ٤١

(ن)

نجد — ٤٥

نزار — ٤٥

النصارى — ٤١

(ي)

اليهود — ٤١

(ا)

آل أبي طالب — ١٠٢

آل عبد مناف — ١٨

آل كسرى — ١٢٨

أهل البصرة — ٨٥

(ب)

بنو آدم — ٧٩

بنو أسد — ٩٦

بنو حوٓاء — ١٣١

بنو الرقم — ١٥٤

بنو شيبان — ٧٦

بنو منقذ — ٨

بنو نهشل — ٨٩

(ت)

تغلب — ١٥٤

تنوخ — ٤٥

(ر)

الروم — ٦٢

(ط)

طسم — ٥٤

فهرست الكتب التي اعتمد عليها المؤلف

- استغفر واستغفري : لأبي العلاء المعري — ٣٩
 الاغانى : لأبي الفرج الاصفهاني — ١١
 الأيكة والغصون : لأبي العلاء المعري — ٦٧، ١٦، ٤٨
 الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة : لابن بسام الأندلسي — ٢٤
 السجع السلطاني : لأبي العلاء المعري — ٦
 الفصول والغايات : لأبي العلاء المعري — ٦٦، ٤٨، ٤٢
 الكامل : للمبرّد — ١٠
 اللامع العزيزي : لأبي العلاء المعري — ٢٩
 تمة اليتيمة : لأبي منصور الثعالبي — ٢٤
 جامع الأوزان : لأبي العلاء المعري — ٦
 جذوة المقتبس : لأبي عبد الله الحميدي الأندلسي — ١٣
 دمية القصر : للباخرزي — ٢٤
 ديوان التهامي — ١٣٧
 ذكرى حبيب : لأبي العلاء المعري — ٢٩
 رسالة الغفران : = = = — ٨٨
 رسالة الملائكة : = = = — ٧٣
 زجر النابح : = = = — ٦٦
 سقط الزند : = = = — ١٤٦، ١٢٩، ٣١، ٨، ٦، ٥
 عبث الوليد : = = = — ٢٩
 فوات الوفيات : لمحمد بن شاكر الكتبي — ٣٩
 قلائد العقيان : للفتح بن خاقان — ٢٨
 لزوم ما لا يلزم : لأبي العلاء المعري — ١٢٠، ٣٩، ٦

فهرست المراجع العربية

- ابو العلاء وما إليه : لعبد العزيز الميمني الراجكوتي — القاهرة ١٣٤٤
- ابو العلاء المعري : للمغفور له احمد تيمور باشا — القاهرة ١٩٤٠
- الأعلام : لخير الدين الزركلي — القاهرة ١٣٤٥
- إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء : للشيخ راغب الطباخ — حلب ١٩٢٣
- الأغاني : لابي الفرج الأصفهاني — القاهرة ١٩٢٧
- الإصابة في تمييز الصحابة : لابن حجر العسقلاني — القاهرة ١٩٠٧
- الأمالي : للسيد المرتضى — القاهرة ١٩٠٧
- الأنساب : لأبي سعد عبد الكريم بن أبي بكر السمعاني — لندن ١٩١٢
- الإنصاف والتحري في دفع الظلم والتجري عن أبي العلاء المعري : لكامل الدين ابن العديم (مخطوطة في المجمع العلمي العربي بدمشق)^(١)
- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة : لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي — القاهرة ١٣٤٨
- تاريخ آداب اللغة العربية : لرجي زيدان — القاهرة ١٩٣١
- تاريخ ابن الوردي : لزين الدين عمر بن المظفر بن عمر الوردي — بولاق ١٢٨٥
- تاريخ بغداد : للحافظ أبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي — القاهرة ١٩٣١
- تاريخ الاسلام : لأبي عبد الله محمد بن أحمد الذهبي — حيدر آباد ١٣٣٣
- تاريخ المعرفة : للشيخ سليم الجندي — دمشق (نسخة مخطوطة)
- تمة اليتيمة : لأبي منصور الثعالبي ، طبعة عباس إقبال — طهران ١٣٥٣
- تجديد ذكرى أبي العلاء : للدكتور طه حسين بك — القاهرة ١٩٣٧
- (١) طبع هذا الكتاب الشيخ راغب الطباخ وضمه إلى تاريخه : اعلام النبلاء (الجزء الرابع) وعليه كان اعتمادنا.

تراجم الأعيان من أبناء الزمان : للحسن البوريني (مخطوطة في المجمع العلمي العربي بدمشق)

خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر : لمحمد أمين بن فضل الله المحبي

الدمشقي — القاهرة ١٢٨٤

دمية القصر وعصرة أهل العصر : لأبي الحسن علي بن الحسن

الباخرزي — حلب ١٩٣٠

ديوان أبي بكر العمري : (مخطوطة في دار الكتب الاهلية الظاهرية)

ديوان البحري : طبعة سر كيس — بيروت ١٩١١

ديوان أبي تمام : طبعة محي الدين الخياط — بيروت

ديوان التهامي : لأبي الحسن التهامي — الاسكندرية ١٨٩٣

ديوان جرير : طبعة الصاوي — القاهرة ١٩٣٥

ديوان سقط الزند : القاهرة ١٩٠١

ديوان شرح التنوير على سقط الزند : القاهرة ١٣٥٨

ديوان ابي الطيب المتنبي : طبعة البرقوقي — القاهرة ١٩٣٠

ديوان عمر بن ابي ربيعة : طبعة البايدي — بيروت ١٣١١

ديوان اللزوميات : طبعة أمين عبد العزيز — القاهرة ١٩١٥

الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة : لأبي الحسن علي بن بسام الشفتريني —

القاهرة ١٩٣٩

ذيل نفحة الريحانة : لمحمد أمين بن فضل الله المحبي — دمشق

(مخطوطة بدار الكتب الاهلية الظاهرية بدمشق)

رسالة الملائكة : لأبي العلاء المعري ، طبعة الراجكوتي — القاهرة ١٣٥٩

(نسخة مخطوطة كاملة تقريباً في دار الكتب

الاهلية الظاهرية بدمشق)

طبعة المستشرق الروسي كراتشوفسكي —

ليننغراد ١٩٣٢

طبعة أحمد فؤاد حسن — القاهرة

- رسالة الغفران : لأبي العلاء المعري طبعة هندية — القاهرة ١٩٠٣
- طبعة كامل كيلاني — القاهرة ١٩٢٥
- سانحات دمي القصر : لدرويش الطالوي الارتقي الدمشقي
(مخطوطة في دار الكتب الاهلية الظاهرية بدمشق)
- سلافة العصر في محاسن الشعراء بكل مصر : لعلي صدر الدين المدني —
القاهرة ١٣٢٤
- سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر : لمحمد خليل بن علي المرادي —
الآستانة وبولاق ١٢٩١ و ١٣٠١
- شرح التبيان على ديوان ابي الطيب المتنبى : لأبي البقاء عبد الله بن الحسين
العكبري — القاهرة ١٣٠٨
- الشعر والشعراء : لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري — القاهرة ١٣٣٢
- طبقات الشافعية الكبرى : لأبي نصر عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي —
القاهرة ١٣٢٤
- طبقات النحاة واللغويين : لابن شهبة الأسدي الشافعي
(مخطوطة في دار الكتب الاهلية الظاهرية بدمشق)
- الفرق بين الفرق : لأبي منصور عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي —
القاهرة ١٩١٠
- الفصول والغايات : لأبي العلاء المعري — القاهرة ١٩٣٨
- الفهرست : لابن النديم — القاهرة ١٣٤٨
- فوات الوفيات : لمحمد بن شاكر بن أحمد الكتبي — القاهرة ١٢٩٩
- القاموس المحيط : لمجد الدين بن يعقوب الفيروزابادي الشيرازي —
القاهرة ١٣٣٠
- قلائد العقيان : للفتح بن خاقان — القاهرة ١٣٢٠
- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون : لملا كاتب چلي در سعادت .
- معجم البلدان : لياقوت بن عبد الله الرومي الحموي — ليسك ١٨٦٦ و ١٨٧٣
- معجم الأدباء : — القاهرة ١٩٣٦
- الموشح : لأبي عبيد الله محمد بن عمران المرزباني — القاهرة ١٣٤٣

نزهة الألبا في طبقات الأدبا : لأبي البركات عبد الرحمن بن محمد الانباري
القاهرة ١٢٩٤

نفحة الريحانة : لمحمد أمين بن فضل الله المحبي الدمشقي
(مخطوطة بدار الكتب الاهلية الظاهرية بدمشق)

نكت الهميان في نكت العميان : للصالح الصفدى - القاهرة

وفيات الأعيان : للقاضي ابن خلكان - القاهرة ١٢٩٩

يتيمة الدهر : لابي منصور الثعالبي ، طبعة الحفني - دمشق

المراجع الغربية

CL. HUART, *Littérature Arabe*, Paris 1923

Encyclopédie de l'Islam, Leyde 1936.

G. BROCKELMANN, *Geschichte der arabischen Litteratur et
Supplément*, Weimar 1898, Berlin 1902.

فهرست الكتاب

الموضوع	صحيفة	الموضوع	صحيفة
ما يدل على صحة عقيدته	✓ ٣٤ *	ذكر تاريخ ولادة أبي العلاء	٤ ✓
امتناع أبي العلاء عن أكل اللحم	✓ ٣٥ *	ذكر وفاة أبي العلاء — علمه	٥ ✓
ما صدر بين أبي العلاء وبين المنازي	✓ ٣٦ *	ذكر قوة حافظه المتنبي	٩ ✓
شعر المنازي	✓ ٣٦	ذكر قوة حافظه أبي تمام الطائي	١٠ ✓
مرثية أبي الفتح في أبي العلاء	✓ ٣٨	ذكر ما جرى بين الطائيين	١٠ ✓
الاشياء المنتقدة على أبي العلاء	✓ ٤٠ *	ذكر ما جرى بين ابن عباس وابن الازرق	١٢ ✓
ترجمة الباخريزي لأبي العلاء	✓ ٤٢	ذكر حفظ أبي العلاء للغة	١٣ *
نبذة من الكتاب المكنون	٤٨	ذكر حفظ البخاري للحديث	١٤ ✓
بالفصول والغايات		ذكر إياس الذكي	١٥ ✓
نبذة من الفصول والغايات	٤٩	ذكر بغداد ودخول أبي العلاء إليها	١٧ *
تتضمن قدرة الله تعالى	٥٠	ذكر الرضي الموسوي ووالده	٢٣ ✓
تتضمن التوحيد	٥٧	ذكر المرتضى الموسوي	٢٤ ✓
تتضمن ذكر الألف	٥٨	نبذة من شعر المرتضى	٢٤ ✓
تتضمن ذكر حروف	٥٨	ذكر ما جرى لأبي العلاء مع المرتضى	٢٧ *
تتضمن ذكر العروض	٥٩	ما جرى بين الفتح وابن الصائغ	✓ ٢٨
تتضمن ذكر حروف	٦٠	ذكر السري مع سيف الدولة	✓ ٢٩
تتضمن حروف الزوائد	٦١	ذكر تفضيل المتنبي على غيره	✓ ٢٩
نبذة من كتاب والأيك والغصون	٦٧	أسماء شروح الدواوين الثلاثة	٢٩
نبذة من رسالة الملائكة	٧٣	ذكر ابن دوست	٢٩
نبذة من رسالة الغفران	٨٨ *	ذكر الرياضي	٣٠
ذكر الأعشى	٩٣	ما قاله أبو العلاء في وداع بغداد	✓ ٣١
ذكر زهير وعبيد	٩٥	رجوع أبي العلاء الى بلده	✓ ٣٣ *
حديث عبيد	٩٦	إختلاف الناس فيه	✓ ٣٣ *

الموضوع	صحيفة	الموضوع	صحيفة
نبذة من معميات الطالوي	١٠٨	حديثه مع رضوان	٩٧
نبذة من معميات عبد المعين بن	١٠٨	مدح رضوان	٩٧
أحمد الشهير بابن البكا البلخي		مدح زفر	٩٨
أحجية	١٢٠	حديثه مع حمزة بن عبد المطلب	٩٩
نبذة من لزوم ما لا يلزم	١٢٠	مدح حمزة	٩٩
نبذة من سقط الزند	١٢٩	مقابلة أبي علي الفارسي	١٠٠
كيف عرف التهامي	١٣٧	حديثه مع علي بن أبي طالب	١٠١
مرثية التهامي المشهورة	١٣٧	حديثه مع فاطمة الزهراء	١٠٢
ترجمة التهامي	١٤١	حديثه مع النبي	١٠٣
نبذة من شعر التهامي	١٤٢	حواره مع رضوان	١٠٤
آخر ما أوردته من شعر التهامي	١٤٦	نبذة من كتاب الالغاز	١٠٤
من محاسن سقط الزند		نبذة من المعميات	١٠٦

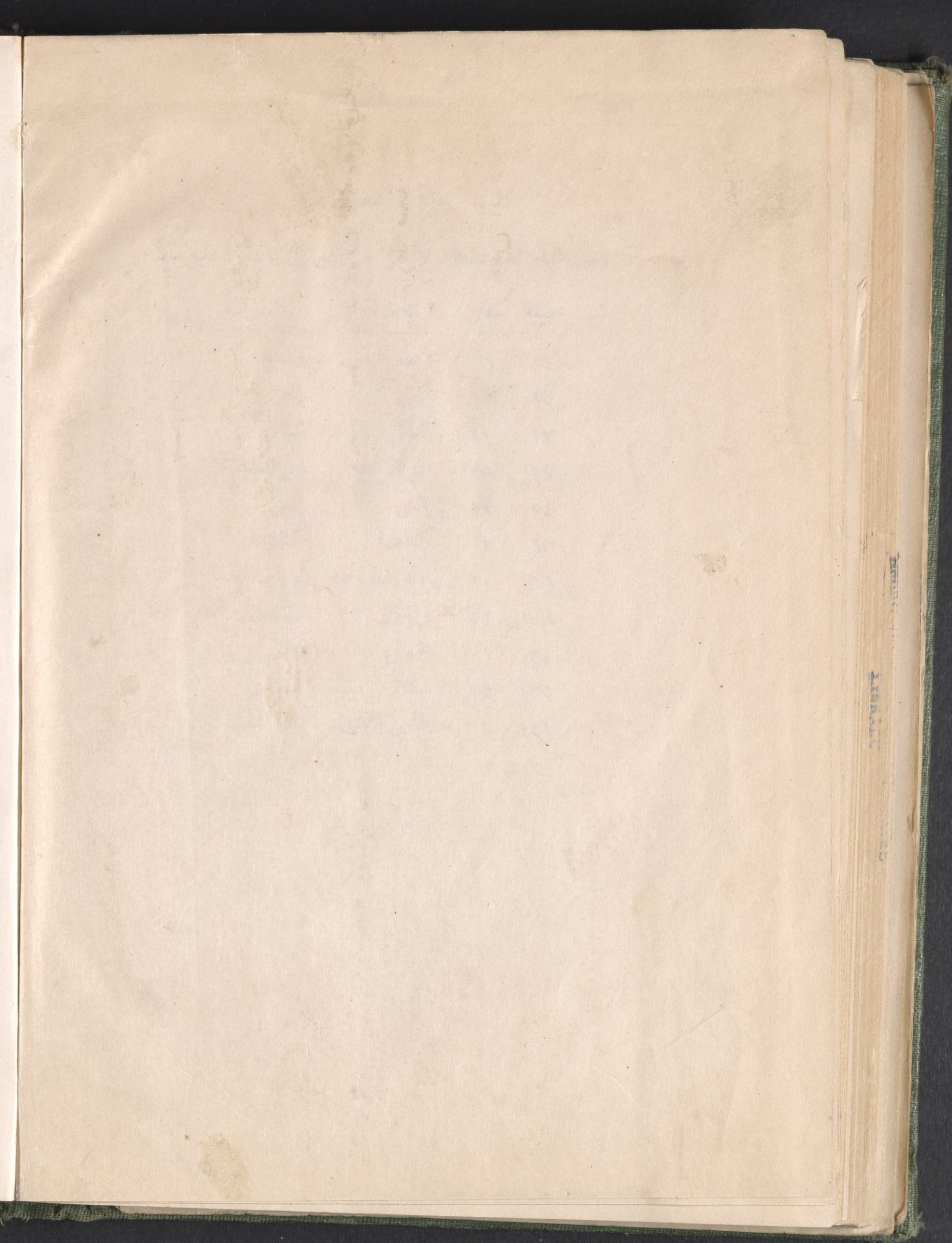
٢٢ ٠٦
٨٠١ ٢٢
٥٦١ ١
٥٦١ ٣٢
١٣١ ٧١

جدول التصويبات

وقعت أثناء الطبع غلطات لا مفرَّ منها نشير إلى ما عثرنا عليه منها :

صحيفة	سطر	الخطأ	الصواب
١٤	١	وعدو	وعدوا
١٥	١٥	أياس	إيَّاس
١٧	١٤	اليَّاس	اليَّاس
٢٧	٢٨	ابن النديم	ابن العديم
٥٤	٢٢	يلسى	يسلى
٦٣	٢	كثافتها	كثافتها
٦٦	٢٠	أوله بخط احمد	أوله بخط احمد
١٠٨	٢٢	في حل	الى حل
١٣٤	١	نحسّن	تحسّن
١٣٥	٢٤	تستأثر	تستأسر
١٤١	١٧	هذين البيتين	هذا البيت

24 FEB 1987



24 FEB 1987



AUC - LIBRARY



DATE DUE

A.U.C.
10 JUN 1998

A.U.C.
15 DEC 1998

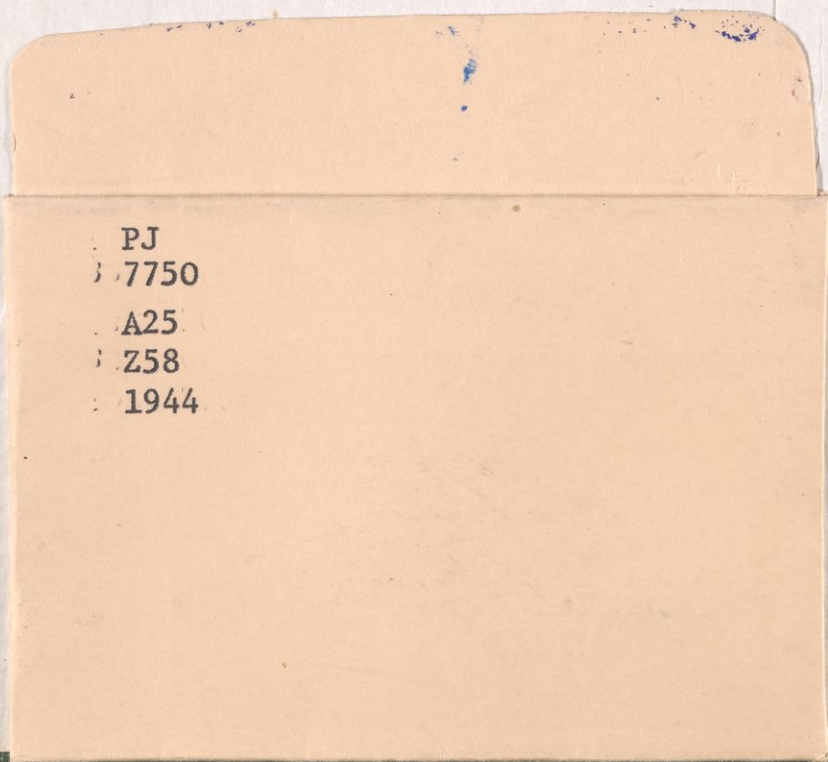
A.U.C.
20 JAN 1999

A.U.C.
20 MAY 1999



1 0 0 0 0 0 5 9 4 3 4

6.12610042
J.13314555



PJ
7750
A25
Z58
1944

24 FEB 1987

